بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة
وسكون الواو وبعدها نون قيل إن جده إسماعيل غير اسمه
فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون
وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الأصل
اسم الأسد وبه سمي الرجل وهو فنعل من العبوس والنون
زائدة 632 الشيخ أبو عبد الله القرشي أبو عبد الله محمد
بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي العبد الزاهد الصالح
من أهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة
ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة ورأيت
جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته
وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من
الولايات والمناصب العلية وأنها صحت كلها وكان من
السادات الأكابر والطراز الأول وهو مغربي وصحب
بالمغرب أعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل إلى مصر
أنتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر إلى الشام قاصدا
زيارة البيت المقدس فأقام به إلى أن مات في السادس من
ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة
306 وصلي عليه بالمسجد الأقصى وهو ابن خمس
وخمسين رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة
والتبرك به والجزيرة الخضراء في بر الأندلس مدينة
قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لأصحابه
سيروا إلى الله تعالى عرجا ومكاسير فإن أنتظار الصحة
بطالة 633 ابن الأعرابي أبو عبد الله محمد بن زياد

المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فإنه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان أبوه زيادا عبدا سنديا وقيل إنه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والأول أصح وكان أحول راوية لأشعار القبائل ناسبا وكان احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت أمه تحته واخذ الأدب عن أبي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء والكسائي وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبو العباس
307 ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان رأسا في كلام العرب وكان يزعم أن أبا عبيدة والأصمعي لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه وينشد (إلى الله أشكو من خليل أوده * ثلاث خلال كلها لي غائض) بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة

مارأيت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس مايحمل على أجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه ورای في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لأحدهما من أين أنت فقال من إسبيجات وقال للآخر من أين أنت فقال من الأندلس فعجب من ذلك وأنشد (رفيقان شتى الف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان) ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الأبيات وهي (نزلنا على قيسية يمنية * لها نسب في الصالحين هجان) (فقالت وأرخت جانب الستر بيننا * لأية أرض أم من الرجلان) (فقلت لها أما رفيقي فقومه * تميم واما أسرتي فيماني) (رفيقان شتى ألف الدهر بيننا * وقد يلتقي الشتى فيأتلفان) ومن أماليه ما رواه أبو العباس ثعلب قال أنشدنا ابن الأعرابي محمد بن زياد المذكور

308 (سقى الله حيا دون بطنان دارهم * وبورك في مرد هناك وشيب) (وإني وإياهم على بعد دارهم * كخمر بماء في الزجاج مشوب) ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الأنواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الأمثال وكتاب الألفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس وكتاب الذباب وغيرذلك وأخباره ونوادره وأماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الأعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة

رضي الله عنه وذلك في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفي لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الأربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة إحدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والأول أصح وصلى عليه القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي المقدم ذكره والأعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الألف باء موحدة هذه النسبة إلى الأعراب قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل أعجم وأعجمي أيضا إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب ورجل عجمي منسوب إلى العجم إن كان فصيحا ورجل أعرابي إذا كان بدويا وإن لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدويا وإسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الألف باء موحدة وهي مدينة من اقصى بلاد الشرق وأظنها من إقليم الصين أو قريبة منه

309 وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الأرض 634 الكلبي أبو النضر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحارث بن

عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن
النعمان بن عامر بن عبدون ابن كنانة بن عوف بن عذرة
بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشف
كتاب النسب لهشام بن الكلبي فساق نسبهم على هذه
الصورة إلا أنه أسقط منه عبد الحارث فقط والباقي
صحيح الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب كان إماما في
هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على
ضرار بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة
وإذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحر وهو الفرزدق
الشاعر فغمزني ضرار وقال سله ممن أنت فسأليه فقال إن
كنت نسابا فانسبني فإني من بني تميم فابتدأت أنسب تميما
حتى بلغت إلى غالب وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب
310 هماما وهو اسم الفرزدق كما سيأتي في
ترجمته في حرف الهاء إن شاء الله تعالى فاستوى
الفرزدق جالسا وقال والله ما سماني به أبواي ولا ساعة
من النهار فقلت والله إني لأعرف اليوم الذي سماك فيه
أبوك الفرزدق فقال وأي يوم فقلت بعثك في حاجة
فخرجت تمشي وعليك مستقة فقال والله لكأنك فرزدق
دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال
أتروي شيئا من شعري فقلت لا ولكن أروي لجرير مائة
قصيدة فقال تروي لابن المراغة ولا تروي لي والله
لأهجون كلبا سنة أو تروي لي كما رويت لجرير فجعلت
اختلف إليه اقرأ عليه النقائض خوفا منه وما لي في شيء

منها حاجة قلت المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وهي الفروة طويلة الكم والجمع مساتق وفيها لغة أخرى بفتح التاء وروي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يصلي وعليه مستقة من سندس وروي عن أنس بنماللك ان ملك الروم أهدى إلى رسول الله مستقة من سندس فلبسها فكأني أنظر إلى يديه قد بدتا ثم بعث بها إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها إلى أخيك النجاشي وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الوسعة وكان الكلبي المذكور من أصحاب عبد الله بن سبأ الذي يقول إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يمت وإنه راجع إلى الدنيا وروى عن سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق وكانا يقولان حدثنا أبو النضر حتى لايعرف وشهد الكلبي المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي

311 وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي (فمن مبلغ عني عبيدا بأنني * علوت اخاه بالحسام المهند) (فإن كنت تبغي العلم عنه فإنه * مقيم لدى الديرين غير موسد) (وعمدا علوت الرأس منه بصارم * فأثكلته سفيان بعد محمد) سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب أن جدهم عبد العزى كان جميلا

شريفا وقد وفد على بعض بني جفنة بأفراس فقبلها واعجبه حديثه وكان يسامره فقتلت بنو كنانة ابنا له فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال إنهم قوم احرار ليس لي عليهم فضل وكتب إلى قومه ينذرهم فقال في شعر له طويل (جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب) وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان الأكبر ابن امريء القيس ملك الحيرة فألقاه من أعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة إلى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست وأربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر ولده أبي المنذر هشام النسابة في حرف الهاء إن شاء الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب إليها خلق كثير والمستقة لفظة فارسية معربة

312 635 قطرب أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الإشتغال والتعلم وكان يبكر إلى سيبويه قبل حضور أحد من التلامذة فقال له يوما ما أنت إلا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من أئمة عصره وله من التصانف كتاب معاني

القرآن وكتاب الإشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الأزمنة وكتاب الفرق وكتاب الأصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الأضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الإنسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وفعل وأفعل والرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وإن كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه إقتدى أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزي وليس هو الخطيب أبو زكريا التبريزي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بل غيره ولا أستحضر

313 الآن اسمه وهو كبير أيضا وما اقصر فيه وما نهج لهم الطريق إلا قطرب المذكور وكان قطرب معلم أولاد أبي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما (إن كنت لست معي فالذكر منك معي * يراك قلبي وإن غيبت عن بصري) (والعين تبصر من تهوى وتفقده * وباطن القلب لا يخلو من النظر) هذان البيتان مشهوران ولا أعلم أنهما له إلا من هذا الكتاب وتوفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى ويقال إن اسمه محمد وقيل الحسن بن محمد والأول أصح والله اعلم بالصواب والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء 636 المبرد أبو العباس

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن
سليمان بن سعد ابن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث
بن عامر بن عبد الله بن بلال بن
314 عوف بن أسلم وهو ثمالة بن أحجن بن كعب
بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن
الأسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن أسلم هو ثمالة
والأسد هو الأزد الثمالي الأزدي البصري المعروف
بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان إماما في النحو واللغة وله
التواليف النافعة في الأدب منها كتاب الكامل وكتاب
الروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ الأدب عن أبي عثمان
المازني وأبي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما وأخذ عنه
نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الأئمة وكان المبرد
المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب
صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما
تاريخ الأدباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة
أبيات وهو أبو بكر بن أبي الأزهر (أيا طالب العلم
لاتجهلن * وعذ بالمبرد أو ثعلب) (تجد عند هذين علم
الورى * فلا تك كالجمل الأجرب) (علوم الخلائق
مقرونة * بهذين في الشرق والمغرب) وكان المبرد
يحب الإجتماع في المناظرة بثعلب والإستكثار منه وكان
ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى أبو القاسم جعفر بن
محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت
لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى ثعلب الإجتماع

بالمبرد فقال لأن المبرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فإذا إجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن وكان المبرد كثير الأمالي حسن النوادر فما أملاه أن المنصور أبا جعفر
315 ولى رجلاً على الإجراء على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي أزوج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال له إن رأيت أصلحك الله أن تثبت إسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال اما هذا فنعم فإن الله تعالى يقول (^ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (الحج : 46) فقال وثبت ولدي في الأيتام فقال وهذا افعله أيضا فإنه من تكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام وطلب بعض الأكابر من المبرد معلما لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أتمثل فيه (إذا زرت الملوك فإن حسبي * شفيعا عندهم أن يخبروني) ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى إليه ثوب وشي في يوم نيروز وقد أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وحكى عنه أبو بكر ابن أبي الأزهر بشيء طريف في هذا قال حدثني محمد بن يزيد قال قال لي المازني يا أبا العباس بلغني انك تنصرف من مجلسنا

فتصير إلى مواضع المجانين والمعالجين فما معناك في ذاك قال فقلت له ان لهم اعزك الله طرائف الكلام وعجائب من الأقسام فقال حدثني بأعجب ما رأيته منهم فقلت دخلت يوما إلى مستقرهم مع ابن أبي خميصة وكان المتقلد عليهم النفقة والمتقلد أحوالهم فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم فمررت على شيخ منهم تلوح صلعته وتبرق بالدهن جبهته وهو جالس على حصير نظيف ووجهه إلى القبلة كأنه يريد الصلاة فجاوزته إلى غيره فناداني سبحان الله أين السلام من أولى به انا أو أنت فاستحسنت منه وقلت السلام عليكم فقال لو كنت ابتدأت لأوجبت علينا حسن الرد عليك على أننا نصرف سوء

316 أدبك لأحسن جهاته من العذر لأنه كان يقال إن للقادم دهشة اجلس أعزك الله عندنا وأومأ إلى موضع من حصيره ينفضه كأنه يوسعه لي فعزمت على الدنو فناداني ابن أبي خميصة إياك إياك فاحجمت عن ذلك ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته وارصد الفائدة منه ثم قال لي وقد رأى معي محبرة يا هذا ارى معك آلة رجلين أرجو ألا تكون احدهما أتجالس أصحاب الحديث الأغثاث ام الأدباء من اصحاب النحو والشعر قلت الأدباء قال أتعرف ابا عثمان المازني قلت نعم اعرفه معرفة تامة قال أفتعرف الذي يقول فيه (وفتى من مازن * ساد أهل البصره) (أمه معروفة * وأبوه نكره) قلت لا أعرفه قال أفتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر معه ذهن وله حفظ وقد

برز في النحو وجلس مجلس صاحبه وشاركه فيه يعرف بالمبرد فقلت أنا والله عين الخبير به قال فهل أنشدك شيئا من غثيثات أشعاره قلت لا أحسبه يحسن قول الشعرقال يا سبحان الله أليس الذي يقول (حبذا ماء العناقيد * بريق الغانيات) (بهما ينبت لحمي * ودمي أي نبات) (أيها الطالب أشهى * من لذيذ الشهوات) (كل بماء المزن تفاح * خدود الناعمات) قلت قد سمعته ينشدها في مجلس الأنس قال يا سبحان الله أو يستحب ان ينشد مثل هذا حول الكعبة ما تسمع الناس يقولون في نسبه قلت يقولون إنه من الأزد أزد شنوءة ثم من ثمالة قال قاتله الله ما أبعد غوره أتعرف قوله (سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله) (فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا بهم جهاله)
317 (فقال لي المبرد خل قومي * فقومي معشر فيهم نذاله) فقلت أعرف هذه الأبيات لعبد الصمد بن المعذل يقولها فيه قال كذب من أدعاها غيره هذا كلام رجل لا نسب له يريد ان يثبت بهذا الشعر نسبا له قلت أنت اعلم قال يا هذا قد غلبت بخفة روحك على قلبي وتمكنت من إنصاتك من استحساني وقد اخرت ماكان يجب ان اقدمه الكنية أصلحك الله قلت أبو العباس قال فالاسم قلت محمد قال فالأب قلت يزيد قال قبحك الله أحوجتني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره ثم وثب باسطا كفه لمصافحتي فرأيت القيد في رجله قد شد إلى

خشبة في الأرض فأمنت عند ذلك غائلته فقال لي يا أبا العباس صن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي على مثل هذه الحال الجميلة أنت المبرد أنت المبرد أنت الملبرد وجعل يصفق وقد أنقلبت عينه وتغيرت حليته فبادرت مسرعا خوفا من أن يبدر لي منه شيء أو و بادرة وقبلت والله قوله فلم أعاود الدخول إلى محبس ولا غيره وقال أبو العباس المبرد ما تنادر احد علي ما تنادر به سذاب الوراق فإنني إجتزت يوما به وهو قاعد بباب داره فقال لي إلى اين ولاطفني وعرض علي القرى فقلت له ما عندك فقال عندي أنت وعليه انا يشير إلى اللحم المبرد بالسذاب وذكر ان رجلا عاد المبرد بالبصرة مع جماعة فغنت جارية من وراء ستارة (وقالوا لها هذا حبيبك معرض * فقالت ألا إعراضه أيسر الخطب) (فما هي إلا نظرة بتبسم * فتصطك رجلاه ويسقط للجنب) فطرب كل من حضر إلا المبرد فقال له صاحب المجلس كنت احق بالطرب فقالت الجارية دعه يا مولاي فإنه سمعني أقول هذا حبيبك معرض فظنني لحنت ولم يعلم ان ابن مسعود قرأ (^ وهذا بعلي شيخ) (هود : 72) قال فطرب المبرد من قولها إلى أن شق ثوبه

318 وكنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك أني كنت بالإسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة

وأقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا أطالع فيهما فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر أبياتا نسبوا اصحابها فيها إلى الغلط وهي صحيحة وغنما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم إطلاعهم على حقيقة الأمر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعني أبا نواس في قوله (وما لبكر بن وائل عصم * إلا بحمقائها وكاذبها) فزعم أنه أراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وإنما اراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه أن المبرد نسب أبا نواس إلى الغلط بكونه قال بحمقائها واعتقد أنه أراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لايقال له حمقاء بل يقال له أحمق وأبو نواس إنما أراد دغه وهي إمرأة فالغلط حينئذ من المبرد لا من أبي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رأيت في المنام كأني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالي بالعلم وكأننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لأخرج فرأيت في آخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا أبو العباس المبرد فجئت إليه وقعدت إلى جانبه أنتظر فراغه

فلما فرغ سلمت عليه وقلت له أنا في هذا الزمان أطالع في كتابك الكامل فقال لي رأيت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رأيته قبل ذلك فقال قم حتى أريك إياه فقمت معه وصعد بي إلى بيته فدخلنا فيه ورأيت فيه كتبا
319 كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت أنا ناحية عنه فأخرج منه مجلدا ودفعه إلى ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد أخذا عليك فيه فقال أي شيء أخذوا فقلت أنك نسبت أبا نواس إلى الغلط في البيت الفلاني وأنشدته إياه فقال نعم غلط في هذا فقلت له أنه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك أنت إلى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قال صاحب العقد فعض على رأس سبابته وبقي ساهيا ينظر إلي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم اتيقظت من منامي وهو على تلك الحال ولم اذكر هذا المنام إلا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه أبو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفي ثعلب أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره أبياتا سائرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي (ذهب المبرد وانقضت ايامه * وليذهبن إثر المبرد ثعلب) (بيت من الآداب اصبح

نصفه * خربا وباقي بيتها فسيخرب) . (فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا * للدهر أنفسكم على ما يسلب) (وتزودوا من ثعلب فبكأس ما * شرب المبرد عن قريب يشرب) (وأرى لكم أن تكتبوا انفاسه * إن كانت الأنفاس مما يكتب) وقريب من هذه الأبيات ما انشده أبو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري
320 النمري لما مات أبو عبد الله محمد بن المعلى الأزدي وكان بينهما تنافس وهي (مضى الأزدي والنمري يمضي * وبعض الكل مقرون ببعض) (أخي والمجتني ثمرات ودي * وإن لم يجزني قرضي وفرضي) (وكانت بيننا أبدا هنات * توفر عرضه منها وعرضي) (وما هانت رجال الأزد عندي * وإن لم تدن أرضهم بأرضي) والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد اللف لام هذه النسبة إلى ثمالة واسمه عوف بن أسلم وهو بطن من الأزد قال المبرد في كتاب الاشتقاق إنما سميت ثمالة لأنهم شهدوا حربا فني فيها أكثرهم فقال الناس ما بقي منهم إلا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر أبو علي القالي في كتاب الأمالي إنها لعبد الصمد ابن المعذل (سألنا عن ثمالة كل حي * فقال القائلون ومن ثماله) (فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا زدتنا لهم جهاله) (فقال لي المبرد خل عني * فقومي معشر فيهم نذاله) ويقال إن هذه الأبيات للمبرد وكان يشتهي أن يشتهر بهذه

القبيلة فصنع هذه الأبيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه (يا من تلبس أثوابا يتيه بها * تيه الملوك على بعض المساكين)
321 (ما غير الجل اخلاق الحمير ولا * نقش البراذع أخلاق البراذين) والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به وأختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب الألقاب أنه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب إليه فدخلت إلى أبي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي أبو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج إلى الرسول وقال ليس هو عندي فقال أخبرت أنه دخل إليك فقال أدخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل إن الذي لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف بعدها هاء ساكنة وهو لقب أبي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته أبو نافع وبه يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسي لأنه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل

له أتجعل في بعير بعيرين فقال إنكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب إلى الحمق لهذا السبب وسارت به الأشعار فمن ذلك قول أبي محمد بن المبارك اليزيدي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في شيبة بن الوليد العبسي عم دقاقة من جملة أبيات

322 (عش بجد ولا يضرك نوك * إنما عيش من ترى بالجدود) (رب ذي إربة من المال * وذي عنجهية مجدود) (عش بجد وكن هبنفة القيسي * أو مثل شيبة بن الوليد) وسبب نظم اليزيدي في هذه الأبيات انه تناظر هو والكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الأول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال أحمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعويجا أمهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت مغنج بن إياد فجعل مارية غير دغة والله أعلم وإنما نسب إلى الحمق لأنها ولدت فصاح المولود فقالت لإمراة أيفتح الجعر فاه فقالت المرأة

نعم ويسب أباه فسارت مثلا والأصل في الجعر انه روث
كل ذي مخلب من السباع وقد يستعمل في غيرها بطريق
التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنتت انه قد خرج من
المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه
فهذا كان سبب نسبتها إلى الحمق وكانت متزوجة في بني
العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني
الجعراء وهذا كله وإن كان خارجا عن المقصود لكنها
فوائد غريبة فأحببت ذكرها

323 637 ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن بن
دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن
واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن
عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدثان بنعبد
الله بن زهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله
بن مالك بن نصر بت الأزد بن الغوث بن نت بن مالك بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الأزدي اللغوي البصري إمام عصره في اللغة والآداب
والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في
حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في
الشعر وأنتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها
واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان
يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق
وشعره أكثر من أن نحصيه أو نأتي على أكثره أو يأتي
عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة

بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولده و هما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده العباس إسماعيل بن عبد الله ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور واولها

324 (إما تري رأسي حاكى لونه * طرة صبح تحت اذيال الدجى) (واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضى) ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم الأنطاكي التنوخي وعدد جمعا ممن عارضها قلت أنا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على ألفاظها ومن أجود شروحها وأبسطها شرح الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السبتي وكان متاخرا توفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الإمام أبو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وشرحها غيرهما أيضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الأنواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من

تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء فمن أول شعر قاله قوله
325 (ثوب الشباب علي اليوم بهجته * وسوف تنزعه عني يد الكبر) (انا ابن عشرين ما زادت ولا نقصت * إن ابن عشرين من شيب على خطر) ومن مليح شعره قوله (غراء لو جلت الخدود شعاعها * للشمس عند طلوعها لم تشرق) (غصن على دعص تأود فوقه * قمر تألق تحت ليل مطبق) (لو قيل للحسن احتكم لم يعدها * أو قيل خاطب غيرها لم ينطق) (وكأننا في فرعها في مغرب * وكأننا من وجهها في مشرق) (تبدو فيهتف للعيون ضياؤها * الويل حل بمقلة لم تطبق) ولولا خوف الإطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وأخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي وأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم أنتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ امر إلا بعد توقيعه

فأفاد معهما أموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لايمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم أنتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال وأنتقالهما إلى
326 خراسان ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد بن الحوارى في جواره وأفضل عليه وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون ديناراً في كل شهر ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل إنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له وقال أبو منصور الأزهري اللغوي دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد إليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندي شيء سواه ثم اهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال أخرجنا دنا فجاءنا عشرة وينسب إلييه من هذه الأمور شيء كثير وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ منه وصح ورجع إلى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان

يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه إلى قدميه
فكان إذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وإن لم يصل
إليه قال تلميذه أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي
المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت أقول في نفسي إن
الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة المقدم
ذكرها حين ذكر الدهر (مارست من لوهوت الأفلاك من
* جوانب الجو عليه ما شكا) وكان يصيح لذلك صياح
من يمشي عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان
مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسأل عنه
ردا
327 صحيحا قال أبو علي وعاش بعد ذلك عامين
وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة وهو بهذه الحال فيرد
بأسرع من النفس بالصواب وقال لي مرة وقد سألته عن
بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من
العلم قال أبو علي ثم قال لي يا بني وكذلك قال لي أبو حاتم
وقد سألته عن شيء ثم قال لي أبو حاتم وكذلك قال لي
الأصمعي وقد سألته وقال أبو علي وآخر شيء سألته عنه
جاوبني أن قال لي يابني حال الجريض دون القريض
فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا
مايتمثل (فواحزني أن لاحياة لذيذة * ولا عمل يرضى به
الله صالح) وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من
منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان
آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه

كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني
أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئا
فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت فقال أنا أبو ناجية من
أهل الشام وأنشدني (وحمراء قبل المزج صفراء بعده *
أتت بين ثوبي نرجس وشقائق) (حكت وجنة المعشوق
صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق) فقلت
له أسأت فقال ولم قلت لأنك قلت وحمراء فقدمت الحمرة
ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا
قدمتها على الأخرى فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت
يابغيض وجاء في رواية أخرى أن الشيخ أبا علي
الفارسي النحوي قال أنشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه
وقال جاءني إبليس في المنام وقال أغرت على أبي
328 نواس فقلت نعم فقال أجدت إلا أنك اسأت في
شيء ثم ذكر بقية الكلام إلى آخره والله اعلم وتوفي يوم
الأربعاء لاثنتين عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى
وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة
المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق
السلاح بالقرب من الشارع الأعظم وتوفي في ذلك اليوم
أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي المتكلم المعتزلي
المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال
إنه عاش ثلاثا وتسعين سنة لاغير ورثاه جحظة البرمكي
المقدم ذكره بقوله (فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا
ثالث الأحجار والترب) (وكنت أبكي لفقد الجود منفردا

* فصرت أبكي لفقد الجود والأدب) الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير أدرد والأدرد الذي ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم وإنما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير أسود سويد وتصغير أزهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الألف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والأصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة والميم الخفيفة وبعد الألف ميم مكسورة ثم ياء قال الأمير أبو نصر ابن ماكولا هو أول من أسلم من آبائه وبقية النسب

329 معروف وحمامي من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان إلى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الأزدي وقوله حال الحريض دون القريض هذا مثل مشهور وأول من نطق به عبيد بن الأبرص أحد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فأحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح

الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة وهو الغصة والقريض الشعر فكأنه قال حالت الغصة دون إنشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها 184 وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله
638 أبو عمر المطرز الزاهد أبو عمر محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد أئمة اللغة المشاهير المكثرين
330 أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب إليه وأكثر من الأخذ عنه وأستدرك على كتابه الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه أيضا في جزء آخر وله كتاب اليواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب على المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكرته الأعراب على أبي عبيد فيما رواه أو صنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل أبو محمد ابن السيد البطليوسي في كتاب

المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن
محمد بن رزقويه وأبو علي ابن شاذان وغيرهم وكانت
ولادته سنة إحدى وستين ومائتين وتوفي يوم الأحد لثلاث
عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وقيل
أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد في الصفة
التي تقابل معروفا الكرخي رضي الله عنه وبينهما عرض
الطريق رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها
قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له فلم يزل مضيقا
عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه
في أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر لقال أبو عمر
حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا
فأما روايته الحديث فإن المحدثين يصدقونه ويوثقونه
وكان أكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير
صحيفة يراجعها حتى قيل أنه أملى من حفظه ثلاثين ألف
ورقة من اللغة فلهذا الإكثار نسب إلى الكذب وكان يسأل
عن شيء قد تواطأت الجماعة على وضعه
فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسأل عنه فيجيب 331
بذلك الجواب بعينه ومما جرى له في ذلك أن جماعة
قصدوه للأخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك
إكثاره وانه منسوب إلى الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أبا
اصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فانظروا ماذا
يجيب فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما القبطرة عند
العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرا وتركوه

شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن القبطرة بعينها فقال
أليس سئلت عن هذه المسألة منذ مدة كذا وكذا وأجبت عنها
بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره
للمسألة والوقت وإن لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز
الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له إسمه خواجا
فبلغ أبا عمر الخبر وكان يملي كتاب اليواقيت فلما جلس
للإملاء قال أكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في أصل لغة
العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس
ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال أبو علي الحاتمي
الكاتب اللغوي أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن
ابن الأعرابي الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور
يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فأملى يوما
على الغلام نحوا من مائة مسألة في اللغة وذكر غريبها
وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو
بكر ابن الأنباري وأبو بكر ابن مقسم عند القاضي أبي
عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا
وأنكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن
الأنباري أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول
شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك وأحتج باشتغاله في القراءات
وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا
332 أصل لها ولا لشيء منها في اللغة وانصرفوا
وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله إحضار دواوين
جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته

واخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة ويخرج لها شاهدا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر بلفظه به وقال رئيس الرؤساء وقد رأيت أشياء كثيرة مما استنكر على أبي عمر ونسب فيها إلى الكذب فوجدتها مدونة في كتب أهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لأبي عبيد وقال عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي أبو القاسم لم يتكلم في علم اللغة أحد من الأولين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند أحمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس أبي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الأيام فقيل له إنه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق أني كنت قد خرجت من داري إلى الحمام فكتب بخطه على بأبي باسفيداج (واعجب شيء سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد) قال والبيت له وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان إذا ورد عليه من يروم الأخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة ومعلوماته غزيرة في هذا القدر كفاية والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاي

333 هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة أبي عمر المذكور التطريز فنسب إليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكشفت في كتاب الأنساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن أبي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر أبا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل أن يكون والد أبي عمر المذكور لأن اسمه موافق اسم والده ويحتمل ان يكون غيره لكنني لاعرفه وقال وهو مشهور الشعر سائره فمن قوله (ولما وقفنا بالصراة عشية * حيارى لتوديع ورد سلام) (وقفنا على رغم الحسود وكلنا * يفض عن الأشواق كل ختام) (وسوغني عند الوداع عناقه * فلما رأى وجدي به وغرامي) (تلثم مرتابا بفضل ردائه * فقلت هلال بعد بدر تمام) (وقبلته فوق اللثام فقال لي * هي الخمر إلا انها بفدام) لكن السمعاني وإن كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرته أولا 185 قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي وأكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الأحد مستهل جمادى الاخرة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فظهر بهذا أنه ليس والد أبي عمر المذكور وإنما هو مطرز آخر والباوردي بالباء الموحدة وبعد الألف والواو

راء ثم دال مهملة وهي بليدة بخراسان يقال لها باورد وأباورد وأبيورد ومنها أبو المظفر الأبيوردي الشاعر الاتي ذكره إن شاء الله تعالى

334 639 الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن أبي الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري اللغوي عن أبي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن أبي عبد الله إبراهيم ابن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وقيل إنه لم يأخذ عنه شيئا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الأفاضل أنه رأى بخطه قال امتحنت بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشؤوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون إلى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في أسرهم دهرا طويلا وكنا نشتي بالدهناء ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا ألفاظا

جمة ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها في كتابي يعني التهذيب وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه أنه أقام بالصمان شتوتين ومما رواه أن

335 أعرابيا قال اللهم من ظلمني مرة فاجزه ومن ظلمني مرتين فاجزني واجزه ومن ظلمني ثلاث مرات فجزني ولا تجزه وكان أبو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على أسرارها ودقائقها وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب الألفاظ التي تستعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد أبا إسحاق الزجاج وأبا بكر ابن الأنباري ولم ينقل انه أخذ عنهما شيئا وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في اواخرها وقيل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى والأزهري بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء هذه النسبة إلى جده أزهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطة نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا في سنة إحدى وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة وأخبارهم مستقصاة في

التواريخ وكانت وقعة الهبير التي أشار إليها في سنة إحدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك أبا طاهر الجنابي القرمطي ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان اول ظهورهم في سنة ثمان وسبعين ومائتين

336 وأولهم أبو سعيد الجنابي كان بناحية البحرين وهجر وقتل في سنة إحدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل أبو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة والجنابي بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الألف باء موحدة هذه النسبة إلى جنابة وهي بلدة بالبحرين بالقرب من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها وبعدها راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون مفتوحة ثم ألف تمد وتقصر وهي أرض واسعة في بادية العرب في ديار بني تميم وقيل هي سبعة أجبل من الرمل وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الألف نون وهو جبل أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له إرتفاع يجاور الدهناء وقيل إنه قرب رمال عالج وبينه وبين البصرة تسعة أيام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد االألف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما

سودة ويقال لأحدهما الستار الأغبر وللآخر الستار الجابري وفيهما عيون فوارة يسقى نخيلهما منها وهذا كله وإن كان خارجا عن المقصود لكنها ألفاظ غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

337 640 أبو عبد الله اليزيدي أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي النحوي وسيأتي ذكر جده أبي محمد يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي إن شاء الله تعالى كان محمد المذكور إماما في النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان أعرابيا هوي أعرابية فأهدى إليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له أسود فأخذ العبد شاة في الطريق فذبحها وأكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الإنصراف سألها هل لك من حاجة فأرادت إعلام سيده بما فعله العبد في الطريق فقالت له إقرأ عليه السلام وقل له إن الشهر كان عندنا محاقا وإن سحيما راعي غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما أرادت بهذه الكناية فلما عاد إلى مولاه أخبره برسالتها ففطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني وإلا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات وأحلى الإشارات وروى أبو محمد ابن قتيبة في هذا المعنى عن أبي حاتم عن الأصمعي قال حدثني شيخ من بني العنبر قال اسرت بنو شيبان رجلا من العرب من بني العنبر فقال لهم أرسل إلى

أهلي ليفدوني فقالوا ولاتكلم الرسول إلا بين أيدينا فجاءوه برسول فقال له أيت قومي فقل لهم إن الشجر قد اورق وإن النساء قد اشكت قال له اتعقل قال نعم قال فما هذا وأشار بيده فقال هذا الليل فقال أراك تعقل انطلق فقل لأهلي عروا جملي الأصهب واركبوا ناقتي الحمراء واسألوا حارثة عن امري فأتاهم الرسول فأرسلوا إلى

338 حارثة فقص عليه الرسول القصة فلما خلا

معهم قال اما قوله أن الشجر قد اورق فإنه يريد ان القوم قد تسلحوا وقوله أن النساء قد اشكت أي اتخذت الشكاء للغزو وهي أسقية وقوله هذا الليل يريد يأتونكم مثل الليل أو في الليل وقوله عروا جملي الأصهب يريد ارتحلوا عن الصمان وقله أركبوا ناقتي الحمراء يريد اركبوا الدهناء فلما قال لهم ذلك تحملوا من مكانهم فلما أتاهم القوم لم يجدوا منهم أحدا وحكي عن ابن الأعرابي قال اسرت طيء رجلا شابا من العرب فقدم عليه أبوه وعمه ليفدياه فاشتطوا عليهما في الفداء فأعطيا به عطية لم يرضوا بها فقال أبوه لا والذي جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبل طيء لا أزيدكم على ما اعطيتكم ثم انصرفا فقال الأب للعم لقد القيت إليه كلمة لئن كان فيه خير لينجون فما لبث أن نجا وطرد قطعة من إبلهم فذهب بها كانه قال له الزم الفرقدين على جبلي طيء فإنهما طالعان عليه ولا يغيبان عنه والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور النف الملطخ بالدم والرثم البياض في

جحفلة الفرس العليا وهو في الزق مستعمل على سبيل
الاستعارة وله تصانيف فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب
مناقب بني العباس وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر
في النحو وكان قد استدعي في آخر عمره إلى تعليم أولاد
المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض اصحابه بعد اتصاله
بالخليفة فسأله ان يقرئه فقال أنا في شغل عن ذلك وتوفي
أبو عبد الله المذكور ليلة الأحد أول الليل لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من جمادى الاخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان
وثمانون سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى
339   واليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور وسيأتي
الكلام على ذلك في ترجمة جده أبي محمد يحيى بن
المبارك إن شاء الله تعالى 641 أبو بكر ابن السراج
النحوي أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي
المعروف بابن السراج كان أحد الأئمة المشاهير المجمع
على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب أخذ
الأدب عن أبي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره وأخذ
عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن
عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب
الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في
النحو منها كتاب الأصول وهو من اجود الكتب المصنفة
في هذا الشأن وإليه المرجع عند اضطراب النقل وأختلافه
وكتاب جمل الأصول وكتاب الموجز صغير وكتاب
الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء

وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فأملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء لا بالعاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة

340 ورأيت في بعض المجاميع أبياتا منسوبة إليه ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها وهي (ميزت بين جمالها وفعالها * فإذا الملاحة بالخيانة لا تفي) (حلفت لنا أن لاتخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا ان لا تفي) (والله لا كلمتها ولو انها * كالبدر او كالشمس او كالمكتفي) وبعد الف راغ من هذه الترجمة وجدت هذه الأبيات له ولها قصة عجيبة وهي أن أبا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الإمام المكتفي في تلك الأيام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه أبو بكر أستحسنه وأنشد لأصحابه الأبيات المذكورة ثم إن ابا عبد الله محمد بن إسماعيل بن زنجي الكاتب أنشدها لأبي العباس ابن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها أبو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وانشده إياها فقال لمن هي فقال لعبيد الله بن بن عبد الله بن طاهر فأمر له بألف دينار فوصلت إليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة يعمل أبو بكر ابن السراج أبياتا تكون سببا لوصول الرزق إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وتوفي أبو بكر المذكور يوم الأحد لثلاث ليال

بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الألف جيم هذه النسبة إلى عمل السروج

341 642 أبو بكر بن الأنباري أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب كان علامة وقته في الأداب وأكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من أهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والإبتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزهراء ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وأبوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية اخرى
186 وكان أبوه عالما بالأدب موثقا في الرواية صدوقا أمينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف فمن ذلك كتاب خلق الإنسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الأمثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال أبو علي القالي كان أبو بكر ابن الأنباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد أكثر الناس من محفوظاتك فكم تحفظ فقال أحفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى أبو الحسن

الدارقطني أنه حضر في مجلس إملائه يوم جمعة فصحف اسما أورده في إسناد حديث إما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان

342 قال الدارقطني فاعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبت ان أوقفه على ذلك فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال أبو بكر عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الإسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل إنه خمسة وأربعون ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة وكتاب الهاءات نحو ألف ورقة وكتاب الأضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ماعمل أحد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم وكانت ولادته يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي أبوه القاسم سنة سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الأنباري في ترجمة عبد الرحمن النباري النحوي واملى أبو بكر المذكور في بعض أماليه لبعض العرب (فهلا

منعتم إذ منعتم كلامها * خيالا يوافيني على النأي هاديا) (سقى الله أطلالا باكثبة الحمى * وإن كن قد أبدين للناس حاليا) (منازل لو مخرت بهن جنازتي * لقال الصدى ياصاحبي انزلا بيا)

343 وأملى أيضا في مجلس الآخر (وبالعرصة البيضاء إن زرت أهلها * مها مهملات ما عليهن سائس) (خرجن لحب اللهو من غير ريبة * عفائف باغي اللهو منهن آيس) 643 أبو العيناء أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الأدب وسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء مالم يكن في احد من نظرائه وله أخبار حسان وأشعار ملاح مع أبي علي الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لأبي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والإفضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك إياهم وإنما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له أبو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من إقدامه عليه

344 وشكا إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له أليس قد كتبنا إلى إبراهيم بن المدبر في أمرك قال نعم قد كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الأسر ومعاناة الدهر فأخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله أنت إخترته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد إختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتبا فرجع إلى المشركين مرتدا وأختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابا موسى الأشعري حاكما له فحكم عليه وإنما قال ذل الأسرة لأن إبراهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا أبا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذلة المكاري ومنه العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وأنت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقفت عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا ثقال رجل من بني آدم فقال أبو العيناء مرحبا بك أطال الله بقاءك ما كنت اظن هذا النسل إلا قد إنقطع وصار يوما إلى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله ابن منصور وهو مريض وقد صلح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا أسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا إلا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه في
345   السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال أبو العيناء أراك تشركني في الفعل وتفردني بالتعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا أنه ضرير لنادمناه فقال إن أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقوش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له إلى متى تمدح وتهجو فقال مادام المحسن محسنا والمسيء مسيئا بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار في باب الظلم قال أبو العيناء فقلت قد تضافروا علي وصاروا يدا واحدة فقال (^ يد الله فوق أيديهم) (الفتح : 10) قلت فإن لهم مكرا قال (^ ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (فاطر : 43) قلت هم كثير قال (^ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) (البقرة : 249) وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن أبي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وقد الم أبو علي البصير إلى هذا المعنى يشير به إلى أبي العيناء فقال (قد كنت خفت يد الزمان * عليك أن ذهب البصر) (لم أدرأنك بالعمى *

تغنى ويفتقر البشر) وسمع ابن مكرم أبا العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن لست سائلة وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر أربى ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما ما جرى بينك وبين أبي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب إلا أنه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فإنه عاف لحمك ان يأكله وسهك دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما أنت

346 والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على إخوانه فيأخذ من أموالهم ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع أنسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة ما تساب اثنان إلا غلب الأمهما فقال أبو العيناء وبها غلبت أبا الصقر بالأمس فأسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست وأربعين ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال إن الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر قال أعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال أنا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا أحتاج ان اخدم ولست بمن من أن تنظر إلي بعين راض وقلبك علي غضبان او بعين

غضبان وقلبك راض ومتى لم أميز بين هذين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنا عنك بذاء في لسانك فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال (^ نعم العبد إنه أواب) (ص : 44) وقال عز وجل (^ هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) (القلم : 11) وقال الشاعر (إذا انا بالمعروف لم اثن صادقا * ولم أشتم النكس اللئيم المذمما) ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما) قال فمن أين أنت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الله الأصبهاني ليستأدي ما عليه من الأموال عاقبه فتلف في مطالبته وذلك في يوم لإثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله ابن المتوكل الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء فقال له ماعندك من خبر نجاح

347 ابن سلمة فقال أبو العيناء (^ فوكزه موسى فقضى عليه) (القصص : 15) فبلغت كلمته موسى فلقيه في الطريق فتهدده فقال له أبو العيناء (^ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس) (القصص : 19) وكتب إلى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بشغلك يدعوني إلى إذكارك ولست آمن مع إستحكام ثقتي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام

الأجل فإن الآجال آفات الآمال فسح الله في أجلك وبلغك منتهى أملك والسلام وأحواله ونوادره كثيرة وروي عنه أنه قال كنت يوما جالسا عند أبي الحكم إذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فإن رأيت أن تنجزه فقال ما أذكره فقال إن لم تذكره فلأن من تعده مثلي كثير وانا لا أنساه لأن من أسأله مثلك قليل فقال أحسنت لله أبوك وقضى حاجته

وكانت ولادته سنة إحدى وتسعين ومائة بالأهواز كما تقدم ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة وكان جده الأكبر لقي علي بن أبي طالب فأعياه في المخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمي من ولد جد أبي العيناء فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله أبو سعيد الطلحي وخرج من البصرة وهو بصير وقدم سر من رأى فاعتلت عيناه فعمي وسكن بغداد مدة وعاد إلى البصرة وتوفي بها في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابنه جعفر توفي أبي لعشر ليال خلون من جمادى الأولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب بأبي

348 العيناء لأنه قال لأبي زيد الأنصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا يا أبا العيناء فبقي عليه وعيناء بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها ألف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام ألف وقد تقدم الكلام على اليمامة والأهواز فأغنى عن الإعادة 644 الواقدي أبو عبد الله محمد بن

عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى
بني سهم بن أسلم كان إماما عالما له التصانيف في
المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه إرتداد العرب
بعد وفاة النبي ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة
بن خويلد الأزدي والأسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما
أقصر فيه سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك
بن أنس والثوري وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد
المذكور عقيبه إن شاء الله تعالى وجماعة من الأعيان
وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر
المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه
349 وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته
وكتب إليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين
وعين مقداره في قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك
خلتان سخاء وحياء فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت
والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك وقد أمرنا لك
بضعف ما سألت وإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك
فبجنايتك على نفسك وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة
يدك فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت
حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي قال للزبير
يا زبير إن مفاتيح الرزق بإزاء العرش ينزل الله سبحانه
للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل
قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته
إياي أعجب إلي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم

ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي أنه سمعه يقول ما
يكتب للحمى يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت
وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثي وعلى
الأخرى جهنم عطشى وعلى الأخرى جهنم مقرورة ثم
تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الأيسر قال
الواقدي المذكور جربته فوجدته نافعا هكذا نقل هذه
الحكاية أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في
اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج
الذهب أن الواقدي المذكور قال كان لي صديقان أحدهما
هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر
العيد فقالت امرأتي أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس
والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم
لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم
وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو
احتلت في شيء تصرفه في كسوتهم قال فكتبت إلى
صديق لي وهو الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر
فوجه إلي كيسا مختوما ذكر أن فيه الف درهم
350 فما استقر قراري حتى كتب إلي الصديق
الاخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي فوجهت
إليه الكيس بحاله وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي
مستحييا من امرأتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان
مني ولم تعنفني عليه فبينا أنا كذلك إذ وافى صديقي
الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته

فيما وجهت به إليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي إنك
وجهت إلي وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك
وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي
قال الواقدي فتواسينا الف درهم فيما بيننا ثم إنا أخرجنا
للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر إلى المأمون
فدعاني وسألني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف
دينار لكل واحد منا ألفا دينا وللمرأة ألف دينار وقد ذكر
الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما
ذكرناه هاهنا إختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في أول
سنة ثلاثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر
ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في
الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان
قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه
محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل
مالت سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والأول اصح وقال
الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي إنه توفي
في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة إنه مات في ذي
الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في
مسوداتي أن الواقدي مات وعمره ثماني وسبعون سنة
351 والواقدي بفتح الواو وبعد الألف قاف مكسورة
ثم دال مهملة هذه النسبة إلى واقد وهو جده المذكور وقد
تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدي هي المحلة
المعروفة اليوم بالرصافة في الجانب الشرقي من بغداد

عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت إليه وهذا يؤيد ان الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي والله أعلم 645 محمد بن سعد كاتب الواقدي أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء النبلاء الأجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه أبو بكر ابن أبي الدنيا وأبو محمد الحارث بن أبي أسامة التميمي وغيرهما وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته فأجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات أخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتبة كتب

352 الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة رحمه الله تعالى 646 الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعد الأنصاري بالولاء الوراق الرازي

الدولابي كان عالما بالحديث والأخبار والتواريخ سمع الأحاديث بالعراق والشام وروى عن محمد بن بشار وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وأبو حاتم ابن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد الزعماء ووفياتهم واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الأعلام في هذا الشأن وممن يرجع إليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروي عنه أنه كان ينشد لعروة بن حزام العذري حيث قال

353 (إذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان) (إذا قال لا قالا بلى ثم اصبحوا * جميعا على الرأي الذي يريان) والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح أصح وسكون الواو وبعد اللام ألف باء موحدة هذه النسبة إلى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالأهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للأزارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجار أيضا موضع آخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج أيضا قرية جامعة من نواحي الطائف إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن عمر بن عثمان بن

عفان رضي الله عنه ولا أعلم هل توفي الدولابي في العرج الأولى أم الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج والله أعلم

354 647 المرزباني أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الأصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة كان راوية للأدب صاحب أخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا إلى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر ابن أبي داود السجستاني في آخرين وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيؤة ليست له وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب إليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن أطايب شعره الأبيات العينية التي منها (إذا رمت من ليلى على البعد نظرة * تطفي جوى بين الحشا والأضالع) (تقول نساء الحي تطمع ان ترى * محاسن ليلى مت بداء المطامع)

355 (وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع) (وتلتذ منها بالحديث وقد جرى * حديث سواها في خروق المسامع) (أجلك يا ليلى عن العين إنما * أراك بقلب خاشع لك خاضع) ومن لطيف شعره قوله (ولي ولها إذا الكاسات دارت * رقى سحر يفك عرى الهموم) (معاتبة ألذ من الأماني * وبث جوى ارق من النسيم) ومن شعره (وداع دعاني والثريا كأنها * قلائص قد اعنقن خلف فنيق) (وناولني كأسا كان بنانه * مخلقة من نورها بخلوق) (إذا ما سما فيها المزاج حسبتها * نجوم لآل في سماء عقيق) (وقال اغتنم من دهرنا غفلاته * فعقد نظام الدهر غير وثيق) (وإني من لذات دهري لقانع * بحلو حديث أو بمر عتيق) (هما ما هما لم يبق شيء سواهما * حديث صديق أو عتيق رحيق) وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الاخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة أربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والأول أصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن أبي القاسم البغدادي وأبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري وروى عنه أبو عبد الله الصيمري وأبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وغيرهم

356 والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الألف نون هذه النسبة إلى بعض أجداده وكان إسمه المرزبان وهذا الإسم لايطلق عند العجم إلا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب
648 أبو بكر الصولي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان أحد الأدباء الفضلاء المشاهير روى عن أبي داود السجستاني وأبي العباس ثعلب وأبي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه أبو الحسن الدارقطني الحافظ وأبو عبيد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب أدب الكاتب وكتاب الأنواع وكتاب أخبار أبي تمام وكتاب أخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب أخبار أبي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة وكتاب اخبار ابن هرمة وكتاب أخبار السيد الحميري وكتاب اخبار إسحاق بن إبراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه
357 على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه أخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الإعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان أوحد

وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس إلى الان يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون أن الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فإن الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان أردشير ابن بابك اول ملوك الفرس الأخيرة وقد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لأنهم نسبوه إلى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعددايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه بأهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور الشطرنج فقضت حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لأمور يطول شرحها ويقال إن صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانة ورآه أفضل ما علم لأنه آلة للحرب وعز للدين والدنيا وأساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منه وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت الأول ولا تزال

تضعفها حتى تنتهى إلى آخرها فمهما بلغ تعطيني
فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه
358 قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيئا
كثيرا فقال ما أريد إلا هذا فراده فيه وهو مصر عليه
فأجابه إلى مطلوبه وتقدم له به فلما قيل لأرباب الديوان
حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما
قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر أرباب الديوان
وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر
فطالبهم بإقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له
صدق ذلك فقال الملك لصصه أنت في إقتراحك ما
أقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا
التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الأول حبة وفي
الثاني حبتين وفي الثالث أربع حبات وفي الرابع ثمان
حبات وهكذا إلى آخره كلما أنتقل إلى بيت ضاعف ما قبله
وأثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى
اجتمع بي بعض حساب الإسكندرية وذكر لي طريقا تبين
لي صحة ما ذكروه وأحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو
انه ضاعف الأعداد إلى البيت السادس عشر فأثبت فيه
اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل
هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة
عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر
وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم أنتقل إلى
الويبات ومنها إلى الأرادب ولم يزل يضاعفها حتى أنتهى

في بيت الأربعين إلى مائة الف إردب وأربعة وسبعين ألف إردب وسبعمائة واثنين وستين إردبا وثلثين فقال تجعل هذه الجملة في شونة فإن الشونة لايكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون إلى بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعا وعشرين شونة فقال تجعل هذه في مدينة فإن المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون وأي مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى أنتهى في البيت الرابع والستين وهو آخر

359 أبيات رقعة الشطرنج إلى ستة عشر ألف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم أنه ليس في الدنيا مدن أكثر من هذا العدد فإن دور كرة الأرض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أي موضع كان من الأرض وادرنا الحبل على كرة الأرض حتى أنتهينا بالطرف الآخر إلى ذلك الموضع من الأرض والتقى الطرفان فإذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية الاف فرسخ وهو قطعي لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وسأذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة بني موسى وتعلم مافي الأرض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد أنتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فإن هذه الطريقة غريبة فأحببت إثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك

حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه
ولنرجع إلى حديث الصولي حكى المسعودي في كتاب
مروج الذهب ان الإمام الراضي بالله أتى في بعض
منتزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن
كان من ندمائه هل رأيتم منظرا احسن من هذا فكل اثنى
وذهب فيه إلى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفي بها
شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي
بالشطرنج أحسن من هذا ومن كل ما تصفون ثم قال
المسعودي وقد ذكر ان الصولي في بدء دخوله على الإمام
المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج
وكان الماوردي اللاعب متقدما
360 عنده متمكنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا
جميعا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في
الماوردي وتقدم الحرمة في الألفة على نصرته وتشجيعه
وتنبيهه حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة فلما اتصل
اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده غلبه
غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي
للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي عاد ماء ورد
بولا واخبار الصولي ونوادره كثيرة وما جراياته أكثر
من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم
وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا
وهو أبو سعيد العقيلي فإنه رأى له بيتا مملوءا كتبا قد
صفها وجلودها مختلفة الألوان وكان يقول هذه كلها

سماعي وإذا إحتاج إلى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال أبو سعيد المذكور هذه الأبيات (إنما الصولي شيخ * أعلم الناس خزانه) (إن سألناه بعلم * طلبا منه إبانه) (قال يا غلمان هاتوا * رزمة العلم فلانه) وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لأنه روى خبرا في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لإضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي وهو عم والد أبي بكر المذكور فليطلب هناك وصصه بصادين مهملتين الأولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفي الآخر هاء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الألف هاء مكسورة ثم راء وأردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء هكذا قاله الحافظ

361 الدارقطني وقال غير الدارقطني ه ذا لفظ عجمي وتفسيره بالعربي دقيق وحليب فأرد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل إنه بالزاي لا بالراء والله اعلم وهو الذي اباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان إنقراض ملكهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة وأخبارهم

مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الأوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذي قتله الإسكندر ورتب في البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لأن كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الأولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف أربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الأواخر أربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الآخر دال مهملة واما بلهيت ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه

362 649 الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي أحد الأعلام المشاهير المطلعين المكثرين أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه أخبارا وأملاها في مجالس الأدب وروى عن غيره أيضا وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي أبو القاسم التنوخي المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من إظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر إطلاعه وحكى في أول الرسالة السبب الحامل له على

ذلك فقال لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير أبي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه ونأى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا فكان لا يلاقي احدا إلا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا إليه أن الأدب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره وروض لم يرد نواره سواه فهو يجني جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه وكل مجر في الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر

363 فغبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة أجررته رسن البغي فيها فظل يمرح في تيهه حتى إذا تخيل انه السابق الذي لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومقتض عذارى الألفاظ ومالك زق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذي لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطأته على كثير مما وسم نفسه بميم الأدب وانبط من مائه اعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة أحمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله أن يرد حضرته وهي دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره أيضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في صناعته وهو ذو النفس الأبية والعزيمة الكسروية والهمة التي لو همت بالدهر لما

تصرفت بالأحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره
وتخيل الوزير المهلبي رجما بالغيب ان أحدا لايستطيع
مساجلته ولا يرى نفسه كفؤا له ولايضطلع بأعبائه فضلا
عن التعلق بشيء من معانيه وللرؤساء مذاهب في تعظيم
من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه
ويكرمونه وربما حالت بهم الحال وأوشكوا عن هذه
الخليقة الأنتقال وتلك صورة الوزير المهلبي في عوده عن
رأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن
الهجين الجذع من أبناء الأدب فضلا عن العتيق القارح إلا
الشعر ولعمري إن أفنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة
فنهدت له متتبعا عواره ومقلما أظفاره ومذيعا أسراره
وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتحينا أن
تجمعنا دار يشار إلى ربها فأجري أنا وهو في مضمار
يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن
اللحوق وكنت إذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند في كل
فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار إذا وشيت بالحباب
ووشت بها سرائر الأكواب هذا وغدير الصبا صاف
ورداؤه ضاف وديباجة العيش غضة وأرواحه معتلة
وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة وللإقبال من الدهر غرة
والخيل
364 تجري يوم الرهان بأقبال أربابها لا بعروقها
ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه يقضى في ظله
أرب ويدرك مطلب ويتوسع مراد ومذهب حتى إذا عدت

عن إجتماعنا عواد من الأيام قصدت مستقره وتحتي بغلة سفواء تنظر عن عيني باز وتتشوف بمثل قادمتي نسر وهي مركب رائع وكأنني كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدي عدة من الغلمان الروقة مماليك وأحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن أسلاكه ولم اورد هذا متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد جميعه في الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التي ملت أتهمه طرفه وقلبه إلا عجبا بنفسه وإعراضا عني بوجهه وكان قد أقام هناك سوقا عند أغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحى النظراء ولا أنضوا أفكارا في مدارسة الأدب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وإنما غاية احدهم مطالعة شعر أبي تمام وتعاطي الكلام على نبذ من معانيه وعلى ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فألفيت هناك فتية تأخذ عنه شيئا من شعره فحين أوذن بحضوري وإستؤذن عليه لدخولي نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا وأعجلته نازلا عن البغلة وهو يراني لإنتهائي بها إلى حيث أخذها طرفه ودخلت فأعظمت الجماعة قدري واجلستني في مجلسه وإذا تحته أخلاق عباءة قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم داثرة وأسلاك متناثرة فلم يكن إلا ريثما جلست فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام لأنه إنما إعتمد بنهوضه عن الموضع ألا ينهض إلي والغرض

كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر (
وفي الممشى إليك علي عار * ولكن الهوى منع القرارا)
365 فتمثل في بقول الآخر (يشقى رجال ويشقى
آخرون بهم * ويسعد الله أقواما بأقوام) (وليس رزق
الفتى من فضل حيلته * لكن جدود وأرزاق بأقسام) (
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد * يرمي فيحرزه من
ليس بالرامي) وإذا به لابس سبعة أقبية كل قباء منها لون
وكنا في وغرة القيظ وجمرة الصيف وفي يوم تكاد ودائع
الهامات تسيل فيه فجلست مستوفزا وجلس متحفزا
واعرض عني لاهيا وأعرضت عنه ساهيا أؤنب نفسي في
قصده واستخف رأيها في تكلف ملاقاته فغبر هنية ثانيا
عطفه لا يعيرني طرفه وأقبل على تلك الزعنفة التي بين
يديه وكل يومي إليه ويوحي بلحظه ويشير إلى مكاني
بيديه ويوقظه من سنته وجهله ويأبى إلا إزورارا ونفارا
وعتوا وإستكبارا ثم رأى أن يثني جانبه إلي ويقبل بعض
الإقبال علي فأقسمت بالوفاء والكرم فإنهما من محاسن
القسم أنه لم يزد على أن قال أيش خبرك فقلت بخير أنا
لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من
ميسم الذل بزيارتك وجشمت رأيي من السعي إلى مثلك
ممن لم تهذبه تجربة ولا أدبته بصيرة ثم تحدرت عليه
تحدر السيل إلى قرارة الوادي وقلت له ابن لي مم تيهك
وخيلاؤك وعجبك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما أنت عليه
من الذهاب بنفسك والرمي بهمتك إلى حيث يقصر عنه

باعك ولا تطول إليه ذراعك هل ها هنا نسب انتسبت إلى المجد به أو شرف علقت بأذياله أو سلطان تسلطت بعزه أو علم تقع الإشارة إليك به إنك لو قدرت نفسك بقدرها أو وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت أن تكون شاعرا مكتسبا فامتقع

366 لونه وغص بريقه وجعل يلين في الإعتذار ويرغب في الصفح والإغتفار ويكرر الأيمان أنه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير بي فقلت يا هذا إن قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه أو عظيم في أدبه صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاود الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الإصرار وأخذت الجماعة في الرغبة إلي في مياسرته وقبول عذره واستعمال الأناة التي تستعملها الحزمة عند الحفيظة وأنا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم أنه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فأقول ألم أستأذن عليك باسمي ونسبي أما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب أن ذلك كذلك ألم تر شارتي أما شممت عطر نشري الم اتميز في نفسك عن غيري وهو في أثناء ما اخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من سورتك استأن فإن الأناة من شيم مثلك فأصحب حينئذ جانبي له ولانت

عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي أنتهيت
إليها في معاتبته وذلك بعد أن رضته رياضة الصعب من
الإبل واقبل علي معظما وتوسع في تقريظي مفخما واقسم
انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتي ويعد نفسه بالإجتماع
معي ويسوفها التعلق بأسباب مودتي فحين استوفى القول
في هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين
الكوفيين فأذن له فإذا حدث مرهف الأعطاف تميل به
نشوة الصبا فتكلم فأعرب عن نفسه فإذا لفظ رخيم ولسان
حلو وأخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر
367 باسم في أناة الكهول ووقار المشايخ فأعجبني
ما شاهدته من شمائله وملكني ما تبينته من فضله فجاراه
أبياتا ومن ها هنا كان إفتتاح الكلام بينهما في إظهار
سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه
بعضا فما أمكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة
فإن كان كما ذكر انه أبان له جميعها في ذلك المجلس فما
هذا إلا إطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة
تدخل في اثنتي عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الإستحضار وإقامة الشاهد وله كتاب
حلية المحاضرة يدخل في مجلدين وفيه أدب كثير أيضا
وتوفي الحاتمي المذكور يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر
ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى
وذكر الحاتمي أنه اعتل فتأخر عن مجلس شيخه أبي عمر
الزاهد المذكور في أول هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له إنه

مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه بإسفيداج (واعجب شيء سمعنا به * عليل يعاد فلا يوجد) والحاتمي بفتح الحاء المهملة وبعد الألف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة إلى بعض أجداده اسمه حاتم

368 650 ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الأندلسي الإشبيلي الأصل القرطبي المولد والدار سمع بإشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن أبي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث وغيرهم كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر وأروى الناس للأشعار وأدركهم للأثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا بأخبار الأندلس مليا برواية سير أمرائها واحوال فقهائها وشعرائها يملي ذلك عن ظهر قلب وكانت كتب اللغة أكثر ما تقرا عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالظابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له أصول يرجع إليها وكان ما يسمع عليه من ذلك إنما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرا عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ

عصره بالأندلس وأخذ عنهم وأكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الأفعال وهو
369 الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان أبو علي القالي لما دخل الأندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن ناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الأندلس يومئذ من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد ابن القوطية وكان مع هذه الفضائل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الألفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع إلا انه ترك ذلك ورفضه حكى الأديب الشاعر أبو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما إلى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الأرض الطيبة المونقة فصادف أبا بكر ابن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له أيضا هناك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له (من أين أقبلت يامن لاشبيه له * ومن هو الشمس والدنيا له فلك) فقال فتبسم وأجاب بسرعة (من منزل يعجب النساك خلوته * وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا) قال فما تمالكت أن قبلت يده إذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي أبو بكر المذكور يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة

سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الأربعاء
وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل
إنه توفي في رجب من السنة المذكورة والأول اصح
والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة
وتشديد الياء المثناة
370 من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة إلى
قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب إليه جده أبي بكر
المذكور وقوط أبو السودان والهند والسند وهي أم إبراهيم
بن عيسى بن مزاحم جد أبي بكر المذكور وهي ابنة وبة
بن غيطشة وكان من ملوك الأندلس وعليه وعلى أخويه
أرطباس قومس الأندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى
بن نصير مع المسلمين بلاد الأندلس وكانت القوطية
المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها
أرطباس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم إلى
الأندلس وإنساله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام إلى
الخطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الأندلس بالوصاة
عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ورعى
حرمتها وتمادت بها الحال وطالت حياتها إلى أيام الأمير
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل إلى
الأندلس من بني أمية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها
وغلب اسمها على
371 ذريتها وعرفوا بها إلى اليوم ذكر ذلك في
كتاب الاحتفال في أعلام الرجال مما أنتخبه وألفه في

اخبار الفقهاء والعلماء المتأخرين من أهل قرطبة الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف التاريخي بما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه أبو بكر الحسن ابن محمد بن مفرج بن عبد الله بن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قال أبو محمد الرشاطي في كتاب الأنساب عين قبش في الريض الغربي من قرطبة ينسب بذلك أبو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد أبي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم

372 651 أبو بكر الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي نزيل قرطبة كان واحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر إلى علم السير والأخبار ولم يكن بالأندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والأندلس من زمن أبي الأسود الدؤلي إلى زمن شيخه أبي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة وأهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الأبنية في النحو ليس لأحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب

ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال أبو بكر الزبيدي منه دنيا عريضة وتولى قضاء إشبيلية وخطة الشرطة وحصل نعمة

373 ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم أدب المؤيد بالله أيام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنه أذكى منه ولا أحضر يقظة وألطف حسا وأرزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في أبي مسلم ابن فهر (أبا مسلم إن الفتى بجنانه * ومقوله لا بالمراكب واللبس) (وليس ثياب المرء تغني قلامه * إذا كان مقصورا على قصر النفس) (وليس يفيد العلم والحلم والحجا * أبا مسلم طول القعود على الكرسي) وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جاريته بإشبيلية فاشتاق إليها فاستأذنه في العود إليها فلم يأذن له فكتب إليها (ويحك يا سلم لاتراعى * لا بد للبين من زماع) (لا تحسبيني صبرت إلا * كصبر ميت على النزاع) (ما خلق الله من عذاب * أشد من وقفة الوداع) (ما بينها والحمام فرق * لولا المناجاة والنواعي) (إن يفترق شملنا وشيكا * من بعد ما كان ذا إجتماع) (فكل شمل إلى فراق * وكل شعب إلى انصداع) (وكل قرب إلى بعاد * وكل وصل إلى انقطاع) وكان كثيرا ما ينشد

(الفقر في أوطاننا غربة * والمال في الغربة أوطان) (
والأرض شيء كلها واحد * والناس أخوان وجيران)
وكان قد قيد الأدب واللغة على أبي علي البغدادي
المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الأندلس وسمع من
قاسم بن أصبغ وسعيد بن فحلول وأحمد
374 ابن سعيد بن حزم وأصله من جند حمص
المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى
الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة بإشبيلة ودفن ذلك اليوم
بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه أحمد وعاش ثلاثا
وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون
الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في
الأصل اسم أكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن أدد
فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا
يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر
عن تلك الأكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه
النسبة إلى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن
مذحج وهو الذي سمي بالأكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة
باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم رضي
الله عنهم 652 القزاز أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي
النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم
النحو واللغة والافتنان في التواليف فمن ذلك كتاب الجامع
في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر

أبو القاسم ابن الصيرفي الكاتب المصري أن أبا عبد الله القزاز المذكور
375 كان في خدمة العزيز ابن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم إليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وأن يقصد في تأليفه إلى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى وأن يجري ما ألفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت أن نحويا ألف شيئا من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز إلى ما أمره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على أقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة ذكر ذلك كله الأمير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعارضين في كلامهم وقال أبو علي الحسن بن رشيق في كتاب الأنموذج إن القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع ألسنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض إلا في علم دين أو دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة أقصى ما يحاوله أهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما

بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله (أما ومحل حبك في فؤادي * وقدر مكانه فيه المكين) (لو انبسطت لي الآمال حتى * تصير من عنانك في يميني) (لصنتك في مكان سواد عيني * وخطت عليك من حذر جفوني) (فأبلغ منك غايات الأماني * وآمن فيك آفات الظنون) (فلي نفس تجرع كل يوم * عليك بهن كاسات المنون)

376 (إذا أمنت قلوب الناس خافت * عليك خفي ألحاظ العيون) (فكيف وأنت دنياي ولولا * عقاب الله فيك لقلت ديني) ومن شعره أيضا (أضمروا لي ودا ولا تظهروه * يهده منكم إلى الضمير) (ما أبالي إذا بلغت رضاكم * في هواكم لأي حال أصير) وله أيضا (ألا من لركب فرق الدهر شملهم * فمن منجد نائي المحل ومتهم) (كأن الردى خاف الردى في اجتماعهم * فقسمهم في الأرض كل مقسم) وله أيضا (ولنا من أبي الربيع ربيع * ترتعيه هوامل الآمال) (أبدا يذكر العدات وينسى * ماله عندنا من الإفضال) وله أيضا (أحين علمت أنك نور عيني * وأني لا أرى حتى أراكا) (جعلت مغيب شخصك عن عياني * يغيب كل مخلوق سواكا) وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر أبي عبد الله يعني القزاز المذكور أحسن مما ذكرت لكني لم أتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب أن كل ما جئت به من الأشعار على غير جهة الاختيار وكانت

وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة وقد قارب السبعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فإنها كانت دار المملكة يوم ذاك والقزاز بفتح القاف وزايين بينهما ألف والأولى منهما مشددة هذه النسبة إلى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

377 653 المسبحي الأمير المختار عز الملك

محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الأصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الأجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه أن أول تصرفه في خدمة الحاكم صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه أيضا أنه تقلد القيس والبهنسا من أعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغنى بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها إلى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة وأشعار الشعراء وأخبار

المغنين ومجالس القضاة والحكام والمعدلين والأدباء
والمتغزلين وغيرهم
378 وهو ثلاثة عشر ألف ورقة ومن تصانيفه كتاب
التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو ألف
ورقة وكتاب الراح والارتياح ألف وخمسمائة ورقة
وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا
ورقة وكتاب الطعام والإدام ألف ورقة وكتاب درك البغية
في وصف الأديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة
وقصص الأنبياء عليهم السلام وأحوالهم ألف وخمسمائة
ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع ألف
ومائتا ورقة وكتاب الأمثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم
والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في
معاني أحكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة
الماشطة يتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي
لم يتكرر مرورها على الأسماع وهو مجموع مختلف غير
مؤتلف ألف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن في
أخبار أهل الهوى وما يلقاه أربابه ألفان وخمسائة ورقة
وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار
الأغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن
فمن ذلك أبيات رثى بها أم ولده وهي (ألا في سبيل الله
قلب تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا) (أصبرا وقد
حل الثرى من أوده * فلله هم ما أشد وأوجعا) (فيا ليتني
للموت قدمت قبلها * وإلا فليت الموت أذهبنا معا) وكان

المسبحي المذكور قد استزار أبا محمد عبيد الله بن أبي الجوع الأديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحي هذه الأبيات وأنشده إياها على البديهة (حللت فأحللت قلبي السرورا * وكاد لفرحته أن يطيرا) (وأمطر علمك سحب السماء * ولولاك ما كان يوما مطيرا) (تضوع نشرك لما وردت * وعاد الظلام ضياء منيرا)

379 187 وكان ابن أبي الجوع المذكور شاعرا أديبا حلوا مقبولا له أشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والأهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بأيدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاة ابن أبي الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الأحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة 188 وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة أربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهم الله تعالى أجمعين ولما توفي الوالد رثاه ولده المسبحي المذكور بهذه الأبيات (خطب يقل له البكاء وينطوي * عنه العزاء ويظهر المكتوم) (خطب يميت من الصدور قلوبها * أسفا ويقعد تارة ويقيم) (يا دهر قد أنشبت في مخالبا * بالأسودين لوقعهن كلوم) (يا دهر قد ألبستني حلل

الأسى * مذ حل شخص في التراب كريم) (لو كنت
تقبل فدية لفديت من * رضت عظامي فيه وهو رميم) (
يا من يلوم إذا رآني جازعا * من طارق الحدثان فيم تلوم
) (بأبي فجعت فأي ثكل مثله * ثكل الأبوة في الشباب
أليم) (قد كنت أجزع أن يلم به الردى * أو يعتريه من
الزمان هموم) ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم
ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم
وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخره حاء
380 مهملة قال السمعاني في كتاب الأنساب هذه
النسبة إلى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ
المغاربة ومصر يعني الأمير المذكور 654 ابن حمدون
صاحب التذكرة أبو المعالي محمد بن أبي سعد الحسن بن
محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء
الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالأدب والكتابة
من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو
نصر وأبو المظفر وسمع أبو المعالي المذكور من أبي
القاسم إسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف
كتاب التذكرة وهو من أحسن المجاميع يشتمل على
التاريخ والأدب والنوادر والأشعار لم يجمع أحد من
المتأخرين مثله وهو مشهور بأيدي الناس كثير الوجود
وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الأصبهاني الكاتب
في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم
صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء

الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على أهل الأدب ظل وألف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الإمام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة ويعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة فأخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه إلى أن رمس وذلك في أوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وأنشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

381 (ومرسلة معقودة دون قصدها * مقيدة تجري حبيس طليقها) (يمر خفيف الريح وهي مقيمة * وتسري وقد سدت عليها طريقها) (لها من سليمان النبي وراثة * وقد عزيت نحو النبيط عروقها) (إذا صدق النوء السماكي أمحلت * وتمطر والجوزاء ذاك حريقها) (تحيتها إحدى الطبائع انها * لذلك كانت كل روح صديقها) وأورد له أيضا (وحاشا معاليك أن تستزاد * وحاشا نوالك أن يقتضى) (ولكنما أستزيد الحظوظ * وإن أمرتني النهى بالرضا) وأورد له أيضا (ياخفيف الرأس والعقل معا * وثقيل الروح أيضا والبدن) (تدعي أنك مثلي طيب * طيب أنت ولكن بلبن) أنتهى كلام العماد وقال غيره إنه سمع الحديث كثيرا وروى عن الإمام المستنجد قول أبي حفص الشطرنجي في جارية حولاء (حمدت إلهي إذ بليت بحبها * على حول يغني عن النظر الشزر) (نظرت إليها والرقيب يخالني * نظرت إليه

فاسترحت من العذر) وهذا من المعاني النادرة العجيبة
والإمام في هذا قول مهيار الديلمي يصف ناقة
382 (هواها وراها والسرى من أمامها * فهن
صحيحات النواظر حول) وكانت ولادة ابن حمدون
المذكور في رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوفي
يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين
وخمسمائة ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان
موته في الحبس 189 وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن
الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في أهل
الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة
ثمان وثمانين وأربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس
وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش 190 وكان
والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف
والحساب وله تصنيف في معرفة الأعمال وعمر طويلا
وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين
وخمسمائة رحمهم الله تعالى أجمعين 655 ابن قريعة
القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن
قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من أعمال
بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من
إحدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع
383 ما يسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع وكان
مختصا بحضرة الوزير أبي محمد المهلبي المقدم ذكره
منقطعا إليه وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب مشهور

بأيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون إليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الأسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الأجوبة فمن ذلك ما كتب إليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من أعدل الشهود على الملاعين اليهود بأنهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم ورأى أن يناط برأس اليهودي رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الأرض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره إلى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبي المقدم ذكره أيضا وكان في المجلس القاضي أبو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب إلى أبي الفضل ابن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي ابن قويعة جاراني في مسائل خستها تمنع من ذكرها إلا أني استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير أبي محمد عن حد القفا فقال ما اشتمل

عليه جربانك وما زحك فيه إخوانك وأدبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود أربعة
384 قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها ألف ثم نون وهي الخرقة العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا والجربان لفظ فارسي معرب وجميع مسائله على هذا الأسلوب ولولا خوف الإطالة لذكرت جملة منها وقد سرد أبو بكر محمد بن شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه أبكار الأفكار عدة مسائل وجواباتها من هذه المسائل وتوفي القاضي أبو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعاني والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار وينسب إليها سندواني ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة إلى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند
385 656 الوهراني أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين أحد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده إلى الديار المصرية في أيام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي

يمت به صناعة الإنشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الأصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه أنه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة إليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه فإنه أتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم إن الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الأخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وبعد الألف نون هذه النسبة إلى وهران وهي مدينة كبيرة في أرض القيروان بينها وبين تلمسان

386 مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامي وذكر الرشاطي أنها أسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وداريا بالدال المهملة وبعد الألف راء مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة 657 فخر الدين بابن تيمية الحراني أبو عبد

الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تقرد في بلده بالعلم وكان المشار إليه في الدين لقي جماعة من العلماء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على أبي الفتح ابن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الإبري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه مختصرا أحسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكانت إليه الخطابة بحران ولأهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال

387 ومولده في اواخر شعبان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة إحدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان ضنينا بحران متى نبغ فيها احد لا يزال وراءه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته أولا قال وسمعته في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد (أحبابنا قد نذرت مقلتي * لا تلتقي بالنوم أو نلتقي) (رفقا بقلب مغرم واعطفو * على سقام الجسد المغرق) (كم تمطلوني بليالي اللقا * قد ذهب العمر ولم نلتق) وذكره أبو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة

الحراني في تاريخ حران وأثنى عليه ثم قال توفي يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل فقال ورد إربل حاجا في سنة أربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير في كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان أبوه احد الأبدال والزهاد وتفقه بحران وببغداد وكان حاذقا في المناظرات صنف مختصرات في الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا في تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وأنشد له (سلام عليكم مضى ما مضى * فراقي لكم لم يكن عن رضا)
388 (سلوا الليل عني مذ غبتم * اجفني بالنوم هل أغمضا) (أأحباب قلبي وحق الذي * بمر الفراق علينا قضى) (لئن عاد عيد إجتماعي بكم * وعوفيت من كارث أمرضا) (لألتقين مطاياكم * بخدي وافرشه في الفضا) (ولو كان حبوا على جبهتي * ولو لفح الوجه جمر الغضى) (فأحيا وأنشد من فرحتي * سلام عليكم مضى ما مضى) ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج أبي او جدي أنا أشك أيهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية قد خرجت من خباء فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها إليه قال ياتيمية يا تيمية يعني أنها تشبه التي رآها

بتيماء فسمي بها او كلاما هذا معناه وتيماء بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك إذا خرج الإنسان من خيبر إليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة إلى هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لأن النسبة إلى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

389 658 أبو منصور العتابي أبو منصور محمد بن علي بن إبراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الأدب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه أهل العلم وقرأ الأدب على الشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وعلى أبي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الألف باء موحدة هذه النسبة إلى العتابيين وهي إحدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان أبو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي وأما أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور

فهو منسوب إلى عتاب بن سعد زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هارون الرشيد وغيره وهو من أهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وإنما أخللت به لأني لم أظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته

390 659 المسعودي شارح المقامات أبو سعيد

ويقال أبو عبد الله محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن بن محمد ابن مسعود بن أحمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان أديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره رأيته في خمس مجلدات كبار لم يبلغ أحد من شراح هذا الكتاب إلى هذا القدر ولا إلى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بأيدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد أن كان يعلم الملك الأفضل أبا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى أبو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين إلى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور إلى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة أخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه

وسمعت منهم واجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الأفاضل من خط البندهي ما صورته

391 ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر أن هذا أصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد (قالت عهدتك تبكي * دما حذار التنائي) (فلم تعوضت عنها * بعد الدماء بماء) (فقلت ماذاك مني * لسلوة أو عزاء) (لكن دموعي شابت * من طول عمر بكائي) ومثله قول الآخر (قالت سعاد أتبكي * بالدمع بعد الدماء) (فقلت قد شاب دمعي * من طول عمر بكائي) ونسبته بالمسعودي إلى جده المسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة إلى إعادته والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة إلى بنج ديه من اعمال مرورروذ ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة إليها أيضا الفنجديهي والبنجديهي بالفاء والجيم أو بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم

وقاسيون بفتح القاف وبعد الألف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد
392 ونهر ثورى في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الإسلام ابن أيوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فإنه تشوق إلى دمشق فيها وذكر مواضع من مستنزهاتها وقال في الجبل المذكور (وفي كبدي من قاسيون حزازة * تزول رواسيه وليس تزول) وهي من غر قصائده ولقد أبدع فيها رحمه الله 660 ابن نقطة أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع بن أبي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الإكمال
393 كتاب الأمير أبي نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما أقصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الأنساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي

وأبي موسى الأصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به في وقته ولم اجتمع به وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وعده في جملة من وصل إليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدني لأبي علي محمد بن الحسين بن أبي الشبل البغدادي وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الحظيري في كتاب زينة الدهر

(لا تظهرن لعاذل أو عاذر * حاليك في الضراء والسراء)

(فلرحمة المتوجعين مرارة * في القلب مثل شماتة الأعداء) وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى 191 وتوفي أبوه عبد الغني في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والإيثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة 192 وتوفي أبو علي ابن أبي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة

394 661 ابن الدبيثي أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي سعيد بن أبي طالب يحيى بن أبي الحسن علي ابن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق

تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها
ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله
والتاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين
وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ أبي سعد عبد الكريم
ابن السمعاني الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد
للخطيب وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني ممن اغفله او
كان بعده وهو في ثلاث مجلدات وما أقصر فيه وصنف
تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في
تاريخ إربل فقال ورد علينا في ذي القعدة سنة إحدى
عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال انشد لنفسه (خبرت
بني الأيام طرا فلم أجد * صديقا صدوقا مسعداً في
النوائب) (وأصفيتهم مني الوداد فقابلوا * صفاء ودادي
بالقذى والشوائب) (وما اخترت منهم صاحب
وإرتضيته * فأحمدته في فعله والعواقب) ولم يزل أبو
عبد الله المذكور على إجتهاده وتعليقه إلى أن توفي
وكانت ولادته يوم الاثنين السادس والعشرين من رجب
سنة ثمان وخمسين
395 وخمسمائة بواسط وتوفي يوم الاثنين لثمان
خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة
ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والدبيثي
بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة إلى دبيثى وهي
قرية بنواحي واسط وأصله من كنجة وقدم جده علي من

دبيثي وسكن واسط وبها توالدوا 193 وتوفي والده أبو المعالي سعيد ليلة عيد النحر سنة خمس وثمانين
وخمسمائة بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة 662 ابن المظفر أبو عبد الله محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المنعوت بحجة الدين أحد الأدباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الإتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة أربع وخمسين وخمسمائة
396 البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الأبناء وكتب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت في اول الشرح الذي له يذكر أنه أخبره بها الحافظ أبو الطاهر السلفي عن منشئها الحريري والناس يقولون إن الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له إن هذا قد وضع شيئا من الأكاذيب وهو يمليه على الناس فتنكبه ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب وحكي عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره أنه قال أحلت على ديوان حماة برزق فسرت إليها لأجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة

عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقلت الأول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا إليه وهو (حملتك في قلبي فهل أنت عالم * بأنك محمول وأنت مقيم) (الا إن شخصا في فؤادي محله * وأشتاقه شخص علي كريم) وقد أخذ هذا المعنى من قول بعض العرب (سقى بلدا كانت سليمى تحله * من المزن ما تروى به وتشيم)
397 (وان لم أكن من ساكنيه فإنه * يحل به شخص علي كريم) وأورد له العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله (على قدر فضل المرء تأتي خطوبه * ويعرف عند الصبر في ما يصيبه) (ومن قل فيما يتقيه اصطباره * فقد قل فيما يرتجيه نصيبه) وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر إلى ان مات حتى قيل إنه زوج ابنته في حماة بغير كفء من الحاجة والضرورة وإن الزوج رحل بها عن حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء

يظفر ظفرا إذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة إلى إعادته
398   663 العتبي بأبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الأخبار وأيام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وإسحاق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها وكان مستهترا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الأعاريب وأشعار النساء اللاتي احببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الأخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت أعرابيا يقول لرجل إن فلانا وإن ضحك لك فإن عقاربه تسري إليك فإن لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك
399   وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له (رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * فأعرضن عني بالخدود النواضر) (وكن متى أبصرنني أو سمعن بي * سعين فرقعن الكوى بالمحاجر) (فإن عطفت عني أعنة أعين * نظرن

بأحداق المها والجآذر) (فإني من قوم كريم ثناؤهم *
لأقدامهم صيغت رؤوس المنابر) (خلائف في الإسلام
في الشرك قادة * بهم وإليهم فخر كل مفاخر) وفي
المجموع الذي بخطي أبيات للشريف الرضي رحمه الله
في هذا المعنى وأورد له أيضا (لما رأتني سليمى
قاصرا بصري * عنها وفي الطرف عن أمثالها زور) (
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * إن الشباب جنون برؤه
الكبر) وهذا البيت من أمثال السائرة وذكر له المبرد في
كتاب الكامل بيتين يرثي بهما بعض أولاده وهما (
أضحت بخدي للدموع رسوم * أسفا عليك وفي الفؤاد
كلوم) (والصبر يحمد في المواطن كلها * إلا عليك فإنه
مذموم) وهذا البيت أيضا من الأبيات المشهورة وشعره
كثير جيد وهو من
400 فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ثمان
وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين
المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة
هذه النسبة إلى جده عتبة بن أبي سفيأن المذكور وقد نسب
مثل هذه النسبة إلى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله
عنه وغيره ويجوز أن تكون نسبته إلى عتبة التي كان
يقول الشعر فيها والله اعلم وروي عنه انه كان يقول
الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان المعروف وهي
متولدة بين ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية
والضبعان وهو الذكر من الضباع فيقع الضبعان على

الناقة فتأتي بولد بين الناقة والضبع فإذا كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتأتي بالزرافة وذلك في بلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة والزرافة في الأصل الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها الزرافة والعجم تسميها اشتر كاو بلنك لأن الأشتر الجمل والكاو البقرة والبانك الضبع

664 أبو بكر الخوارزمي الشاعر أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي أيضا لأن اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب

401 التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير وأبو بكر المذكور أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان إماما في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا إليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب ابن عباد وهو بأرجان فلما وصل إلى بابه قال لأحد حجابه قل للصاحب على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال الصاحب قل له قد ألزمت نفسي ان لا يدخل علي من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له أبو بكر إرجع إليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يريد ان يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول فدخل

عليه فعرفه وانبسط له وأبو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله (رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا * مقيما وإن أعسرت ردت لماما) (فما أنت إلا البدر إن قل ضوؤه * أغب وإن زاد الضياء أقاما) يشير إلى قول ابنة عبيد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رأيت الأم من أصحابك إذا أيسرت لزموك وإذا أعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويعافوننا في حال الضعف منا عنهم وأنشدني عثمان بن سعيد بن تولوا لنفسه (متواضع كالغصن يدنو مثمرا * فإذا انالك ما عليه ترفعا)
402 ومن شعره أيضا (يا من يحاول صرف الراح يشربها * ولايفك لما يلقاه قرطاسا) (الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما * ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا) وفيه يقول أبو سعيد أحمد بن شهيب الخوارزمي (أبو بكر له أدب وفضل * ولكن لا يدوم على الوفاء) (مودته إذا دامت لخل * فمن وقت الصباح إلى المساء) وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أنه توفي سنة ثلاث وتسعين والله أعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب ابن عباد غير راض فعمل فيه (لا تحمدن ابن عباد وإن هطلت * يداه بالجود حتى اخجل الديما) (

فإنها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما) فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته أنشد (أقول لركب من خراسان قافل * أمات خوارزميكم قيل لي نعم) (فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره * الا لعن الرحمن من كفر النعم) قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين إلى أبي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب ابن عباد ذكر ذلك جماعة من الأدباء في مجاميعهم وفي مذكراتهم 194 ثم نظرت في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني فوجدت

403 في ترجمة أبي القاسم الأعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادي أحد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل يؤدب أولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجوه (لا تحمدن حسنا بالجود إن مطرت * كفاه غزرا ولا تذممه إن زرما) (فليس يمنع إبقاء على نشب * ولا يجود لفضل الحمد مغتنما) (لكنها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما) والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي والطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة 665 السلامي الشاعر أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله ابن يحيى بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
404 نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور هو من ولد الوليد ابن الوليد بن المغيرة المخزومي أخي خالد بن الوليد رضي الله عنه قال الثعالبي في حقه هو من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق وشهادة بالإستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقى القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شيء قال في المكتب (بدائع الحسن فيه مفترقه * واعين الناس فيه متفقه) (سهام ألحاظه مفوقة * فكل من رام لحظه رشقه) (قد كتبت الحسن فوق وجنته * هذا مليح وحق من خلقه) وركب في صباه سمارية في دجلة ولم يكن رأى دجلة قبل ذلك فقال (وميدان تجول به خيول * تقود الدارعين ولا تقاد) (ركبت به إلى اللذات طرفا * له جسم وليس له فؤاد) (جرى فظننت ان الأرض وجه * ودجلة ناظر وهو السواد) ونشأ ببغداد وخرج منها إلى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم أبو عثمان الخالدي أحد الخالديين وأبو الفرج الببغاء المقدم ذكره وأبو الحسن التلعفري وغيرهم فلما رأوه عجبوا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بأن الشعر ليس له فقال الخالدي أنا

أكفيكم أمره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا
405 الشراب أخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الأرض فألقى الخالدي نارنجا كان بين أيديهم على ذلك البرد وقال يا أصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا (لله در الخالدي * الأوحد الندب الخطير) (أهدى لماء المزن عند * جموده نار السعير) (حتى إذا صدر العتاب * إليه عن حر الصدور) (بعثت إليه هدية * عن خاطري أيدي السرور) (لاتعذلوه فإنه * أهدى الخدود إلى الثغور) فلما رأوا ذلك منه أمسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل ويعترفون له بالإجادة والحذق إلا التلعفري فإنه أقام على قوله الأول حتى قال السلامي فيه (سما التلعفري إلى وصالي * ونفس الكلب تكبر عن وصاله) (ينافي خلقه خلقي وتأبى * فعالي أن تضاف إلى فعاله) (فصنعتي النفيسة في لساني * وصنعته الخسيسة في قذاله) (فإن أشعر فما هو من رجالي * وإن يصفع فما انا من رجاله) وله فيه أهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على أبي تغلب وأظنه الحمداني وبين يديه درع فقال صفها لي فارتجل (يارب سابغة حبتني نعمة * كا فأتها بالسوء غير مفند) (أضحت تصون عن المنايا مهجتي * وظللت أبذلها لكل مهند)

406 وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو (وفتني من دار الجحيم بنفسها * وذلك من إحسانها ليس يجحد) وقصد السلامي حضرة الصاحب ابن عباد وهو بأصبهان فأنشده قصيدته البائية التي من جملتها (تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب) وهذا البيت من محاسنه وفيه إشارة إلى قول أبي نواس الحسن بن هانئ من جملة أبيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله (تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا) وفيه إلمام أيضا بقول المأمون لو علم أرباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا إلي بالذنوب ولم يزل السلامي عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض إلى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فحمله الصاحب إليها وزوده كتابا بخطه إلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغاء وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب وقد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق أن حليته التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يؤديها من نسج فكره أقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته وفررته بالاختبار فاخترته أبو الحسن محمد ابن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الإجادة

407 يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه
وقد امتطى أمله وخير له إلى الحضرة الجليلة رجاء أن يحصل في سواد أمثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه أمير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكتابي هذا رائده إلى القطر بل مشرعه إلى البحر فإن رأى مولاي أن يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرائع إيجابه فعل إن شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به أبو القاسم وافضل عليه واوصله إلى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التي منها (إليك طوى عرض البسيطة جاعل * قصارى المطايا ان يلوح لها القصر) (فكنت وعزمي في الظلام وصارمي * ثلاثة أشباه كما إجتمع النسر) (وبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر) وقد تقدم ذلك في ترجمة عضد الدولة في حرف الفاء فليطلب هناك وقد أخذ القاضي أبو بكر أحمد الأرجاني المقدم ذكره معنى البيت الخير وسبكه في قوله (ياسائلي عنه لما ظلت امدحه * هذا هو الرجل العاري من العار) (لو زرته لرأيت الناس في رجل * والدهر في ساعة والأرض في دار) وهذا البيت وإن كان في معنى ذلك البيت لكن ليس فيه لارشاقته ولا عليه طلاوته وقد استعمل المتنبي أيضا هذا المعنى المذكور لكنه لم يكمله فاتي ببعضه في النصف الأخير من هذا البيت وهو قوله (هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق)

408 رجعنا إلى خبر السلامي مع عضد الدولة
فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع إليه مفتاح المأمول
واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظة
وكان عضد الدولة يقول إذا رأيت السلامي في مجلسي
ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي
ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته
تراجعغ طبع السلامي ورقت حاله ثم مازالت تتماسك مرة
وتتداعى اخرى حتى مات ولـه في عضد الدولة كل
قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيد (نبهت
ندماني وقد * عبرت بنا الشعرى العبور) (والبدر في
افق السماء * كروضة فيها غدير) (هبوا إلى شرب
المدام * فإنما الدنيا غرور) (هبوا فقد عيي الرقيب *
فنام وأنتبه السرور) (واشار إبليس فقلنا * كلنا نعم
المشير) (صرعي بمعركة تعف * الوحش عنا والنسور
) (نوار روضتنا خدود * والغصون بها خصور) (
والعيش استر مايكون * إذا تهتكت الستور) (طاف
السقاة بها كما * أهدت لك الصيد الصقور) (عذراء
يكتمها المزاج * كأنها فيه ضمير) (وتظن تحت حبابها
* خدا تقبله ثغور) (حتى سجدنا والإمام * أمامنا بم
وزير) ولـه فيه أيضا من جملة أبيات (يزور نائلك
العافي وصارمك العاصي * فتحويهما ايد واعناق)
409 (في كل يوم لبيت المجد منك غنى * وثروة
ولبيت المال إملاق) ولـه فيه أيضا (تشبهه المداح في

البأس والندى * بمن لو رآه كان أصغر خادم) (ففي جيشه خمسون الفا كعنتر * وأمضى وفي خزانه ألف حاتم) ومن شعره أيضا (لما أصيب الخد منك بعارض * أضحى بسلسلة العذار مقيدا) ومن ها هنا أخذ ابن التلعفري قوله (هب ان خدك قد اصيب بعارض * فعلام صدغك راح وهو مسلسل) وأنشدني ابن التلعفري وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني أبياته التي من جملتها هذا البيت وبالجملة فأكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلثمائة في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والسلامي نسبة إلى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة محمد بن ناصر الحافظ

410 666 ابن سكرة الشاعر أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الإبداع فائق في قول الطرف والملح على الفحول والأفراد جار في ميدان المجون والسخف ما أراد وكان يقال ببغداد إن زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما شبها إلا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال إن ديوان ابن سكرة يربي على خمسين ألف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في

غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو (غصن بان بدا وفي اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم)
411 (فتحيرت بين غصنين في ذا * قمر طالع وفي ذا نجوم) ومن شعره (قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم * هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر) (هل التحى طرفه الساجي فأهجره * أم هل تزحزح عن اجفانه الحور) وله في غلام اعرج (قالوا بليت باعرج فأجبتهم * ألعيب يحدث في غصون البان) (إني أحب حديثه وأريده * للنوم لا للهجري في الميدان) وله أيضا (أنا والله هالك * آيس من سلامتي) (أو أرى القامة التي * قد اقامت قيامتي) وقال أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبي العصب ويقال ان العصب الأشناني الملحمي البغدادي الشاعر كتب إلي ابن سكرة الهاشمي (يا صديقا أفادنيه زمان * فيه ضن بالأصدقاء وشح) (بين شخصي وبين شخصك بعد * غير ان الخيال بالوصل سمح)
412 (إنما اوجب التباعد منا * أنني سكر وانك ملح) فكتب إليه (هل يقول الإخوان يوما لخل شاب منه محض المودة قدح) (بيننا سكر فلا تفسدنه * أم يقولون بيننا وبينك ملح) وله يهجو بعض الرؤساء (تهت علينا ولست فينا * ولي عهد ولا خليفه) (فته وزد ما علي جار * يقطع عني ولا وظيفه) (ولاتقل ليس في عيب * قد تقذف الحرة العفيفه) (والشعر نار بلا دخان *

وللقوافي رقى لطيفه) (كم من ثقيل المحل سام * هوت
به احرف خفيفه) (لو هجي المسك وهو أهل * لكل مدح
لصار جيفه) وله أيضا (قيل ما اعددت للبرد * فقد جاء
بشده) (قلت دراعة عري * تحتها جبة رعده) وله
البيتان اللذان ذكرهما الحريري في المقامة الكرجية وهما
(جاء الشتاء وعندي من حوائجه * سبع إذا القطر عن
حاجاتنا حبسا)
413 (كن وكيس وكانون وكاس طلا * بعد الكباب
وكس ناعم وكسا) وقد نسج ابن التعاويذي الآتي ذكره
في المحمدين إن شاء الله تعالى على منواله فقال (إذا
اجتمعت في مجلس الشرب سبعة * فما الرأي في التأخير
عنه صواب) (شواء وشمام وشهد وشادن * وشمع
وشاد مطرب وشراب) وقال أبو الثناء محمود بن نعمة
بن أرسلان النحوي الشيزري (يقولون كافات الشتاء
كثيرة * وما هي إلا واحد غير مفترى) (إذا صح كاف
الكيس فالكل حاصل * لديك وكل الصيد يوجد في الفرا)
وله في الشباب أيضا (لقد بان الشباب وكان غصنا * له
ثمر وأوراق تظلك) (وكان البعض منك فمات فاعلم *
متى ما مات بعضك مات كلك) ومحاسن شعره كثيرة
وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة
خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى 195 وكانت ولادة
ابن أبي العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين
وسمع منه الحسن بن علي الجوهري هذه الأبيات سنة

أربع وسبعين وثلثمائة وتوفي أبو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق
414 وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة انه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وأنشده عدة مقاطع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي معروفة فلا حاجة إلى تفسيرها 667 الشريف الرضي الموسوي الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المعروف بالموسوي صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم أبدع إنشاء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه
415 أشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما أخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح الذي يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السهولة رصانة ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم أجمعين

والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي المذكور في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وأبوه حي ومن غرر شعره ما كتبه إلى الإمام القادر بالله أبي العباس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة (عطفا أمير المؤمنين فإننا * في دوحة العلياء لا نتفترق) (ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في المعالي معرق) (إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت مطوق) ومن جيد شعره قوله أيضا (رمت المعالي فامتنعن ولم يزل * أبدا يمانع عاشقا معشوق) (وصبرت حتى نلتهن ولم اقل * ضجرا دواء الفارك التطليق) وله من جملة أبيات (يا صاحبي قفا لي واقضيا وطرا * وحدثاني عن نجد بأخبار) (هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات البان والغار) (ام هل أبيت ودار دون كاظمة * داري وسمار ذاك الحي سماري)
416 (تضوع أرواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار) وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة إلى الإكثار من ذكره وذكر أبو الفتح ابن جني النحوي المقدم ذكره في بعض مجاميعه أن الشريف الرضي المذكور أحضر إلى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما في حلقته فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم فقال له إذا قلنا رأيت عمر فما

علامة النصب في عمر فقال له الرضي بغض علي فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرن الكريم يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجازات القرن فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الشريف الرضي المذكور جماعة وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري ولقد أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع أن بعض الأدباء إجتاز بدار الشريف الرضي المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

417 (ولقد وقفت على ربوعهم * وطلولها بيد البلى نهب) (فبكيت حتى ضج من لغب * نضوي ولج بعذلي الركب) (وتلفتت عيني فمذ خفيت * عني الطلول تلفت القلب) فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الأبيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الأبيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد أذكرتني هذه الواقعة حكاية هي في معناها ذكرها الحريري في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص وهي على ما رواه ان عبيد بن شرية الجرهمي

عاش ثلثمائة سنة وأدرك الإسلام فأسلم ودخل على معاوية
بن أبي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما
رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما
أنتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول
الشاعر (يا قلب إنك من أسماء مغرور * فاذكر وهل
ينفعنك اليوم تذكير) (قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد
* حتى جرت لك أطلاقا محاضير) (فلست تدري وما
تدري أعاجلها * أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير) (
فاستقدر الله خيرا وأرضين به * فبينما العسر إذ دارت
مياسير) (وبينما المرء في الأحياء مغتبط * إذا هو
الرمس تعفوه الأعاصير) (يبكي الغريب عليه ليس
يعرفه * وذو قرابته في الحي مسرور) قال فقال لي
رجل أتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا قال إن قائله هو
الذي دفناه الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه ولست
418 وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس رحما به
وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجبا فمن الميت
قال هو عثير بن لبيد العذري ويقرب من هذا ما ذكره
الأمير المسبحي في كتاب الحمة الذي ألفه للظاهر بن
الحاكم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة قال قال محمود
المادرائي كنت متوجها إلى الديوان فدخلنا الأبلة فصعدت
من السفينة لحاجة ووقفت على تل رماد عتيق وعن لي ان
انشدت قول الشاعر (يا رب قائلة يوما وقد لغبت * كيف
الطريق إلى حمام منجاب) وكان شيخ من أهل الأبلة

جالسا على قرب من الموضع فقال لي يا فتى تعرف حمام منجاب قلت لا قال فأنت واقف على مستوقده فعجبت من الإتفاق في ذلك ومثل هاتين القضيتين ما ذكره الخطيب أبو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة وذكره غيره أيضا أن عمرو بن شاس الأسدي الشاعر المشهور كانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعير به أباه وتؤذيه ويؤذيها فانكر عمر عليها أذاها وقال (أرادت عرار بالهوان ومن يرد * عرارالعمري بالهوان لقد ظلم) (وغن عرارا إن يكن غير واضح * فإني احب الجون ذا المنكب العمم) وهي عدة أبيات في الباب الأول من كتاب الحماسة والجون الأسود والعمم التام وكان عرار أحد فصحاء العقلاء وتوجه من عند المهلب بن أبي صفرة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي رسولا في بعض فتوحه فلما مثل بين يدي الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه أبان واعرب ما شاء وبلغ الغاية والمراد في كل ما سئل عنه فأنشد الحجاج متمثلا 419 (أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان لقد ظلم) فقال عرار انا أيد الله الأمير عرار فأعجب به وبذلك الإتفاق وشاس المكان الغليظ 196 وعمرو المذكور من اسد بن خزيمة وهو مخضرم أدرك الإسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولهم عار الظليم بتشديد الراء يعار عرارا إذا صاح يقول أرادت إمراتي إهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع

الشيء في غير محله وهو الظلم واجتهد عمرو بن شاس أن يصلح بين امرأته وابنه فلم يمكنه ذلك فطلقها فندم وقال في ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الإطالة رجعنا إالى ذكر الشريف قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين ابن محفوظ وكان أوحد الرؤساء يقول سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون الرضي أشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول إلا ان شعره قليل فأما مجيد مكثر فليس إلا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الأحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائةة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ وقد خربت الدار ودرس القبر ومضى أخوه المرتضى أبو القاسم إلى مشهد موسى بن جعفر لأنه لم يستطع ان ينظر إلى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى

420 197 وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الأولى سنة أربعمائة وقيل توفي سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضي ورثاه أيضا أبو العلاء المعري بقصيدته التي أولها (أودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف) وهي طويلة أجاد فيها كل الإجادة وقد تقدم

ذكر أخيه الشريف المرتضى أبي القاسم علي وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة إلى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الأصل اسم للغبار وبه سمي الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة إلى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله اعلم

421 668 ابن هانيء الأندلسي أبو القاسم وأبو الحسن محمد بن هانئ الزدي الأنلسي الشاعر المشهور قيل إنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي وقيل بل هو من ولد أخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد وأخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان أبوه هانئ من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل إلى الناس فولد له بها محمد المذكور بمدينة إشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الأدب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب إشبيلية وحظي عنده وكان كثير الإنهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل اشبيلية

وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا
فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره
فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه
طويل وخلاصته انه خرج إلى عدوة المغرب ولقي جوهرا
القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند
توجهه إلى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل إلى
جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة
وهي مدينة الزاب وكانا والييها فبالغا في إكرامه
والإحسان إليه فنمي خبره إلى المعز أبي تميم معد بن
المنصور العبيدي
422 ذكره في هذا الحرف إن شاء الله تعالى فطلبه
منهما فلما انتهى إليه بالغ في الإنعام عليه ثم توجه المعز
إلى الديار المصرية كما سيأتي في خبره فشيعه ابن هانيء
المذكور ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به
فتجهز وتبعه فلما وصل إلى برقة أضافه شخص من أهلها
فأقام عنده أياما في مجلس الأنس فيقال إنهم عربدوا عليه
فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في
الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل إنه وجد
في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك
في بكرة يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين
وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة وقيل إثنتان
وأربعون رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب
القيروان وأشار إلى انه كان في صحبة المعز وهو مخالف

لما ذكرته أخبار اولا من تشييعه للمعز ورجوعه لأخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز المذكور غرر المدائح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التي أولها (هل من أعقة عالج يبرين * ام منهما بقر الحدوج العين) (ولمن ليال ما ذممنا عهدها * مذكن إلا انهن شجون) (المشرقات كأنهن كواكب * والناعمات كأنهن غصون) (بيض وما ضحك الصباح وإنها * بالمسك من طرر الحسان لجون) (أدمى لها المرجان صفحة خده * وبكى عليها اللؤلؤ المكنون)
423 (اعدى الحمام تأوهي من بعدها * فكانه فيما سجعن رنين) (بانوا سراعا للهوادج زفرة * مما رأين وللمطين حنين) (فكانما صبغوا الضحى بقبابهم * أو عصفرت فيه الخدود جفون) (ماذا على حلل الشقيق لوأنها * عن لابسيها في الخدود تبين) (فلأعطشن الروض بعدهم ولا * يرويه لي دمع عليه هتون) (أأعير لحظة العين بهجة منظر * وأخونم إني إذن لخؤون) (لا الجو جو مشرق ولو اكتسى * زهرا ولا الماء المعين معين) (لا يبعدن إذ العبير له ثرى * والبان دوح والشموس قطين) (أيام فيه العبقري مفوف * والسابري مضاعف موضون) (والزاعبيه شرع والمشرفي * ة لمع والمقربات صفون) (والعهد من ظمياء إذ لاقومها *

خزر ولا الحرب الزبون زبون) (حزني لذاك الجو وهو
اسنه * وكنا ذلك الخشف وهو عرين) (هل يديني منه
اجرد سابح * مرح وجائله النسوع أمون) (ومهند فيه
الفرند كانه * ردء له خلف الغرار كمين) (عضب
المضارب مقفر من أعين * لكنه من أنفس مسكون) (قد
كان رشح حديده أجلا وما * صاغت مضاربه الرقاق
قيون) (وكأنما يلقى الضريبة دونه * بأس المعز أو
اسمه المخزون) ومنها في صفة الخيل (وصواهل لا
الهضب يوم مغارها * هضب لا البيد الحزون حزون) (
عرفت بساعة سبقها لا انها * علقت بها يوم الرهان عيون
) (واجل علم البرق فيها انها * مرت بجانحتيه وهي
ظنون) (في الغيث شبه من نداك كأنما * مسحت على
الأنواء منك يمين)

424 وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا
طولها لأوردتها كلها وله أيضا (والله لولا ان يسفهني
الهوى * ويقول بعض القائلين تصابى) (لكسرت
دملجها بضيق عناقه * ورشفت من فيها البرود رضابا)
وفي هذا الأنموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته
وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط
المفضي إلى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في
المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من
متأخريهم بل هو اشعرهم على الإطلاق وهو عندهم
كاالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في

المتنبي مع أبي تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هانئ المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشأن فلم أجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور ها هنا ونقلت مدة من موضع آخر رأيت بعض الأفاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لأنه ما عثر عليه ويقال إن أبا العلاء المعري كان إذا سمع شعر ابن هانئ يقول ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في ألفاظه ويزعم انه لاطائل تحت تلك الألفاظ ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا إلا فرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان إلا من المحسنين في النظم والله اعلم

425 669 ابن عمار الأندلسي ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار المهري الأندلسي الشلبي الشاعر المشهور هو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان وكانت ملوك الأندلس تخاف من ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة إحسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الأندلس الآتي ذكره في هذا الحرف إن شاء الله تعالى وأنهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم

خلع عليه خاتم الملك ووجهه أميرا وكان قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجائب والجنائب والكتائب والجنود وضربت خلفه الطبول ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر إلى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد إليه حتى حصل في قبضته قنيصا وأصبح لا يجد محيصا إلى ان قتله المعتمد في قصره ليلا بيده وامر من انزله في ملحده وذلك في سنة سبع وسبعين وأربعمائة بمدينة إشبيلية وكانت ولادته في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وقصته مشهورة ولما 426 قتله المعتمد رثاه صاحبه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة (عجبا له أبكيه ملء مدامعي * وأقول لا شلت يمين القاتل) وقال أبو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار قد أخرجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر وأساودهما بهما ملتفة ولبلتهما مشتفة ما فغرت أفواههما ولا حل التواؤهما فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعني بالساود القيود ومن مشاهير قصائد ابن عمار المذكور قوله (أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى) والصبح قد اهدى لنا كافوره * لما استرد الليل منا

العنبرا) ومن مديحها وهي في المعتضد بن عباد (ملك
إذا ازدحم الملوك بمورد * ونحاه لايردون حتى يصدرا)
(اندى على الأكباد من قطر الندى * وألذ في الأجفان من
سنة الكرى) (قداح زند المجد لاينفك من * نار الوغى
إلا إلى نار القرى) وهي طويلة وفائقة ومن جيد شعره
أيضا القصيدة الميمية وهي أيضا في المعتضد بن عباد
واولها
427 (علي وإلا ما بكاء الغمائم * وفي وإلا فيم
نوح الحمائم) ومنها أيضا في وصف وطنه (كساها
الحيا برد الشباب فإنها * بلاد بها عق الشباب تمائمي) (
ذكرت بها عهد الصبا فكأنما * قدحت بنار الشوق بين
الحيازم) (ليالي لا ألوي عن رشد لائم * عناني ولا
أثنيه عن غي هائم) (انال سهادي من عيون نواعس *
وأجني عذابي من غصون نواعم) (وليل لنا بالسد بين
معاطف * من النهر ينساب انسياب الأراقم) (تمر علينا
ثم عنا كأنها * حواسد تمشي بيننا بالنمائم) (بحيث
اتخذنا الروض جارا تزورنا * هداياه في أيدي الرياح
النواسم) (وبتنا ولا واش يحس كأنما * حللنا مكان السر
من صدر كاتم) ومن مديحها (ملوك مناخ العز في
عرصاتهم * ومثوى المعالي بين تلك المعالم) (هم
البيت ما غير الظبا لبنائه * بأس ولا غير القنا بدعائم) (
إذا قصر الروع الخطا نهضت بهم * طوال العوالي في
طوال المعاصم) (وأيد أبت من أن تؤوب ولم تفز *

بجز النواصي أو بحز الغلاصم) (ندامى الوغى يجرون بالموت كأسها * إذا رجعت أسيافهم بالجماجم) (هناك القنا مجرورة من حفائظ * وثم الظبا مهزوزة من عزائم) ومنها (إذا ركبوا فانظره اول طاعن * وإن نزلوا فأرصده آخر طاعم) وهي أيضا طويلة وطنانة

428 ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من هجائه وهجاء أبيه المعتضد في بيتين هما كانا من اكبر أسباب قتله وهما (مما يقبح عندي ذكر اندلس * سماع معتضد فيها ومعتمد) (أسماء مملكة في غير موضعها * كالهر يحكي أنتفاخا صولة الأسد) ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة إلى مهرة بن حيدان بن إلحاف بن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة إلى شلب وهي مدينة بالأندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد ابن عباد قد سير إليها أبا بكر ابن عمار المذكور نائبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما تقدم اولا وشهرة هذه الواقعة تغني عن الإطالة في تفصيلها وذكر عماد الدين الأصفهاني الكاتب في كتاب الخريدة في ترجمة ابن عمار المذكور وقتله المعتمد وكان

أقوى الأسباب لقتله أنه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية وهي أبيات منها (تخيرتها من بنات الهجان * رميكية لا تساوي عقالا) (فجاءت بكل قصير الذراع * لئيم النجارين عما وخالا) قلت وهذه الرميكية كانت سرية المعتمد اشتراها من رميك بن حجاج فنسبت إليه وكان قد اشتراها في أيام أبيه المعتضد فأفرط في الميل إليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت بأغمات قبل المعتمد بأيام ولم ترقأ له عبرة ولافارقته حسرة حتى قضى

429 نحبه أسفا وحزنا وهي التي اغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه هجاها وقيل إن هذا الشعر ليس لابن عمار وإنما نسبته إليه لكي توغر صدر المعتمد عليه والله أعلم 670 أبو بكر ابن الصائغ الأندلسي أبو بكر محمد بن باجه التجيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه إلى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة وقال في حقه كتابه الذي سماه مطمح الأنفس ما مثاله نظر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه من وراء ظهره ثاني عطفه وأراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا إلى الله فيئة وحكم للكواكب بالتدبير

واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والإيعاد واستهزأ بقوله تعالى (^ إن
430 الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (القصص : 85) فهو يعتقد ان الزمان دور وان الإنسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محي الإيمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم ولقد بالغ ابن خاقان في أمره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الإعتقادات الفاسدة الله اعلم بكنه حاله واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله (أسكان نعمان الأراك تيقنوا * بانكم في ربع قلبي سكان) (ودوموا على حفظ الوداد فطالما * بلينا بأقوام إذا استؤمنوا خانوا) (سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم * هل اكتحلت بالغمض لي فيه أجفان) (وهل جردت أسياف برق سماؤكم * فكانت لها إلا جفوني اجفان) وكان قد انشدني هذه الأبيات بعض أشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة إلى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها في ديوان أبي الفتيان محمد بن حيوس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فبقيت شاكا فيما أنشدني ذلك الشيخ وقلت لعله وهم في نسبتها إلى ابن الصائغ إلى ان ودتها في كتابه مطمح الأنفس أيضا منسوبة إلى ابن الصائغ المذكور واللع تعالى اعلم لمن هي منهما وله (ضربوا القباب على أقاح روضة * خطر النسيم بها ففاح عبيرا) (وتركت قلبي سار بين حمولهم

* دامي الكلوم يسوق تلك العيرا) (هلا سألت اسيرهم
هل عندهم * عان يفك لو سألت غيورا)
431 (لا والذي جعل الغصون معاطفا * لهم
وصاغ الأقحوان ثغورا) (ما مر بي ريح الصبا من
بعدهم * إلا شهقت له فعاد سعيرا) ولماحضرته الوفاة
كان ينشد (أقول لنفسي حين قابلها الردى * فراغت
فرارا منه يسرى إلى يمنى) (قفي تحملي بعض الذي
تكرهينه * فقد طالما اعتدت الفرار إلى الأهنا) وتوفي
في شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة مسموما في باذنجان
بمدجينة فاس رحمه الله تعالى وباجه بالباء الموحدة وبعد
الألف جيم مشددة ثم هاء ساكنة وهي الفضة بلغة فرنج
المغرب والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها
وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها باء
موحدة هذه النسبة إلى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني
اشرس بن شبيب بن سكون نسب ولدها إليها وهي تجيب
بنت ثوبان بن سليم بن مذحج والسرقسطي بفتح السين
المهملة والراء وضم القاف وسكون السين المهملة وبعدها
طاء مهملة هذه النسبة إلى سرقسطة وهي مدينة بالأندلس
خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة
اثنتي عشرة وخمسمائة
432 671 الرصافي الشاعر أبو عبد الله محمد بن
غالب الرفاء الأندلسي الرصافي الشاعر المشهور له

اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الافاق ومن أشهر شعره أبياته التي نظمها في غلام صنعته النسج فأجاد فيها كل الإجادة وهي (قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي * لو لم تهم بمذال القدر مبتذل) (فقلت لو كان أمري في الصبابة لي * لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي) (أحببته حببي الثغر عاطره * حلو اللمى ساحر الأجفان والمقل) (غزيلا لم تزل في الغزل جائلة * بنانه جولان الفكر في الغزل) (جذلان يلعب بالمحواك أنمله * على السدى لعب الأيام بالدول) (جذبا بكفيه أو فحصا باخمصه * تخبط الظبي في أشراك محتبل) وله غير هذا المقطوع أشياء رائقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباك (عذيري من جذلان يبكي كآبة * وأضلعه مما يحاوله صفر) (يبل مآقي زهرتيه بريقه * ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر)
433 (ويوهم ان الدمع بل جفونه * وهل عصرت يوما من النرجس الخمر) وله أيضا (ومهفهف كالغصن إلا انه * تتحير الألباب عند لقائه) (أضحى ينام وقد تكلل خده * عرقا فقلت الورد رش بمائه) وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقه رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الألف فاء هذه النسبة إلى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالأندلس عند بلنسية وبالأندلس أيضا بليدة أخرى

صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة أنشأها عبد الرحمن بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الأموي أول ملوك الأندلس من بني أمية ويعرف بالداخل لأنه دخل إلى الأندلس من بلاد الشام خوفا من أبي جعفر المنصور العباسي وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الأضحى سنة ثمان وثلاثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ابن الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف التطويل لذكرتها غير أنه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع والله تعالى أعلم

434 672 أبو بكر ابن زهر أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الأندلسي الإشبيلي كان من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال

أهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وأنشد من شعره (وموسدين على الأكف خدودهم * قد غالهم نوم الصباح وغالني) (ما زلت اسقيهم وأشرب فضلهم * حتى سكرت ونالهم ما نالني) (والخمر تعلم حين تأخذ ثارها * أني املت إناءها فأمالني) ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت سنة سبع وخمسمائة وبلغتني وفاته

435 في آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة رحمه الله تعالى أنتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد ألم ابن زهر المذكور في هذه الأبيات بقول الرئيس أبي غالب عبيد الله بن هبة الله بن الأصباغي وهو (عقرتهم مشمولة لو سالمت * شرابها ما سميت بعقار) (ذكرت حقائدها القديمة إذ غدت * صرعى تداس بأرجل العصار) (لانت لهم حتى أنتشوا وتمكنت * منهم وصاحت فيهم بالثار) ومن المنسوب إليه أيضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى حيلة البرء وهو من أجل كتبهم وأكبرها قوله (حيلة البرء صنفت لعليل * يترجى الحياة أو لعليله) (فإذا جاءت المنية قالت * حيلة البرء ليس في البرء حيلة) ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق ولدا له صغيرا (ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبي لديه) (نأت عنه داري فيا وحشتا * لذاك الشخيص وذاك الوجيه) (تشوقني وتشوقته * فيبكي علي وأبكي عليه) (لقد

تعب الشوق ما بيننا * فمنه إلي ومني إليه) وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب (إني نظرت من المرآة إذ جليت * فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا) (رأيت فيها شييخا لست اعرفه * وكنت اعهده من قبل ذاك فتى) (فقلت أين الذي كان بالأمس كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى) (فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة * إن الذي انكرته مقلتاك اتى) (كانت سليمى تنادي يا أخي وقد * صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا)

436 والبيت الأخير من هذه الأبيات ينظر إلى قول الأخطل الشاعر المشهور (وإذا دعونك عمهن فإنه * نسب يزيدك عندهن خبالا) (وإذا دعونك يا أخي فإنه * أدنى واقرب خلة ووصالا) وأوصى انه إذا مات يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها إشارة إلى طبه ومعالجته للناس وهي (تأمل بحقك يا واقفا * ولاحظ مكانا دفعنا إليه) (تراب الضريح على وجنتي * كاني لم أمش يوما عليه) (أداوي الأنام حذار المنون * وها انا قد صرت رهنا لديه) وهذه المقاطيع إنما اخذتها من أفواه العلماء منسوبة إلى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها وقال ابن دحية أيضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانقادت لتخيله طباعه وصارت النبهاء فيه خوله وأتباعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي اغربت بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة

والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا 198 وقال في حق جده أبي العلاء زهر إنه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي ممتحنا من نغلة بين كتفيه سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة 199 ثم قال في حق جد أبيه عبد الملك إنه رحل إلى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن

437 مدينة دانية وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس والمغرب واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى بذ أهل زمانه ومات بمدينة دانية 200 ثم قال في حق جد جده محمد بن مروان إنه كان عالما بالرأي حافظا للأدب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى متفننا في الفنون وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفي بطلبيرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من العلماء الأندلسيين ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الإيادي وعلى طلبيرة فلا حاجة إلى الإعادة وزهر بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء وذكر عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة لأبي الطيب ابن البزاز في يعض بني زهر وكنيته أبو زيد ولم يذكر اسمه قوله (قل للوبا أنت وابن زهر * جاوزتما الحد في النكايه) (ترفقا بالورى قليلا * فواحد منكما كفايه) 201 ثم وجدت هذين البيتين

لأبي بكر أحمد بن محمد الأبيض وانه توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله اعلم
438 673 ابن حيوس الشاعر أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالأمير لأن اباه كان من أمراء العرب وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين ومن فحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والأكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ذكر الجوهري في الصحاح في فصل ردس المرداس حجر يرمى به في البئر ليعلم أفيها ماء أم لا وبه سمي الرجل وله فيهم القصائد الأنيقة وقضيته مشهورة مع الأمير جلال الدولة وصمصامها أبي المظفر نصر بن محمود ابن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فإنه كان قد مدح أباه محمود بن نصر فأجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكوربقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه وهي (كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر) ومنها (ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر)
439 (يقينك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر) يذكر فيها وفاة أبيه وتوليته

الأمر من بعده بقوله (صبرنا على حكم الزمان الذي
سطا * على انه لولاك لم يكن الصبر) (غزانا ببؤسى لا
يماثلها الأسى * تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر) ومنها
(تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت إليكم حين مسني
الضر) (فلاقيت ظل الأمن ما عنه حاجز * يصد وباب
العز ما دونه ستر) (وطال مقامي في إسار جميلكم *
فدامت معاليكم ودام لي الأسر) (وأنجز لي رب
السموات وعده الكريم * بأن العسر يتبعه اليسر) (فجاد
ابن نصر لي بألف تصرمت * وإني عليم أن سيخلفها
نصر) (لقد كنت مأمورا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا
أمرك النهي والأمر) (وما بي إلى الإلحاح والحرص
حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر) (واني
بآمالي لديك مخيم * وكم من الورى ثاو وآماله سفر) (
وعندك ما ابغي بقولي تصنعا * بأيسر ما توليه يستعبد
الحر) فلما فرغ من إنشادها قال الأمير نصر والله لو قال
عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها نصر لآضعفتها له
وأعطاه ألف دينار في طبق فضة وكان قد اجتمع على
باب الأمير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه
وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الأمير نصر إلى دار
بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد
مجلس الأنس عنده فجاءت الشعراء الذين
440 تأخرت جوائزهم إلى باب بولص وفيهم أبو
الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة المعري الشاعر

المعروف فكتبوا رقة فيها أبيات اتفقوا على نظمها وقيل
بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة إليه
والأبيات المذكورة هي (على بابك المحروس منا
عصابة * مفاليس فانظر في أمور المفاليس) (وقد قنعت
منك الجماعة كلها * بعشر الذي اعطيته لابن حيوس) (
وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس
) فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار فقال
والله لو قالوا بمثل الذذي اعطيته لابن حيوس لآعطيتهم
مثله وذكر العماد في الخريدة أن هذه الأبيات لأبي سالم
عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن محمد بن الدويدة وانه كان
يعرف بالقاق والله اعلم 202 وكان الأمير نصر سخيا
واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة أبيه محمود في سنة سبع
وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من
جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد
تقدم ذكر جد أبيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم
ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة
وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالأمير علم الدين
سليمان بن حيدر ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة
اللامية التي مدح بها أبا الفضائل سابق
441 ابن محمود وهو اخو الأمير نصر المذكور
ومن مديحها قوله (طالما قلت للمسائل عنكم * واعتمادي
هداية الضلال) (إن ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم
عن مكارم او نزال) (تلق بيض الأعراض سود مثار *

النقع خضر الأكناف حمر النصال) وما أحسن هذا
التقسيم الذي اتفق له وقد ألم فيه بقول أبي سعيد محمد بن
محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور من جملة
قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف
الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله (من النفر
العالين في السلم والوغى * وأهل المعالي والعوالي وآلها
) (إذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم * وإن نازلوا
احمر القنا من نزالها) هذا والله الشعر الخالص الذي
لايشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد
اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا
بمدينة حلب وكتب على بابها من شعره (دار بنينانها
وعشنا بها * في نعمة من آل مرداس) (قوم نفوا بؤسي
ولم يتركوا * علي للأيام من باس) (قل لبني الدنيا ألا
هكذا * فليصنع الناس مع الناس) وقيل إن هذه الأبيات
للأمير الجليل أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار
المعروف بابن أبي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن
غرر قصائده السائرة قوله
442 (هو ذاك ربع المالكية فاربع * واسأل مصيفا
عافيا عن مربع) (واستسق للدمن الخوالي بالحمى *
غر السحائب واعتذر عن أدمعي) (فلقد فنين أمام دان
هاجر * في قربه ووراء ناء مزمع) (لو يخبر الركبان
عني حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع) (ردي لنا
زمن الكثيب فإنه * زمن متى يرجع وصالك يرجع) (لو

كنت عالمة بأدنى لوعتي * لرددت أقصى نيلك المسترجع
) بل لو قنعت من الغرام بمظهر * عن مضمر بين
الحشى والأضلع) (أعتبت إثر تعتب ووصلت غب *
تجنب وبذلت بعد تمنع) (ولو انني أنصفت نفسي صنتها
* عن ان اكون كطالب لم ينجع) ومنها (إني دعوت
ندى الكرام فلم يجب * فلأشكرن ندى أجاب وما دعي) (
ومن العجائب والعجائب جمة * شكر بطيء عن نذى
متسرع) ومن شعره أيضا (قفوا في القلى حيث أنتهيتم
تذمما * ولا تقتفوا من جار لما تحكما) (أرى كل معوج
المودة يصطفى * لديكم ويلقى حتفه من تقوما) (فإن
كنتم لم تعدلوا إذ حكمتم * فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما)
(حنى الناس من قبل القسي لتقتنى * وثقف مناد القنا
ليقوما) (وما ظلم الشيب الملم بلمتي * وإن بزني حظي
من الظلم واللمى) (ومحجوبة عزت وعز نظيرها *
وإن أشبهت في الحسن والعفة والدمى) (أعنف فيها
صبوة قط ما أرعوت * وأسأل عنها معلما ما تكلما) (
سلي عنه تخبر عن يقين دموعه * ولا تسألي عن قلبه اين
يمما)
443 (فقد كان لي عونا على الصبر برهة *
وفارقني أيام فارقتم الحمى) (فراق قضى ان لا تأسي
بعد ان * مضى منجدا صبري واوغلت متهما) (وفجعة
بين مثل صرعة مالك * ويقبح بي أن لا أكون متمما) (
خليلي إن لم تسعداني على الأسى * فلا أنتما مني ولا أنا

منكما) (وحسنتما لي سلوة وتناسيا * ولم تذكرا كيف
السبيل إليهما) (سقى الله أيام الصبا كل هاطل * ملث إذا
ما الغيث أثجم أنجما) (وعيشا سرقناه برغم رقيبنا *
وقد مل من طول السهاد فهوما) وهي طويلة وحكى
الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم
علي ابن ابراهيم العلوي من حفظه سنة سبع وخمسمائة
قال أخذ الأمير أبو الفتيان ابن حيوس بيدي ونحن بحلب
وقال ارو عني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم بن
قريش (أنت الذي نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى
بعروقه قبل الدم) وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في
ترجمة أبي بكر بن الصائغ الأندلسي المذكور الأبيات
النونية وكونها منسوبة إليه وهي موجودة في ديوان ابن
حيوس المذكور والله اعلم بجلية الحال فيها وكان أبو عبد
الله أحمد بن محمد بن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل
إلى حلب في بعض شهور سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة
وبها يومئذ أبو الفتيان المذكور فكتب إليه ابن الخياط
المذكور قوله (لم يبق عندي ما يباع بدرهم * وكفاك
مني منظري عن مخبري)
444 (إلا بقية ماء وجه صنتها * عن أن تباع وأين
أين المشتري) فقال لو قال وأنت نعم المشتري لكان
أحسن وكانت ولادة ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر
سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في شعبان سنة
ثلاث وسبعين وأربعمائة بحلب وهو شيخ أبي عبد الله

أحمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور
وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمته وحيوس بالحاء المهملة
المفتوحة والياء المشددة المثناة من تحتها المضمومة
والواو الساكنة وبعدها سين مهملة وفي شعراء المغاربة
ابن حبوس مثل الأول ولكن بالباء الموحدة المخففة وإنما
ذكرته لئلا يتصحف على كثير من الناس بابن حيوس
ورأيت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربي يقال له ابن
حيوس أيضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى
اعلم 674 الأبيوردي الشاعر أبو المظفر محمد بن أبي
العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق ابن
أبي العباس الإمام محمد بن اسحاق وهو أبو الفتيان بن
أبي الحسن ابن
445 مرفوعة بن منصور بن معاوية الأصغر بن
محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة الأصغر بن عتبة
بن الأشرف بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر ابن
حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الأموي المعاوي الأبيوردي الشاعر المشهور كان من
الأدباء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان
شعره إلى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها
الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الأنساب
نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ أبو
الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه
الذي وضعه في الأنساب وقال في حقه في ترجمة

المعاوي إنه كان أوحد زمانه في علوم عديدة وقد أوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب أشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي وأليق ما وصف به بيت أبي العلاء المعري (وإني وإن كنت الأخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الأوائل) انتهى كلام المقدسي بعد أن ذكر له أبياتا يفتخر بها لا حاجة بنا إليها وذكره أبو زكريا ابن منده في تاريخ أصبهان فقال فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الإعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بأنساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان إذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب إلى معاوية الأصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب رقعة إلى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى رأسها

446 الخادم المعاوي فكره الخليفة النسبة إلى معاوية فحك الميم من المعاوي ورد الرقعة إليه فصار العاوي ومن محاسن شعره قوله (أقاليم البلاد فأذعنت * لنا رغبة او رهبة عظماؤها) (فلما أنتهت أيامنا علقت بنا * شدائد ايام قليل رخاؤها) (وكان إلينا في السرور ابتسامها * فصار علينا في الهموم بكاؤها) (وصرنا نلاقي النائبات بأوجه * رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها)

(إذا ماهممنا أن نبوح بما جنت * علينا الليالي لم يدعنا حياؤها) وقوله أيضا (تنكر لي دهري ولم يدر أنني * أعز وأحداث الزمان تهون) (فبات يريني الخطب كيف أعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون) ومن شعره أيضا (وهيفاء لا أصغي إلى من يلومني * عليها ويغريني بها أن اعيبها) (أميل بإحدى مقلتي إذا بدت * إليها وبالأخرى أراعي رقيبها) (وقد غفل الواشي ولم يدر أنني * أخذت لعيني من سليمي نصيبها)

447 وله في أبي النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المراغي وكان من أفراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم كانت إقامته بثغر حيرة (شعر المراغي وحوشيتم * كعقله اسلمه أسقمه) (يلزم ما ليس له لازما * لكنه يترك ما يلزمه) وله أيضا (أأميم إن لم تسمحي بزيارة * بخلا فجودي بالخيال الطارق) (والله لا تمحو الوشاة ولا النوى * سمة لحبك في ضمير العاشق) قلت ومن معنى البيت الأول أخذ سبط ابن التعاويذي الآتي ذكره قوله من جملة قصيدة (إن كنت ليلى بالسلام بخيلة * فمري الخيال يمر بي فيسلم) (وعدي بوصلك في المنام لعلها * ترجو لقاءك مقلتي فتهوم) ومن نجدياته (نزلنا بنعمان الأراك وللندى * سقيط به ابتلت علينا المطارف) (فبت أعاني الوجد والركب نوم * وقد اخذت مني السرى والتنائف) (واذكر خودا إن دعاني إلى النوى * هواها أجابته الدموع الذوارف))

لها في مغاني ذلك الشعب منزل * لئن أنكرته العين فالقلب عارف) (وقفت به والمع أكثره دم * كاني من جفني بنعمان راعف) وله وقد أخرج من الحلة المزيدية مكرها وكان سنيا

448 (أبابل ما واديك بالرفد مفعم * لدينا ولا ناديك بالوفد آهل) (لئن ضقت عنا فالبلاد فسيحة * وحسبك عارا أنني عنك راحل) (لئن كنت بالسحر الحرام مدلة * فعندي من السحر الحلال دلائل) (قواف تعير الأعين النجل سحرها * فكل مكان خيمت فيه بابل) ومن معانيه البديعة قوله من جملة أبيات في صفة الخمرة (ولها من ذاتها طرب * فلهذا يرقص الحبب) وله من جملة قصيدة (فسد الزمان فكل من صاحبته * راج ينافق او مداج خاشي) (وإذا أختبرتهم ظفرت بباطن * متجهم وبظاهر هشاش) وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام الطائي من جملة قصيدة أجاد فيها كل الإجادة (إن شئت إن يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الأعظم) (ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا * متبسما عن باطن متجهم) وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ أبيورد ونسا وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات كل فن وما أختلف وائتلف في أنساب العرب

449 وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها وكان حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة وكانت وفاة الأبيوردي المذكور بين الظهر والعصر يوم الخميس

العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بأصبهان مسموما وصلي عليه في الجامع العتيق بها رحمه الله تعالى الأبيوردي بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة هذه النسبة إلى أبيورد ويقال لها أباورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر السمعاني كتاب الأنساب في ترجمة الكوفني بضم الكاف وسكون الواو وفتح الفاء وبعدها نون هذه النسبة إلى كوفن وهي بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلاء منهم الأديب أبو المظفر محمد بن أحمد الكوفني المعروف بالأديب الأبيوردي والله أعلم

450 675 ابن أبي الصقر الواسطي أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى لكنه غلب عليه الأدب والشعر واشتهر به ورأيت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الأشرفية التي في الجامع المشهور في تربته شمال الكلاسة التي هي زيادة في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطائفة الشافعية وظهر ذلك في قصائده المعروفة بالشافعية وله في الشيخ أبي إسحاق الشيرازي مراث وكان كاملا في البلاغة

والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره أبو المعالي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله (كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق) (وأنا قائل واستغفر الله * مقال المجاز لا التحقيق) (لست أرضى من فعل إبليس شيئا * غير ترك السجود للمخلوق) وذكر له أيضا (وحرمة الود ما لي عنكم عوض * لأنني ليس لي في غيركم عرض)
451 (اشتاقكم وبودي لو يواصلني * لكم خيال ولكن لست اغتمض) (وقد شرطت على قوم صحبتهم * بأن قلبي لكم من دونهم ورضوا) (ومن حديثي بكم قالوا به مرض * فقلت لا زال عني ذلك المرض) وكان قد طعن في السن وضعف عن المشي فصار يتوكأ على عصا فقال في ذلك (كل امرئ إذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت ظريفا) (كنت امشي على اثنتين قويا * صرت امشي على ثلاث ضعيفا) قلت ولي أبيات أشير فيها إلى مثل هذا المعنى وهي (يا سائلي عن حالتي * خذ شرحها ملخصا) (قد صرت بعد قوة * تفض أفلاذ الحصى) (أمشي على ثلاثة * أجود ما فيها العصا) ولابن أبي الصقر أيضا في اعتذاره عن ترك القيام لأصدقائه (علة سميت ثمانين عاما * منعتني للأصدقاء القياما) (فإذا عمرو تمهد عذري * عندهم بالذي ذكرت وقاما) وله في كبره أيضا (ولما إلى عشر تسعين صرت * وما لي إليها

أب قبل صارا) (تيقنت أني مستبدل * بداري دارا وبالجار جارا)
452 (فتبت إلى الله مما مضى * ولن يدخل الله من تاب نارا) وله أيضا وقد حضر عزاء صغير و هو يرتعش من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال (إذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير) (رأيت اعتراضا على الله إذ * توفى الصغير وعاش الكبير) (فقل لابن شهر وقل لابن ألف * وما بين ذلك هذا المصير) وله أيضا في ذلك (ابن أبي الصقر افتكر * وقال في حال الكبر) (والله لولا بولة * تحرقني وقت السحر) (لما ذكرت ان لي ما بين فخذي ذكر) وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع واربعمائة وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى
453 676 ابن الهبارية الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله ابن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد وذكره

العماد الكاتب في الخريدة فقال من شعراء نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن أنتهى كلام العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق وزير السلطان الب أرسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الإنعام التام والإدرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دارست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية إن هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا أرى في بيتي شيئا إلا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل

454 (لاغرو أن ملك ابن إسحاق * وساعده القدر) (وصفت له الدنيا وخص * أبوالغنائم بالكدر) (فالدهر كدولاب ليس * يدور إلا بالبقر) فبلغت الأبيات نظام الملك فقال هو يشير إلى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم أهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في إفضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط إحسان نظام الملك إليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب نظام الملك (لذ بنظام الحضرتين الرضى * إذا بنو الدهر تحاشوك) (

وأجل به عن ناظريك القذى * إذا لئام القوم اعشوك) (
واصبر على وحشة غلمانه * لابد للورد من الشوك)
وذكر العماد الأصبهاني في الخريدة أنه أنقذ هذه الأبيات
مع ولده إلى نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ولقبه نظام
الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا (وجهي يرق
عن السؤال * وحالتي منه ارق) (دقت معاني الفضل
في * وحرفتي منها أدق) ومن معانيه الغريبة قوله في
الرد على من يقول أن السفر به يبلغ الوطر (قالوا اقمت
وما رزقت وإنما * بالسير يكتسب اللبيب ويرزق) (
فأجبتهم ما كل سير نافعا * الحظ ينفع لا الرحيل المقلق)
(كم سفرة نفعت وأخرى مثلها * ضرت ويكتسب
الحريص ويخفق) (كالبدر يكتسب الكمال بسيره * وبه
إذا حرم السعادة يمحق) وله أيضا
455 (خذ جملة البلوى ودع تفصيلها * ما في
البرية كلها أنسان) (وإذا البياذق في الدسوت تفرزنت *
فالرأي أن يتبيذق الفرزان) وله على سبيل الخلاعة
والمجون (يقول أبو سعيد إذ رآني * عفيفا منذ عام ما
شربت) (على يد أي شيخ تبت قل لي * فقلت على يد
الإفلاس تبت) وله في المعنى أيضا (رأيت في النوم
عرسي وهي ممسكة * أذني وفي كفها شيء من الأدم) (
معوج الشكل مسود به نقط * لكن اسفله في هيئة القدم) (
تظل ترفعني كيما ترنخني * فصرت التذ بالإيقاع والنغم)
(حتى تنبهت محمر القذال ولو * طال المنام على الشيخ

الأديب عمي) وله أيضا (المجلس التاجي دام جماله *
وجلاله وكماله بستان) (والعبد فيه حمامة تغريدها * فيه
المديح وطوقها الإحسان) وله (وعندي شوق دائم
وصبابة * ومن أنا ذا حتى أقول له عندي) (إلى رجل
لو أن بعض ذكائه * على كل مولود تكلم في المهد) (
فلولا نداه خفت نار ذكائه * عليه ولكن الندى مانع الوقد)
وله أيضا
456 (دعوه ما شاء فعل * سيان صد او وصل)
(فكم رأينا قبلها * أسود من ذا ونصل) ومحاسنه كثيرة
وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في
ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الأبيات الدالية
وجوابها وما دار بينهما وسيأتي في ترجمة الوزير فخر
الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق
الشاعر المعري إن شاء الله تعالى وديوان شعره كبير
يدخل في اربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح
والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد
بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيه كل
الإجادة وسير الكتاب على يد ولده إلى الأمير أبي الحسن
صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي صاحب الحلة المقدم
ذكره في حرف الصاد وختمه بهذه الأبيات وهي (هذا
كتاب حسن * تحار فيه الفطن) (أنفقت فيه مده * عشر
سنين عده) (منذ سمعت باسمكا * وضعته برسمكا) (
بيوته ألفان * جميعها معاني) (لو ظل كل شاعر *

وناظم وناثر) (كعمر نوح التالد * في نظم بيت واحد)
(من مثله لما قدر * ما كل من قال شعر) (أنفذته مع
ولدي * بل مهجتي وكبدي)
457 (وأنت عند ظني * أهل لكل من) (وقد
طوى إليكا * توكلا عليكا) (مشقة شديده * وشقة بعيده
) (ولو تركت جيت * سعيا وما ونيت) (إن الفخار
والعلا * إرثك من دون الورى) فأجزل صلته وأسنى
جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة أربع
وخمسمائة هكذا قال العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة
بعد أن أقام مدة بأصبهان وخرج إلى كرمان وأقام بها إلى
آخر عمره وقال ابن السمعاني توفي بعدسنة تسعين
وأربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد
الألف راء هذه النسبة إلى هبار وهو جد أبي يعلي المذكور
لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء
وفتح الميم وبعد الألف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على
مدن كبار وصغار وخرج منها خلق من الأعيان وهي
متصلة بأطراف أعمال خراسان ومن جانبها الاخر البحر
والله أعلم
458 677 الخالدي المعروف بابن القيسراني
الشاعر أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر
بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن
المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي الخالدي الحلبي
الملقب شرف المعالي عدة الدين المعروف بابن القيسراني

هكذا املى علي نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور من الشعراء المجيدين والأدباء المتفننين قرأ الأدب على توفيق بن محمد وأبي عبد الله ابن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا في الأدب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب أبي طاهر هاشم بن أحمد الحلبي وغيره وسمع منه الحافظان أبو القاسم ابن عساكر وأبو سعد ابن السمعاني وذكراه في كتابيهما وكذلك أبو المعالي الحظيري وذكره في كتاب الملح أيضا وكان هو وابن منير المذكور في حرف الهمزة شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقائع وما جرايات وملح ونوادر وكان ابن منير ينسب إلى التحامل على الصحابة رضي الله عنهم ويميل إلى التشيع فكتب إليه ابن القيسراني المذكور وقد بلغه أنه هجاه (ابن منير هجوت مني * حبرا أفاب الورى صوابه)

459 (ولم تضيق بذاك صدري * فإن لي أسوة الصحابه) ومن محاسن شعره قوله (كم ليلة بت من كاسي وريقته * نشوان امزج سلسالا بسلسال) (وبات لا تحتمي عني مراشفه * كأنما ثغره ثغر بلا والي) وظفرت بديوانه وجميعه بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه أشياء فمن ذلك قوله في مدح خطيب (شرح المنبر صدرا * لتلقيك رحيبا) (أترى ضم خطيبا * منك أم ضمخ طيبا) وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لأبي القاسم ابن زيد ابن أبي الفتح أحمد بن

عبيد بن فضل الموازيني الحلبي المعروف أبوه بالماهر
وان ابن القيسراني المذكور أنشدهما للخطيب ابن هاشم
لما تولى خطابة حلب فنسبا إليه ورأيت الأول على هذه
الصورة وهو (قد زها المنبر عجبا * إذ ترقيت خطيبا)
وله في الغزل (بالسفح من لبنان لي * قمر منازله
القلوب) (حملت تحيته الشمال * فردها عني الجنوب)
(فرد الصفات غريبها * والحسن في الدنياغريب) (لم
أنس ليلة قال لي * لما رأى جسدي يذوب) (بالله قل لي
من أعلك * يا فتى قلت الطبيب)
460 وله أيضا (وقالوا لاح عارضه * وما ولت
ولايته) (فقلت عذار من اهوى * أمارته إمارته) ومن
معاينه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة (هذا الذي
سلب العشاق نومهم * أما ترى عينه ملأى من الوسن)
وهذا البيت ينظر إلى قول المتنبي في مدح سيف الدولة بن
حمدان (نهبت من الأعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا
بأنك خالد) وكان كثير الإعجاب بقوله من جملة قصيدة (
واهوى الذي له البدر ساجدا * الست ترى في وجهه اثر
الترب) وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الغناء
فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل (والله لو انصف
العشاق أنفسهم * فدوك منها بما عزوا وما صانوا) (ما
أنت حين تغني في مجالسهم * إلا نسيم الصبا والقوم
أغصان) وأنشدني صاحبنا الفخر اسحاق بن المختص
الإربلي لنفسه دوبيت وأخبرني أنه كان في سماع وفيه

جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسي فتساقطت قال فعملت في الحال (داعي النغمات حلقة الشوق طرق * وهنا فأجابته شجون وحرق)

461 (لو اسمع صخرة لخرت طربا * من نغمته فكيف قطن وخرق) كانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين اربعمائة بعكا وتوفي ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخلدي بفتح الخاء المعجمة وبعد الألف لام ثم دال مهملة هذه النسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم أهل بيته وأكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون إن خالدا رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الألف نون هذه النسبة إلى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر 678 الكيزاني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرح الكناني المقرئ الاديب الشافعي الحامي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المشهور كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون إليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره في الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبني وهو

462 (وإذا لاق بالمحب غرام * فكذا الوصل بالحبيب يليق) ويروى له (يا ضنى جسمي تحكم أو فدع * ليس في السلوان عن ليلى طمع) (عنفوني والهوى يغلبني * وأطالوا العتب لو كان نفع) (سألوني هل يوافي طيفها * إنما يعلم هذا من هجع) وفي شعره أشياء حسنة وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأم مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الألف نون هذه النسبة إلى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله أعلم

463 679 الأبله الشاعر أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالأبله البغدادي الشاعر المشهور أحد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ أرق من النسيم السحري وأحسن من الوشي التستري وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يغنون برائقات

أبياته عن أصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب ثم قال أنشدني لنفسه من قصيدة سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد (زار من احيا بزورته * والدجى في لون طرته) (قمر يثني معانقه * بانة في طي بردته) (بت استجلي المدام على * غرة الواشي وغرته) (يالها من زورة قصرت * فأماتت طول جفوته) (آه من خصر له وعلى * رشفة من برد ريقته) (يا له في الحسن من صنم * كلنا من جاهليته)

464 ومن أبياته السائرة قوله من جملة قصيدة أنيقة (لا يعرف الشوق إلا من يكابده * ولا الصبابة إلا من يعانيها) ومن رقيق شعره قوله في غزل قصيدة (دعني اكابد لوعتي واعاني * أين الطليق من الأسير المعاني) (آليت لا ادع الملام يغرني * من بعد ما أخذ الغرام عناني) (أولا تروض العاذلات وقد أرى * روضات حسن في خدود حسان) (ولدي يلتمس السلو ولم أزل * حي الصبابة ميت السلوان) (يا برق إن تجف العقيق فطالما * اغنته عنك سحائب الأجفان) (هيهات ان انسى ربائك ووقفة * فيها اغير بها على الغيران) (ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته * فأضاعني وأطعته فعصاني) (يصمي قلوب العاشقين بمقلة * طرف السنان وطرفها سيان) (خنث الدلال بشعره وبثغره * يوم الوداع أضلني وهداني) (ما قام معتدلا يهز قوامه * إلا وبانت خجلة في البان)

يا أهل نعمان إلى وجناتكم * تعزى الشقائق لا إلى نعمان) (ما يفعل المران من يد قلب * في القلب فعل مرارة الهجران) وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذا الإسلوب والنسق ومخالصة من الغزل إلى المدح في نهاية الحسن وقل نت يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة أولها
465 (جنيت جني الورد من ذلك الخد * وعانقت غصن البان من ذلك القد) فلما انتهى إلى مخلصها قال (لئن وقرت يوما بسمعي ملامة * لهند فلا عفت الملامة في هند) (ولا وجدت عيني سبيلا إلى البكا * ولا بت في أسر الصبابة والوجد) (وبحت بما القى ورحت مقابلا * سماحة مجد الدين بالكفر والجحد) وقوله من قصيدة أخرى (فلا وجد سوى وجدي بليلى * ولا مجد كمجد ابن الدوامي) وقوله في اخرى (فأقسم اني أفي الصبابة واحد * وان كمال الدين في الجود واحد) إلى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في تاريخه في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب أبرز محاذي التاجية رحمه الله تعالى والأبله معروف فلا حاجة إلى ضبطه وإنما قيل له أبله لأنه كان فيه طرف بله وقيل لنه كان في غاية الذكاء وهو من أسماء الأضداد كما قيل للأسود كافور وكان له ميل إلى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب

وأنشدنيهما (دارك يا بدر الدجى جنة * بغيرها نفسي ما تلهو) (وقد روي في خبر انه * أكثر أهل الجنة البله)
ولابن التعاويذي المذكور بعده فيه هجاء أفحش فيه فأضربت عن ذكره مع انها أبيات جيدة والله أعلم
466 680 ابن التعاويذي الشاعر أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور كان أبوه مولى لابن المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وإنما نسب إلى جده المذكور لأنه كفله صغيرا ونشأ في حجره فنسب إليه وكان أبو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فإن ذلك يختلف بميل الطباع ولله القائل (وللناس ما فيما يعشقون مذاهب *) وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداذ وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين وله في عماه أشعار كثيرة يرثي بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة طريفة ورتبه أربعة فصول
467 وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات فلهذا يوجد ديوانه في بعض النسخ خاليا من الزيادات وفي

بعضها مكملاً بالزيادات ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم أولاده فلما نقل كتب إلى الإمام الناصر لدين الله هذه الأبيات يسأله أن يجدد له راتبا مدة حياته وهي (خليفة الله أنت بالدين والدنيا * اوأمر الإسلام مضطلع) (أنت لما سنة الأئمة أعلام الهدى مقتف ومتبع) (قد عدم العدم في زمانك والجور * معا والخلاف والبدع) (فالناس في الشرع والسياسة * والإحسان والعدل كلهم شرع) (يا ملكا يردع الحوادث * والأيام عن ظلمها فترتدع) (ومن له انعم مكررة * لنا مصيف منها ومرتبع) (أرضي قد أجدبت وليس لمن * أجدب يوما سواك منتجع) (ولي عيال لا در درهم * قد أكلوا دهرهم وما شبعوا) (إذا رأوني ذا ثروة جلسوا * حولي ومالوا إلي واجتمعوا) (وطالما قطعوا حبالي إعراضا * إذا لم تكن معي قطع) (يمشون حولي شتى كأنهم * عقارب كلما سعوا لسعوا) (فمنهم الطفل والمراهق والرضيع * يحبو والكهل واليفع) (لا قارح منهم أؤمل أن * ينالني خيره ولا جذع) (لهم حلوق تفضي إلى معد * تحمل في الأكل فوق ما تسع) (من كل رحب المعاء أجوف ناري * الحشا لا يمسه الشبع) (لا يحسن المضغ فهو ينزل في * فيه بلا كلفة ويبتلع)

468 (ولي حديث يلهي ويعجب من * يوسع لي خلقه فيستمع) (نقلت رسمي جهلا إلى ولد * لست بهم ماحييت أنتفع) (نظرت في نفعهم وما انا فيه اجتلاب *

نفع الاولاد مبتدع) (وقلت هذا بعدي يكون لكم * فما
أطاعوا أمري ولا سمعوا) (واختلسوه مني فما تركوا *
عيني عليه ولا يدي تقع) (فبئس والله ما صنعت
فأضررت * بنفسي وبئس ما صنعوا) (فإن أردتم أمرا
يزول به الخصام * من بيننا ويرتفع) (فاستأنفوا لي
رسما أعود على * ضنك معاشي به فيتسع) (وإن
زعمتم أني أتيت بها * خديعة فالكريم ينخدع) (حاشا
لرسمي الكريم ينسخ من * نسخ دواوينكم فينقطع) (
فوقعوا لي بما سألت فقد * أطمعت نفسي واستحكم الطمع
) (ولا تطيلوا معي فلست ولو * دفعتموني بالراح أندفع
) (وحلفوني ان لا تعود يدي * ترفع في نقله ولاتضع)
فما ألطف ما توصل به إلى بلوغ مقصوده بهذه الأبيات
التي لو ملرت بالجماد لاستمالته وعطفته فأنعم عليه امير
المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار الرديء
فكتب إلى فخر الدين صاحب المخزن أبياتا يشكو من ذلك
أولها (مولاي فخر الدين أنت إلى الندى * عجل وغيرك
محجم متباطي) ومنها (حاشاك ترضى ان تكون
جرايتي * كجراية البواب والنفاط) (سوداء مثل الليل
سعر قفيزها * ما بين طسوج إلى قيراط)
469 (أخنت علي الحادثات وأفرطت * فيها
الرداءة أيما إفراط) (قد كدرت حسي المضيء وغيرت
* طبعي السليم وعفنت أخلاطي) (فتول تدبيري فقد
أنهيت ما * أشكوه من مرضي إلى بقراط) وكان وزير

الديوان العزيز شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمي وزير الإمام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل أرباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله (ياقاصداً بغداد حد عن بلدة * للجور فيها زخرة وعباب) (إن كنت طالب حاجة فارجع فقد * سدت على الراجي بها الأبواب) (ليست وما بعد الزمان كعهدها * أيام يعمر ربعها الطلاب) (ويحلها الرؤساء من سادتها * والجلة الأدباء والكتاب) (والهر في أولى حداثته وللأيام * فيها نضرة وشباب) (والفضل في سوق الكرام يباع بالغالي * من الأثمان والآداب) (بادت وأهلوها معا فبيوتهم * ببقاء مولانا الوزير خراب) (وارتهم الأجداث أحيا تهال * جنادل من فوقهم وتراب) (فهم خلود في محابسهم يصب * عليهم بعد العذاب عذاب) (لا يرتجى منها إيابهم وهل * يرجى لسكان القبور إياب) (والناس قد قامت قيامتهم فلا * أنساب بينهم ولا أسباب) (والمرء يسلمه أبوه وعرسه * ويخونه القرباء والأحباب) (لا شافعا تغني شفاعته ولا * جان له مما جناه متاب)

470 (شهدوا معادهم فعاد مصدقا * من كان قبل ببعثه يرتاب) (حشر وميزان وعرض جرائد * وصحائف منشورة وحساب) (وبها زبانية تبث على الورى * وسلاسل ومقامع وعذاب) (ما فاتهم من كل ما

وعدوا به * في الحشر إلا راحم وهاب) وله في الوزير المذكور (يا رب أشكو إليك ضرا * أنت على كشفه قدير) (أليس صرنا إلى زمان * فيه أبو جعفر وزير) وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد أن الإمام المستنجد بالله توفي يوم الإثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضيء بأمر الله وجلس للمبايعة يوم الثلاثاء ثاني اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد الدين أبو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السيبي فقال له الخليفة قد تقدم أن يستوفى القصاص من هذا وأشار إلى الوزير فأخذ وسحب وقطع أنفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في ترس وألقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع أنف أم ابن السيبي المذكور ويد اخيه ورجله في أيام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذي إلى عضد الدين أبي الفرج محمد بن المظفر وهو من أبناء مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذي فعل بالوزير ابن البلدي تلك الفعلة المذكورة قبل هذا (مولاي يا من له أياد * ليس إلى عدها سبيل)
471 (ومن إذا قلت العطايا * فجوده وافر جزيل) (إليه إن جارت الليالي * نأوي وفي ظله نقيل) (إن كميتي العتيق سنا * له حديث معي يطول) (كان شرائي له فضولاً لا * فاعجب لما يجلب الفضول) (ظننته حاملا لرحلي * فخاب ظني به الجميل) (ولم أخل

للشقاء أني * لثقل اعبائه حمول) (فإن اكن عاليا عليه * فهو على كاهلي ثقيل) (أرجل كالبوم ليس فيه * خير كثير ولا قليل) (ليس له مخبر حميد * ولا له منظر جميل) (وهو حرون وفيه بطء * ولا جواد ولا ذلول) (لا كفل معجب لراء * إذا رآه ولا تليل) (مقصر إن مشى ولكن * إن حضر الأكل مستطيل) (يعجبه التبن والشعير المغسول * والقت والقصيل) (إذا رآى عكرشا رأيت * اللعاب من شدقه يسيل) (وليس فيه من المعاني * شيء سوى أنه اكول) (فهب له اليوم ما تسنى * وهبه من بعض ما تنيل) (ولا تقل إن ذا قليل * فالجل في عينه جليل) وإنما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة وأما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فإنها في غاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل في مقدار خمس عشرة كراسة وأطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة أن ابن التعاويذي المذكور كان
472 صاحبه لما كان بالعراق فلما أنتقل العماد إلى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب إليه ابن التعاويذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي قد كلف مكارمه وإن لم يكن للجود عليها كلفه وأتحفه بما وجهه إليه من أمله وهو لعمر الله تحفه أهدى فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها ودباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كأنعمه حالية كذكره

جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره
موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه
يتجمل بها اللابس وتتحلى بها المجالس وهي لخادمه
سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم
يلبسها ويثني عليه بها من لم يتدرعها تذهب خميلة وبرها
ويبقى حميد أثرها ويخلق إهابها وجلدها ويتجدد شكرها
وحمدها وقد نظم أبياتا ركب في نظمها الغرر وأهدى بها
التمر إلى هجر إلا أنه قد عرض الطيب على عطاره
ووضع الثوب في يد بزازه واحل الثناء في محله وجمع
بين الفضل وأهله وهي في حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر
القصيدة التي أولها (بأبي من ذبت في الحب * له شوقا
وصبوه) وهي موجودة في ديوانه وكتب العماد جواب
القصيدة على هذا الروي أيضا وهما طويلتان وذكر
العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه هو شاب فيه
فضل وآداب ورياسة وكياسة ومروة وأبوة وفتوة جمعني
وإياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت فيه أسباب
الظرف واللطف واللباقة ثم أتى بالرسالة والقصيدة
وجوابها وهذه الرسالة لم أر مثلها في بابها سوى ما سيأتي
في ترجمة بهاء الدين ابن شداد في حرف الياء إن شاء الله
تعالى فإن ابن خروف المغربي كتب إليه رسالة بديعة
يستجديه فروة قرظ وكانت ولادة ابن التعاويذي المذكور
في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة
وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة أربع وقيل ثلاث

473 وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز
رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم
الجمعة وتوفي يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذي
بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو بعد
الألف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه
النسبة إلى كتبه التعاويذ وهي الحروز 203 واشتهر بها
أبو محمد المبارك بن المبارك بن السراج التعاويذي
البغدادي الزاهد المقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان
صالحا ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الأنساب
وقال لعل أباه كان يرقي ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن
السمعاني المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت في
سنة ست وتسعين وأربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى
الأولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة
الشونيزي رحمه الله تعالى وقال السمعاني أنشدني أبو
محمد المبارك المذكور لنفسه قوله (اجعل همومك واحدا
* وتخل عن كل الهموم) (فعساك أن تحظى بما *
يغنيك عن كل العلوم) ثم قال لي ابن التعاويذي ما
قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون
وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها
والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم
اعجمي تسمى به المماليك وقد تقدم في اول الترجمة انه
كان من مماليك احد بني المظفر رئيس الرؤساء وله فيهم
مدائح بديعة وأفرد مدائحهم في فصل من الفصول الأربعة

المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون إليه والله اعلم
*1*ج 5
5@ 681 ابن المعلم الشاعر أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو أحد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره وأكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الألفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند أكثر الناس ومالوا إليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم إلا أنه كان إذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون إلى الشيخ أحمد بن الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعاتهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم ورأيتهم يعتقدون ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة
6 فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدنى هوى إلا فتنه وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين

ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس و هجاء ابن التعاويذي بأبيات جيمية أجاد فيها ولا حاجة إلى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة أولها (ردوا علي شوارد الأظعان * ما الدار إن لم تغن من أوطاني) منها (ولكم بذاك الجزع من متمنع * هزأت معاطفه بغصن البان) (أبدى تلونه بأول موعد * فمن الوفي لنا بوعد ثاني) (فمتى اللقاء ودونه من قومه * أبناء معركة وأسد طعان) (نقلوا الرماح وما أظن أكفهم * خلقت لغير ذوابل المران) (وتقلدوا بيض السيوف فما ترى * في الحي غير مهند وسنان) (ولئن صددت فمن مراقبة العدا * ما الصد عن ملل ولا سلوان) (يا ساكني نعمان أين زماننا * بطويلع يا ساكني نعمان) وله من أخرى (كم قلت إياك العقيق فإنه * ضريت جآذره بصيد أسوده) (وأردت صيد مها الحجاز فلم يساعدك * القضاء فرحت بعض صيوده) وله من أخرى (أجيراننا إن الدموع التي جرت * رخاصا على أيدي النوى لغوالي) (أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة * كلوث إزار أو كحل عقال) 7 (فكم ثم لي من وقفة لو شريتها * بنفسي لم أغبن فكيف بمالي) وله من أخرى (كيف يخفي سر الهوى المستهام * هي حزوى وما الخيام الخيام) (ولئن كانت الخيام وما الناس * بها الناس فالغرام الغرام) وله من أخرى (قسما بما ضمت عليه شفاههم * من قرقف في لؤلؤ مكنون) (إن شارف الحادي العذيب لأقضين *

نحبي ومن لي أن تبر يميني) (لو لم يكن آثار ليلى
والهوى * بتلاعه ما رحت كالمجنون) وكان سبب عمل
هذه القصيدة أن ابن المعلم المذكور والأبله وابن التعاويذي
المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره
في حرف العين التي أولها (أكذا يجازي ود كل قرين *
أم هذه شيم الظباء العين) وهي من نخب القصائد
وسأذكرها في ترجمة عميد الملك محمد إن شاء الله تعالى
أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل
ابن التعاويذي من وزنها قصيدة أبدع فيها وأرسلها إلى
السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى وهو بالشام
يمدحه بها وأولها (إن كان دينك في الصبابة ديني * فقف
المطي برملتي يبرين) وعمل الأبله قصيدة أخرى
وأحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي
8 وحكي عن ابن المعلم المذكور أنه قال كنت
ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه أبو الفرج
ابن الجوزي للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت
بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ
جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى
شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على
بعض إشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول (يزداد
في مسمعي تكرار ذكركم * طيبا ويحسن في عيني تكرره
) فعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من
شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين

وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة ولابن المعلم في أثناء قصيدة أيضا (يوهي قوى جلدي من لا أبوح به * ويستبيح دمي من لا أسميه) (قسا فما في لساني ما يعاتبه * ضعفا بلى في فؤادي ما يقاسيه) وفي يوم وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك إن تلقه تجده كالثور عاقصا أنفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي رضي الله عنه أول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال (منحوه بالجزع السلام وأعرضوا * بالغور عنه فما عدا مما بدا) وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة علي نقلتها من كتاب نهج البلاغة

9 ولا حاجة إلى الإطالة بذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بأيدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسمائة وتوفي رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه إلى أن توفي بها

رحمه الله تعالى 682 البحراني الشاعر أبو عبد الله
محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين
الإربلي أصلا ومنشأ البحراني مولدا الشاعر المشهور
كان إماما مقدما في علم العربية مفننا في أنواع الشعر
ومن أعلم الناس بالعروض والقوافي وأحذقهم بنقد الشعر
وأعرفهم بجيده من رديئه وأدقهم نظرا في اختياره
واشتغل بشيء من علوم الأوائل وحل كتاب إقليدس وبدأ
ينظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة
العرب قبل أن ينظر في الأدب وهو شيخ أبي البركات
ابن المستوفي صاحب تاريخ إربل المقدم ذكره وعليه
اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد
فضائله وقال كان شيخنا أبو الحرم مكي الماكسيني
النحوي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى
10 يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو
وكان يرجع إليه في أجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل
إلى شهرزور وأقام بها مدة ثم رحل إلى دمشق ومدح
السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله
ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة
معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها
زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب إربل
وقد تقدم ذكره في ترجمة أخيه مظفر الدين في حرف
الكاف (رب دار بالغضا طال بلاها * عكف الركب
عليها فبكاها) (درست إلا بقايا أسطر * سمح الدهر بها

ثم محاها) (كان لي فيها زمان وانقضى * فسقى الله
زماني وسقاها) (وقفت فيها الغوادي وقفة * ألصقت
حر ثراها بحشاها) (وبكت أطلالها نائبة * عن جفوني
أحسن الله جزاها) (قل لجيران مواثيقهم * كلما أحكمتها
رثت قواها) (كنت مشغوفا بكم إذ كنتم * شجرا لا يبلغ
الطير ذراها) (لا تبيت الليل إلا حولها * حرس ترشح
بالموت ظباها) (وإذا مدت إلى أغصانها * كف جان
قطعت دون جناها) (فتراخى الأمر حتى أصبحت *
هملا يطمع فيها من رآها) (تخصب الأرض فلا أقربها
* رائدا إلا إذا عز حماها) (لا يراني الله أرعى روضة
* سهلة الأكناف من شاء رعاها) (وإذا ما طمع أغرى
بكم * عرض اليأس لنفسي فثناها) (فصبابات الهوى
أولها * طمع النفس وهذا منتهاها) (لا تظنوا لي إليكم
رجعة * كشف التجريب عن عيني عماها)
11 (إن زين الدين أولاني يدا * لم تدع لي رغبة
فيما سواها) وهي طويلة أجاد في مدحها وكان أبوه من
أهل إربل وصنعته التجارة وكان يتردد من إربل إلى
البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلىء من المغاصات
أسوة التجار فاتفق أن ولد له هناك الموفق أبو عبد الله
المذكور ثم انتقل إلى إربل فنسب إلى البحرين لهذا السبب
وله معنى مليح في غلام اسمه السهم وقد التحى (قالوا
التحى السهم قلت حصن * حشاك فالآن لا يطيش) (
فالسهم لا ينفذ الرمايا * إلا إذا كان فيه ريش) وتوفي ليلة

الأحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بإربل ودفن بمقبرة أهله قبلي البست رحمه الله تعالى قال المطرزي في كتاب المغرب البست كلمة فارسية وهو مفتح الماء في فم النهر والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الألف نون هذه النسبة إلى البحرين المقدم ذكرها وهي بليدة بالقرب من هجر قال الأزهري وإنما سميت البحرين لأن في ناحية قراها بحيرة على باب الأحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الأخضر عشرة فراسخ وقدرت البحيرة ثلاثة أميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وهو راكد زعاق وحدث أبو عبيد عن أبي محمد اليزيدي قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة إلى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال الكسائي كرهوا أن يقولوا

12 حصناني لاجتماع النونين قال وقلت أنا كرهوا أن يقولوا بحري فتشبه النسبة إلى البحر والبست بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها واد عريض في وسط إربل تجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار والله أعلم 683 أبو شجاع الفرضي أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي الحاسب الأديب هو من أهل بغداد وانتقل إلى الموصل وصحب جمال الدين الأصبهاني الوزير بها ثم تحول إلى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه

ديوان ميافارقين فلم يمش له بها حال مع واليها فدخل إلى دمشق فأجري له بها رزق لم يكن كافيا وكان يزجي به الوقت ثم ارتحل إلى مصر في سنة ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها إلى دمشق وجعلها دار إقامة وله أوضاع الجداول في الفرائض وغيرها وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على أماكن الكلمات المطلوبة منه وكان قلمه أبلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه عالم فاضل متفنن وله شعر جيد وذكر الأبيات التي

13 مدح بها الشيخ تاج الدين أبا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره أيضا العماد الكاتب في الخريدة وأثنى عليه وأورد له مقاطيع أحسن فيها فمن ذلك قوله في ابن الدهان المعروف بالناصح أبي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه (لا يبعد الدهان إن ابنه * أدهن منه بطريقين) (في عجب البحر فحدث به * بفرد عين وبوجهين) ومنه ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه (نذر الناس يوم برئك صوما * غير أني نذرت وحدي فطرا) (عالما أن يوم برئك عيد * لا أرى صومه ولو كان نذرا) وله غير ذلك أناشيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الأزياج وتوفي في

صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته أنه حج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل إلى الحلة عثر جمله هناك فأصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا دميم الخلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها أبيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل إنه كان يلقب برهان الدين والله أعلم أي ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة إلى إعادته

14 684 ابن عنين الشاعر أبو المحاسن محمد بن نصر بن الحسين بن عنين الأنصاري الملقب شرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في أواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على أسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الأدب مطلعا على معظم أشعار العرب وبلغني أنه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب أعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الأعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل (فعلام أبعدتم أخا ثقة * لم يجترم ذنبا ولا سرقا) (انفوا المؤذن من بلادكم * إن كان ينفى كل من صدقا) وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة

15 وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حرف الطاء وأقام بها مدة ثم رجع إلى الحجاز والديار المصرية وعاد إلى دمشق وكان يتردد منها إلى البلاد ويعود إليها ولقد رأيته بمدينة إربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل إليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وأقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند إلى أخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لأبي العلاء المعري استعمله مضمنا فكان أحق به وهما (سامحت كتبك في القطيعة عالما * أن الصحيفة لم تجد من حامل) (وعذرت طيفك في الجفاء لأنه * يسري فيصبح دوننا بمراحل) لله دره فما أحسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة (ألا يا نسيم الريح من تل راهط * وروض الحمى كيف اهتديت إلى الهند) وقوله من أبيات وهو في عدن اليمن (أأحبابنا لا أسأل الطيف زورة * وهيهات أين الديلميات من عدن) الديلميات وتل راهط والحمى أسماء مواضع من ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله (وسألت كم بين العقيق إلى الحمى * فعجبت من بعد المدى المتطاول)

16 والمعري أخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فإنه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق إلى الديار المصرية وسكن بأسوان في آخر بلادها وقال في ذلك (وإن امرءا أضحت مطارح سهمه * بأسوان لم يترك من الحزم معلما) (حللت محلا يحسر الطرف دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما) وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غائبا في السفرة التي نفي فيها فسار متوجها إلى دمشق وكتب إلى الملك العادل قصيدته الرائية يستأذنه في الدخول إليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه في الغربة ولقد أحسن فيها كل الإحسان واستعطفه أبلغ استعطاف وأولها (ماذا على طيف الأحبة لو سرى * وعليهم لو سامحوني بالكرى) ووصف في أوائلها دمشق وبساتينها وأنهارها ومستنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا إلى النفي منها (فارقتها لا عن رضا وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لا متخيرا) (أسعى لرزق في البلاد مشتت * ومن العجائب أن يكون مقترا) (وأصون وجه مدائحي متقنعا * وأكف ذيل مطامعي متسترا)

17 ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها (أشكو إليك نوى تمادى عمرها * حتى حسبت اليوم منها أشهرا) (لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى * يعفو ولا جفني

يصلفحه الكرى) (أضحي عن الأحوى المريع محلا *
وأبيت عن ورد النمير منفرا) (ومن العجائب أن يقيل
ظلكم * كل الورى ونبذت وحدي بالعرا) وهذه القصيدة
من أحسن الشعر وعندي هي خير من قصيدة أبي بكر ابن
عمار الأندلسي التي أولها وهي على وزنها ورويها وقد
تقدم ذكر شيء منها في ترجمته (أدر الزجاجة فالنسيم قد
انبرى *) فلما وقف عليها الملك العادل أذن له في
الدخول إلى دمشق فلما دخلها قال (هجوت الأكابر في
جلق * ورعت الوضيع بسب الرفيع) (وأخرجت منها
ولكنني * رجعت على رغم أنف الجميع) وكان له في
عمل الألغاز وحلها اليد الطولى فمتى كتب إليه بشيء منها
حله في وقته وكتب الجواب أحسن من السؤال نظما ولم
يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد
مقاطيع في أيدي الناس وقد جمع له بعض أهل دمشق
ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه
أشياء ليست له وكان من أظرف الناس وأخفهم روحا
وأحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر
فيها أسفاره ويصف توجهه إلى جهة الشرق وهو
18 (أشقق قلب الشرق حتى كأنني * أفتش في
سودائه عن سنا الفجر) وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة
وكنت قد رأيته في المنام في بعض شهور سنة تسع
وأربعين وستمائة وأنا يوم ذاك بالقاهرة المحروسة وفي
يده ورقة حمراء وهي عريضة وفيها مقدار خمسة عشر

بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الأبيات في الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر في ذلك الوقت ميتا أيضا وكان في المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الأبيات فأعجبني منها بيت فرددته في النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطري وهو (والبيت لا يحسن إنشاده * إلا إذا أحسن من شاده) وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة الإمام فخر الدين الرازي وأبياته الفائية وكذلك في ترجمة سيف الإسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر ابن المعظم وانفصل عنها لما ملكها الملك الأشرف وأقام في بيته ولم يباشر بعدها خدمة وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة وتوفي عشية نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق أيضا ودفن من الغد بمسجده الذي أنشأه بأرض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى قال ابن الدبيثي سمعته يقول إن أصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الأنصار قلت هكذا نقلته أولا ثم إني زرت قبر بلال مؤذن رسول الله بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه

19 وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله أعلم 685 القائم ابن المهدي أبو القاسم محمد ويدعى نزار ابن المهدي أبي محمد عبيد الله القائم بالمغرب كان أبو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور إسماعيل في حرف الهمزة وكان أبوه المهدي قد بايع له بولاية العهد في حياته بإفريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفي أبوه في التاريخ المذكور في ترجمته جددت له البيعة وكان جهزه أبوه إلى مصر ليأخذها مرتين المرة الأولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة إحدى وثلثمائة فوصل إلى الإسكندرية وملكها والفيوم وصار في يده أكثر خراج مصر وضيق على أهلها والمرة الثانية وصل إلى الإسكندرية في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلثمائة في عسكر عظيم فخرج عامل الإمام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور ثم خرج إلى الجيزة في خلق عظيم ووردت الأخبار بذلك إلى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم إلى محاربته بالرجال والأموال فجد في السير فلما وصل إلى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والأشمونين وأكثر بلاد الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين

20 حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع إلى إفريقية وتبعه عسكر مصر إلى أن تباعد عنهم وكان وصوله إلى المهدية

يوم الثلاثاء الثالث من رجب من السنة المذكورة وفي أيامه خرج أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات في الأسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه إلى بلاد المغرب وتوفي يوم الأحد ثالث عشر شوال سنة أربع وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى بالمهدية وأبو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالأمر ولده المنصور إسماعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجي أن يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فأبقى الأمور على حالها وأكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الأمير إسماعيل ولي عهد المسلمين والله أعلم

21 686 المعتمد بن عباد ملك الأندلس وأبوه وجده المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي إشبيلية بن أبي الوليد إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة وإشبيلية وما والاهما من جزيرة الأندلس وفيه وفي أبيه المعتضد يقول بعض

الشعراء (من بني المنذرين وهو انتساب * زاد في فخره بنو عباد) (فتية لم تلد سواها المعالي * والمعالي قليلة الأولاد) وكان بدء أمرهم في بلاد الأندلس أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل إليها من بلاد المشرق وهما من أهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من إقليم طشانه من أرض إشبيلية

22 204 وامتد لعطاف عمود النسب في الولد إلى الظافر محمد بن إسماعيل القاضي فهو أول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية إلى أن ولي القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمعتلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه إلى إشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء إشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمدا المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما أفسد من أموال الناس فقم بنا نخرج إليه ونملكك ونجعل الأمر إليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب إليهم وهو سكران فقتل وتم له الأمر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذي زعم أنه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالأندلس الذي كان المنصور ابن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الأمور عن إشارته

ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة
على المنابر فإنه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين
سنة وجرت أحوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي
محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد إن هشام
بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فأرسل إليه من أحضره
وفوض الأمر إليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه
الواقعة يقول الحافظ أبو محمد ابن حزم الظاهري في
كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فإنه
ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة
من موت هشام ابن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى أنه
هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الأندلس في
أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في أمره
وأقام المدعي أنه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد
بن إسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والأمر إليه ولم يزل
الأمر كذلك إلى أن توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي
محمد بالأمر بعده وكان من أهل العلم والأدب والمعرفة
التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا إلى أن توفي ليلة
الأحد لليلة بقيت من جمادى
23 الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل إنه
عاش إلى قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر إشبيلية
واختلفوا أيضا في مبدإ استيلائه فقيل سنة أربع عشرة
وأربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل
أربع وعشرين والله أعلم بالصواب في ذلك كله 205 ولما

مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفضى الأمر إلى عباد سنة ثلاث وثلاثين وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار أبرم الأمر وهو متناقض وأسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت قطع فما أبقى ثار والناس حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتي أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحس ما فاق على نظرائه ونظر مع ذلك في الأدب قبل ميل الهوى به إلى طلب السلطان أدنى نظر بأزكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا إمعان في غمارها ولا إكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحائفها أعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان أمدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الإرادة واكتتبها الأدباء للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة إلى جود كف بارى السحاب بها وأخبار المعتضد في جميع أفعاله وضروب أنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في جنوسهن فانتهى في ذلك إلى مدى لم يبلغه أحد من

نظرائه ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر أنه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الإناث مثلهم وأورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله (شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق) (معتقة كالتبر أما نجارها * فضخم وأما جسمها فدقيق)

24 وقد تقدم في ترجمة أبي بكر محمد بن عمار الأندلسي ذكر شيء من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما إحداهما رائية والأخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة أبيات (سميدع يهب الآلاف مبتدئا * ويستقل عطاياه ويعتذر) (له يد كل جبار يقبلها * لولا نداها لقلنا إنها الحجر) ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى أصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما أحس بتداني حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدأ به فألا فأول ما غنى (نطوي الليالي علما أن ستطوينا * فشعشعيها بماء المزن واسقينا) فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة أيام وقيل إنه ما غنى منها إلا بخمسة أبيات وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة إحدى وستين وأربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة إشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي المقدم ذكره في كتاب لمح الملح في حق المعتمد المذكور أندى ملوك الأندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم ثمادا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء

وقبلة الآمال ومألف الفضلاء حتى إنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه

25 وقال ابن بسام في الذخيرة وللمعتمد بن عباد شعر كما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله (أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا علي أمور) (فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور) وهذا المعنى ينظر إلى قول بعضهم من جملة أبيات (أسفر ضوء الصبح عن وجهه * فقام خال الخد فيه بلال) (كأنما الخال على خده * ساعة هجر في زمان الوصال) وعزم المعتمد على إرسال حظاياه من قرطبة إلى إشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من أول الليل إلى الصبح فودعهن ورجع وأنشد أبياتا من جملتها (سايرتهم والليل غفل ثوبه * حتى تبدى للنواظر معلما) (فوقفت ثم مودعا وتسلمت * مني يد الإصباح تلك الأنجما) وهذا المعنى في نهاية الحسن وله في وداعهن أيضا (ولما وقفنا للوداع غدية * وقد خفقت في ساحة القصر رايات) (بكينا دما حتى كأن عيوننا * بجري الدموع الحمر منها جراحات) وهذا ينظر إلى قول القائل (بكيت دما حتى لقد قال قائل * أهذا الفتى من جفن عينيه يرعف)

26 وقد سبق في شعر الأبيوردي نظيره ومن شعره أيضا (لولا عيون من الواشين ترمقني * وما أحاذره من قول حراس) (لزرتكم لا أكافيكم بجفوتكم * مشيا على الوجه أو سعيا على الراس) وكتب إلى نداماه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم إلى الاغتباق عنده (حسد القصر فيكم الزهراء * ولعمري وعمركم ما أساء) (قد طلعتم بها شموسا نهارا * فاطلعوا عندنا بدورا مساء) وهذا من بديع المعاني العجيبة والزهراء بفتح الزاي وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة وهي من عجائب أبنية الدنيا أنشأها أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر أحد ملوك بني أمية بالأندلس بالقرب من قرطبة في أول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما أربعة أميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق إلى الغرب ألفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة إلى الجنوب ألف وخمسمائة ذراع وعدد السواري التي فيها أربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد أبوابها يزيد على خمسة عشر ألف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد أثلاثا فثلث للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الأندلس يومئذ خمسة آلاف ألف دينار وأربعمائة ألف وثمانين ألف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة ألف وخمسة وستون ألف دينار وهي من أهول ما بناه الإنس وأجله خطرا وأعظمه شأنا

ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الخاء في تاريخ الأندلس

27 وكان أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني الشاعر المشهور مائلا إلى بني عباد بطبعه إذ كان المعتمد الذي جذب بضبعه وله فيه المدائح الأنيقة فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الأربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله ولقد أجاد فيه كل الإجادة وأبدع فيه (يغيثك في محل يغيثك في ردى * يروعك في درع يروقك في برد) (جمال وإجمال وسبق وصولة * كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد) (بمهجته شاد العلا ثم زادها * بناء بأبناء جحاجحة لد) (بأربعة مثل الطباع تركبوا * لتعديل جسم المجد والشرف العد) ومع هذه المكارم والإحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول أبو الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج اللورقي (تعز عن الدنيا ومعروف أهلها * إذا عدم المعروف في آل عباد) (حللت بهم ضيفا ثلاثة أشهر * بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد) وكان الأذفونش فرذلند ملك الإفرنج بالأندلس قد قوي أمره في ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون إليه ضريبة ثم إنه أخذ طليطلة في يوم الثلاثاء مستهل صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذي النون وفي أخذها يقول أبو محمد عبد الله بن فرج بن

غزلون اليحصبي يعرف بابن العسال الطليطلي و هو مذكور في الصلة لابن بشكوال

28 (حثوا رواحلكم يا أهل أندلس * فما المقام بها إلا من الغلط) (السلك ينثر من أطرافه وأرى * سلك الجزيرة منثورا من الوسط) (من جاور الشر لم يأمن عواقبه * كيف الحياة مع الحيات في سفط) وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للأذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في أخذ بلاده وأرسل إليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر للأذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع إلى طليطلة لأخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الإسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الإسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وإن استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاءوا إلى القاضي عبيد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه أن يكتبوا إلى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حرف الياء إن شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد وأخبره بما جرى فوافقهم على أنه مصلحة وقال له تمضي إليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال أستخير الله سبحانه

وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا إلى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره مع بعض عبيده إليه فلما وصله خرج مسرعا إلى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة إلى سبتة للقائه وإعلامه بحال المسلمين فأمر بعبور عسكره

29 إلى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الأندلس وأقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وسير إلى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الأذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في] أربعين ألف فارس غير ما انضم إليه وكتب الأذفونش إلى الأمير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي يكون ستراه ورده إليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الأذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الأول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين وأربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح أن هذه الوقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الأندلس كلها فيقال عام الزلاقة

وهذه الواقعة من أشهر الوقائع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الأمير يوسف إلى بلاده والمعتمد إلى بلاده ثم إن الأمير يوسف عاد إلى الأندلس في العام الثاني وخرج إليه المعتمد وحاصرا بعض حصون الفرنج فلم يقدرا عليه فرحلا عنه وعبر يوسف على غرناطة فخرج إليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج إليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه

30 من الأموال والذخائر ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع إلى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الأندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الأموال التي لا توجد في مراكش فإنها بلاد بربر وأجلاف العربان وجعل خواص الأمير يوسف يعظمون عنده بلاد الأندلس ويحسنون له أخذها ويغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى إلى سبتة جهز إليه العساكر وقدم عليها سير بن أبي بكر الأندلسي فوصل إلى إشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الأسوار

فلما كان يوم الأحد العشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الأمير يوسف البلد وشنوا فيه الغارات ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحصروه بها إلى أن أخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان أيضا نائبا عن أبيه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضي ولأبيهما المعتمد فيهما مراث كثيرة وبعد ذلك جرى بإشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع أهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت وضمتهم كأنهم أموات بعدما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا
31 بضفتي الوادي يبكون بدموع الغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة (تبكي السماء بدمع رائح غادي * على البهاليل من أبناء عباد) ومن جملتها (يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد) وهي قصيدة طويلة لا حاجة إلى ذكرها وفي هذه الحال وصفتها يقول أبو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلي الشاعر المشهور المقدم ذكره (ولما رحلتم بالندى في أكفكم * وقلقل

رضوى منكم وثبير) (رفعت لساني بالقيامة قد دنت * فهذي الجبال الراسيات تسير) وهي أبيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات الوزير وقد مات (قد استوى الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال) (هذا أبو العباس في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال) وقيل إنه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم بالصواب ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله أعلم وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فأنشد

32 (تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود) (وكان حديدي سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد) (وقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقي عض الأسود) ثم إنهم حملوا إلى الأمير يوسف بمراكش فأمر بإرسال المعتمد إلى مدينة أغمات واعتقله بها ولم يخرج منها إلى الممات قال ابن خاقان ولما أجلي عن بلاده وأعري من طارفه وتلاده وحمل في السفين وأحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته ولا يخلو بمؤانس ولا يرى إلا عرينا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه وإجهاش قصره إلى قطانه

وإظلام جوه من أقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي أولها (لكل شيء من الأشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات) (والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات) (ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة) قلت هذا غلط فإن الشاه بالهاء الملك بالعجمي وإذا كان كذلك فلا تسلم له القافية لأنها على حرف التاء ثم قال (انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا) (وقل لعالمها الأرضي قد كتمت * سريرة العالم العلوي أغمات)

33 وهي طويلة تقارب خمسين بيتا وله أيضا في حبسه قصيدة عملها بأغمات سنة ست وثمانين وأربعمائة (تنشق رياحين السلام فإنما * أفض بها مسكا عليك مختما) (وقل لي مجازا إن عدمت حقيقة * لعلك في نعمى وقد كنت منعما) (أفكر في عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما) (وأعجب من أفق المجرة إذ رأى * كسوفك شمسا كيف أطلع أنجما) (لئن عظمت فيك الرزية أننا * وجدناك منها في المزية أعظما) (قناة سعت للطعن حتى تقصدت * وسيف أطال الضرب حتى تثلما) ومنها (بكى آل عباد ولا كمحمد * وأبنائه صوب الغمامة إذ همى) (حبيب إلى قلبي حبيب لقوله * عسى طلل يدنو بهم ولعلما) ( )

صباحهم كنا بهم نحمد السرى * فلما عدمناهم سرينا على
عمى) (وكنا رعينا العز حول حماهم * فقد أجدب
المرعى وقد أقفر الحمى) (وقد ألبست أيدي الليالي
محلهم * مناسج سدى الغيث فيها وألحما) (قصور خلت
من ساكنيها فما بها * سوى الأدم تمشي حول واقعة الدمى
) (يجيب بها الهام الصدى ولطالما * أجاب القيان الطائر
المترنما) (كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى * بها الوفد
جمعا والخميس عرمرما) ومنها (حكيت وقد فارقت
ملكك مالكا * ومن ولهي أحكي عليك متمما) (مصاب
هوى بالنيرات من العلا * ولم يبق في أرض المكارم
معلما) (تضيق علي الأرض حتى كأنما * خلقت وإياها
سوارا ومعصما)
34 (ندبتك حتى لم يخل لي الأسى * دموعا بها
أبكي عليك ولا دما) (وإني على رسمي مقيم فإن أمت *
سأجعل للباكين رسمي موسما) (بكاك الحيا والريح
شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما) (
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى * حدادا وقامت أنجم
الجو مأتما) (وحار ابنك الإصباح وجدا فما اهتدى *
وغاض أخوك البحر غيضا فما طما) (وما حل بدر التم
بعدك دارة * ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما) (
قضى الله أن حطوك عن ظهر أشقر * أشم وأن أمطوك
أشأم أدهما) وكان قد انفكت عنه القيود فأشار إلى ذلك
بقوله منها (قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك

منهم بالمكارم أرحما) (عجبت لأن لان الحديد وقد قسوا
* لقد كان منهم بالسريرة أعلما) (سينجيك من نجى من
الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما) وله
في البكاء على أيامهم وانتثار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد
مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في صورة
تأليف و هيئة تصنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك
ووفد على المعتمد و هو بأغمات وفادة وفاء لا وفادة
استجداء وحكي أنه لما عزم على الانفصال عنه بعث إليه
المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها (إليك
النزر من كف الأسير * فإن تقبل يكن عين الشكور) (
تقبل ما يذوب له حياء * وإن عذرته أحوال الفقير) وهي
عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها إليه لعلمي بحاله
وأنه لم يترك عنده شيئا وكتبت إليه جوابها و هو
35 (سقطت من الوفاء على خبير * فذرني والذي
لك في ضميري) (تركت هواك و هو شقيق نفسي * لئن
شقت برودي عن غدور) (ولا كنت الطليق من الرزايا
* لئن أصبحت أجحف بالأسير) (جذيمة أنت والزباء
خانت * وما أنا من يقصر عن قصير) (أسير ولا أسير
إلى اغتنام * معاذ الله من سوء المصير) (أنا أدرى
بفضلك منك إني * لبست الظل منه في الحرور) ومنها
أيضا قوله (تصرف في الندى خيل المعالي * فتسمح من
قليل بالكثير) (وأعجب منك أنك في ظلام * وترفع
للعفاة منار نور) (رويدك سوف توسعني سرورا * إذا

عاد ارتقاؤك للسرير) (وسوف تحلني رتب المعالي *
غداة تحل في تلك القصور) (تزيد على ابن مروان
عطاء * بها وأزيد ثم على جرير) (تأهب أن تعود إلى
طلوع * فليس الخسف ملتزم البدور) ودخل عليه يوما
بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالأجرة في
أغمات حتى إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة
الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه فرآهن في
أطمار رثة وحالة سيئة فصد عن قلبه وأنشد (فيما مضى
كنت بالأعياد مسرورا * فساءك العيد في أغمات مأسورا
) (ترى بناتك في الأطمار جائعة * يغزلن للناس لا
يملكن قطميرا)
36 (برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن
حسيرات مكاسيرا) (يطأن في الطين والأقدام حافية *
كأنها لم تطأ مسكا وكافورا) ومنها أيضا (لا خد إلا
ويشكو الجدب ظاهره * وليس إلا مع الأنفاس ممطورا)
(قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا * فردك الدهر منهيا
ومأمورا) (من بات بعدك في ملك يسر به * فإنما بات
بالأحلام مغرورا) ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده
أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الأسود والتوت
عليه التواء الأساود السود وهو لا يطيق إعمال قدم ولا
يريق دمعا إلا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر
وسرير وفي وسط جنة وحرير تخفق عليه الألوية وتشرق
منه الأندية فلما رآه بكى وعمل (قيدي أما تعلمني مسلما

* أبيت أن تشفق أو ترحما) (دمي شراب لك واللحم قد
* أكلته لا تهشم الأعظما) (يبصرني فيك أبو هاشم *
فينثني والقلب قد هشما) (ارحم طفيلا طائشا لبه * لم
يخش أن يأتيك مسترحما) (وارحم أخيات له مثله *
جرعتهن السم والعلقما) (منهن من يفهم شيئا فقد * خفنا
عليه للبكاء العمى) (والغير لا يفهم شيئا فما * يفتح إلا
لرضاع فما) وكان قد اجتمع عنده جماعة من الشعراء
وألحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فأنشد (
سألوا اليسير من الأسير وإنه * بسؤالهم لأحق منهم
فاعجب)
37) لولا الحياء وعزة لخمية * طي الحشا لحكاهم
في المطلب) وأشعار المعتمد وأشعار الناس فيه كثيرة
وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه أن قضيته
غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت
وكانت ولادته في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين
وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الأندلس وملك بعد وفاة
أبيه في التاريخ المذكور هناك وخلع في التاريخ المقدم
ذكره وتوفي في السجن بأغمات لإحدى عشرة ليلة خلت
من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين
وأربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب أنه نودي
في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة
شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند
قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح

ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة أجاد فيها وأولها (ملك الملوك أسامع فأنادي * أم قد عدتك عن السماع عوادي) (لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الأعياد) (أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الإنشاد) ولما فرغ من إنشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فأبكى كل من حضر ويحكى أن رجلا رأى في منامه إثر الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وأنشد (رب ركب قد أناخوا عيسهم * في ذرى مجدهم حين بسق)
38 (سكت الدهر زمانا عنهم * ثم أبكاهم دما حين نطق) ورأى أبو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الألقاب السلطانية عندهم فنظر إليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة (شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت * والرزء يعظم فيمن قدره عظما) (طوقت من نائبات الدهر مخنقة * ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما) (وعاد طوقك في دكان قارعة * من بعدما كنت في قصر حكى إرما) (صرفت في آلة الصواغ أنملة * لم تدر إلا الندى والسيف والقلما) (يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما) (يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلي

منتظما) (للنفخ في الصور هول ما حكاه سوى * أني رأيتك فيه تنفخ الفحما) (وددت إذ نظرت عيني عليك به * لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمى) (ما حطك الدهر لما حط من شرف * ولا تحيف من أخلاقك الكرما) (لح في العلا كوكبا إن لم تلح قمرا * وقم بها ربوة إن لم تقم علما) (والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت * ولو وفى لك دمع العين لانسجما) (أبكى حديثك حتى الدهر حين غدا * يحكيك رهطا وألفاظا ومبتسما) ولا حاجة إلى الزيادة على ما أودعناه هذه الترجمة واللورقي بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها قاف هذه النسبة إلى لورقة وهي مدينة بالأندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش بعد الخمسمائة طويلا وأورد كثيرا من شعره وأغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الألف تاء مثناة

39 من فوقها وهي بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منهما جماعة مشاهير 206 وأما أبو بكر ابن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها أبو الحجاج يوسف البياسي المذكور بعد هذا أن ابن اللبانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان بأبيات أولها (ملك يروعك في حلى ريعانه * راقت برونقه صفات زمانه) وكنت أظن أنه مات قبل المعتمد لأني ما رأيت له

فيه مرثية إلى أن رأيت ما قاله البياسي والله تعالى أعلم
687 المعتصم ابن صمادح الأندلسي أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن أحمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الأندلس 207 كان جده محمد بن أحمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة وأعمالها وذلك في أيام المؤيد هشام بن الحكم الأموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد
40 فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأي ودهاء ولسان وعارضة لم يكن في أصحاب السيوف من يعدله في هذه الخلال في ذلك العصر 208 وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكني أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في تركة زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه في الأمانة وغدر به وطرده عن الإمارة فلم يبق في ملوك الطوائف بالأندلس أحد إلا ذمه على هذه الفعلة إلا أنه تم له الأمر واستتب فلما مات انتقل الملك

إلى ولده المعتصم وتسمى بأسماء الخلفاء وكان رحب
الفناء جزل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال
واتسع في مدحه المقال وأعملت إلى حضرته الرحال
ولزمه جماعة من فحول الشعراء كأبي عبد الله ابن الحداد
وغيره وله أشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه إلى أبي بكر ابن
عمار الأندلسي المقدم ذكره يعاتبه (وزهدني في الناس
معرفتي بهم * وطول اختباري صاحبا بعد صاحب) (
فلم ترني الأيام خلا تسرني * بواديه إلا ساءني في
العواقب) (ولا صرت أرجوه لدفع ملمة * من الدهر إلا
كان إحدى النوائب) فكتب إليه ابن عمار جوابها وهي
أبيات كثيرة فلا حاجة إلى ذكرها ومن شعره أيضا (يا
من بجسمي لبعده سقم * ما منه غير الدنو يبريني)
41 (بين جفوني والنوم معترك * تصغر عنه
حروب صفين) (إن كان صرف الزمان أبعدني * عنك
فطيف الخيال يدنيني) ومن هنا أنشد بهاء الدين زهير بن
محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة (بين
جفوني والكرى * مذ غبت عني معترك) وله غير ذلك
مقاطيع كثيرة ولأبي عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن
أحمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بالحداد القيسي من
أهل المرية في مديحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدته التي
أولها (لعلك بالوادي المقدس شاطئ * فكالعنبر الهندي
ما أنا واطيء) (وإني من رياك واجد ريحهم * فروح
الهوى بين الجوانح ناشيء) (ولي في السرى من نارهم

ومنارهم * حداة هداة والنجوم طوافيء) (لذلك ما حنت
ركابي وحمحمت * عرابي وأوحى سيرها المتباطيء) (
فهل هاجها ما هاجني ولعلها * إلى الوجد من نيران قلبي
لواجيء) (رويدا فذا وادي لبيني وإنه * لورد لباناتي
وإني لظاميء) (ويا حبذا من آل لبنى مواطن * ويا
حبذا في أرض لبنى مواطيء) (ميادين تهيامي ومسرح
خاطري * فللشوق غايات بها ومبادئ) (ولا تحسبوا
غيدا حوتها مقاصر * فتلك قلوب ضمنتها جآجئ)
42 (وفي الكلة الزرقاء مكلوء عزة * تحف به
زرق العوالي الكواليء) (محاملة السلوان مبعث حسنه
* فكل إلى دين الصبابة صابيء) ومنها أيضا (تمنى
مدى قرطيه عفر توالع * وتهوى ضيا عينيه عين
جوازيء) (وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع * تخلله
للحسن أحمر قانيء) (أفاتكة الألحاظ ناسكة الهوى *
ورعت ولكن لحظ عينك خاطيء) (وآل الهوى جرحى
ولكن دماؤهم * دموع هوام والجروح مآقيء) (وكيف
أعاني كلم طرفك في الحشا * وليس لتمزيق المهند راقيء
) (ومن أين أرجو برء نفسي من الجوى * وما كل ذي
سقم من السقم باريء) ويخرج من هذا إلى المدح وهذه
القصيدة طنانة طويلة وقصده أيضا من شعراء الأندلس
أبو القاسم الأسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم
ومدحه بقصيدته الطائية التي أولها (برامة ريم زارني
بعدما شطا * تقنصته في الحلم بالشط فاشتطا) (رعى

من أناس في الحشا ثمر الهوى * جنيا ولم يرع العرار ولا الخمطا) ومنها (وقد ذاب كحل الليل في دمع فجره * إلى أن تبدى الصبح كاللمة الشمطا) (كأن الدجى جيش من الزنج نافر * وقد أرسل الإصباح في إثره القبطا) ومنها في صفة الديك

43 (كأن أنو شروان أعلاه تاجه * وناطت عليه كف مارية القرطا) (سبى حلة الطاوس حسن لباسه * ولم يكفه حتى سبى المشية البطا) ومنها أيضا (توهم عطف الصدغ نونا بخدها * فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا) (غلامية جاءت وقد جعل الدجى * لخاتم فيها فص غالية خطا) (غدت تنقع المسواك في برد ثغرها * وقد ضمخت مسكا غدائرها المشطا) (فقلت أحاجيها بما في جفونها * وما في الشفاه اللعس من حسنها المعطى) (محيرة الألحاظ من غير سكرة * متى شربت ألحاظ عينيك إسفنطا) (أرى صفرة المسواك في حمرة اللمى * وشاربك المخضر بالمسك قد خطا) (عسى قزح قبلته فاخاله * على الشفة اللمياء قد جاء مختلطا) ومنها في المدح قوله (كأن أبا يحيى بن معن أجادها * فعلمها من كفه الوكف والبسطا) (تألف من در وشذر نجاره * فجاءت به العليا على جيدها سمطا) (إذا سار المجد تحت لوائه * فليس يحط المجد إلا إذا حطا) (رفيع عماد النار في الليل للسرى * فما يخبط العشواء طارقه خبطا) ومنها أيضا (أقول لركب يمموا مسقط الندى * وقد

جاوز الركبان من دونك السقطا) (أفي المجد تبغي لابن
معن مناقضا * ومن يوقد المصباح في الشمس قد أخطا)
وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا أحسن فيها ناظمها
مع وعورة
44 مسلك حرف رويها وكان المعتصم المذكور قد
اختص بمؤانسة الأمير يوسف بن تاشفين عند عبوره إلى
جزيرة الأندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن
عباد المذكور قبله وأقبل عليه أكثر من بقية ملوك
الطوائف فلما تغيرت نية الأمير يوسف على المعتمد
وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم
ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لأمره فلما
قصد الأمير يوسف بلاد الأندلس عزم على خلعهما
وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم
وبين الله سريرة أسلفت له عند الحمام يدا مشكورة فمات
وليس بينه وبين حلول الفاقرة به إلا أيام يسيرة في سلطانه
وبلده وبين أهله وولده حدثني من لا أرد خبره عن أروى
بعض مسان حظايا أبيه قالت إني لعنده وهو يوصي بشانه
وقد غلب على أكثر يده ولسانه ومعسكر أمير المسلمين
تعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيماتهم ونسمع
اختلاط أصواتهم إذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا إله إلا
الله نغص علينا كل شيء حتى الموت قالت أروى فدمعت
عيني فلا أنسى طرفا إلي يرفعه وإنشاده لي بصوت لا
أكاد أسمعه (ترفق بدمعك لا تفنه * فبين يديك بكاء

طويل) انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن أيوب الأنصاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد أن ذكر طرفا من أخباره وشيئا من أشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه نغص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعني المعتصم في أثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالمرية رحمه الله تعالى ودفن في تربة له عند باب الخوخة

45 وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الألف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد أبي القاسم الأسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا أعرف معناه وهو بلغة أعاجم الأندلس والتجيبي قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الألف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالأندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة إلى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالأندلس أيضا والله أعلم 688 المهدي ابن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الهرغي صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب وقد

تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وجدت على

46 ظهر كتاب النسب للشريف العابد بخط بعض أهل الأدب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود ابن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والله أعلم وهو من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل إلى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى إلى العراق واجتمع بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسي والطرطوشي وغيرهم وحج وأقام بمكة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي وأصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الإطراق بساما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا إلا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العربي والمغربي شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للأذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شيء من المكروه من أجل ذلك فخرج منها إلى مصر وبالغ في الإنكار فزادوا في أذاه وطردته الدولة وكان إذا خاف من البطش وإيقاع

الفعل به خلط في كلامه فينسب إلى الجنون فخرج من
مصر إلى الإسكندرية وركب البحر متوجها إلى بلاده
وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب
ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب في السفينة شرع في
تغيير المنكر على أهل السفينة وألزمهم بإقامة الصلوات
وقراءة أحزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى
انتهى إلى المهدية إحدى مدن إفريقية وكان ملكها يومئذ
الأمير يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس الصنهاجي
وذلك في سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته في تاريخ
القيروان وقد تقدم في ترجمة الأمير تميم والد يحيى
المذكور أن محمد بن تومرت المذكور اجتاز في أيام
ولايته بإفريقية عند عوده من
47 المشرق وكنت وجدته كذا أيضا والله أعلم
بالصواب ولم يرحل إلى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك
على دفعتين فإن كان عوده في سنة خمس كما ذكرناه فهو
في ولاية الأمير يحيى لأن أباه الأمير تميما توفي سنة
إحدى وخمسمائة كما تقدم في ترجمته وإنما نبهت عليه
لئلا يتوهم الواقف عليه أنه فاتني ذلك وهو متناقض
ورأيت في تاريخ القاضي الأكرم ابن القفطي وزير حلب
وهو مرتب على السنين ما صورته في هذه السنة وكان
آخر سنة إحدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت
من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل
إلى بجاية والله أعلم بالصواب ولما وصل إلى المهدية نزل

في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع
إلى المحجة ينظر إلى المارة فلا يرى منكرا من آلة
الملاهي أو أواني الخمر إلا نزل إليها وكسرها فتسامع به
الناس في البلد فجاءوا إليه وقرأوا عليه كتبا من أصول
الدين وبلغ خبره الأمير يحيى فاستدعاه مع جماعة من
الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه أكرمه وأجله وسأله
الدعاء فقال له أصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك
بالمهدية إلا أياما يسيرة ثم انتقل إلى بجاية وأقام بها مدة
وهو على حاله في الإنكار فأخرج منها إلى بعض قراها
واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي المقدم
ذكره ورأيت في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب
أن محمد بن تومرت كان
48 قد اطلع من علوم أهل البيت على كتاب يسمى
الجفر وأنه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الأقصى
بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله يدعو إلى
الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم
هجاء حروفه ت ي ن م ل ورأى فيه أيضا أن استقامة ذلك
الأمر واستيلاءه وتمكنه يكون على يد رجل من أصحابه
هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة
للهجرة فأوقع الله سبحانه وتعالى في نفسه أنه القائم بأول
الأمر وأن أوانه قد أزف فما كان محمد يمر بموضع إلا
سأل عنه ولا يرى أحدا إلا أخذ اسمه وتفقد حليته وكانت
حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شابا قد

بلغ أشده على الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع إليه وقال له الله أكبر أنت بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن أنت فقال من كومية قال أين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبغي قال أطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فألقى محمد إليه أمره وأودعه سره وكان محمد قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي ففاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك أتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب وأهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول إلى الأمر المطلوب فقال محمد لعبد الله أرى أن تستر ما أنت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا إليه فنصدق فيما نقوله ففعل عبد الله ذلك ثم إن محمدا استدنى أشخاصا من أهل الغرب أجلادا في القوى الجسمانية أغمارا وكان أميل إلى الأغمار من أولي الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم

49 ستة سوى عبد الله الونشريسي ثم إنه رحل إلى أقصى المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا إلى مراكش وملكها يومئذ أبو الحسن علي بن

يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الأندلسي وكان عالما صالحا فشرع محمد في الإنكار على جاري عادته حتى أنكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها وبلغ الملك خبره وأنه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مالك بن وهيب في أمره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والرأي أن يحضر هذا الشخص وأصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فأجاب الملك إلى ذلك وكان محمد وأصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن أسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الأقوال في حق الملك العادل الحليم المنقاد إلى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد أما ما نقل عني فقد قلته ولي من ورائه أقوال وأما قولك إنه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد إلى الحق فقد حضر اعتبار

50 صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة أنه مغرور بما تقولون له وتضرونه به مع علمكم أن الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي أن الخمرة تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى وعدد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه

ذرفت عيناه وأطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه أنه طامع في المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم أحد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك أيها الملك إن عندي لنصيحة إن قبلتها حمدت عاقبتها وإن تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هي قال إني خائف عليك من هذا الرجل وأرى أنك تعتقله وأصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفي شره وإن لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح منك أن تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء إليه في مجلس واحد وأن يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه أخذته عزة النفس واستهون أمره وصرفه وسأله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب أنه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه إلى أن فارقه فقيل له نراك قد تأدبت مع الملك إذ لم توله ظهرك فقال أردت أن لا يفارق وجهي الباطل حتى أغيره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد وأصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن من أن يعاود الملك في أمرنا فينالنا منه مكروه وإن لنا بمدينة أغمات أخا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن إبراهيم وهو من فقهاء

51 المصامدة فخرجوا إليه ونزلوا عليه وأخبره محمد خبرهم وأطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وإن أحصن المواضع المجاورة لهذا البلد تين مل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الجفر فقصده مع أصحابه فلما أتوه رآهم أهله على تلك الصورة فعلموا أنهم طلاب العلم فقاموا إليهم وأكرموهم وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم في أكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له إنهم سافروا فسره ذلك وقال تخلصنا من الإثم بحبسهم ثم إن أهل الجبل تسامعوا بوصول محمد إليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاءوه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من أتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فإن أجابه أضافه إلى خواصه وإن خالفه أعرض عنه وكان يستميل الأحداث وذوي الغرة وكان ذوو العقل والعلم والحلم من أهاليهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجأة الأجل قبل بلوغ الأمل وخشي أن يطرأ على أهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى تسليمه إليه والتخلي عنه فشرع في إعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فرأى بعض أولاد القوم شقرا زرقا

وألوان آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألزمهم بالإجابة فقالوا نحن من رعية الملك وله علينا خراج وفي كل سنة تصعد مماليكه إلينا ينزلون في بيوتنا ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النساء فتأتي الأولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله إن الموت خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وأنتم أضرب خلق الله بالسيف وأطعنهم بالرمح والحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال أرأيتم لو أن ناصرا نصركم على

52 أعدائكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم أنفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون في تعظيمه فأخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هؤلاء بالسلاح فإذا جاءوكم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وميلوا عليهم بالخمور فإذا سكروا فأذنوني بهم فلما حضر المماليك وفعل بهم أهل الجبل ما أشار به محمد وكان ليلا فأعلموه بذلك فأمر بقتلهم بأسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى أتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش وأخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد من يده وعلم أن الحزم كان مع مالك ابن وهيب فيما أشار به فجهز من وقته خيلا

بمقدار ما يسع وادي تين مل فإنه ضيق المسلك وعلم محمد أنه لا بد من عسكر يخرج إليهم فأمر أهل الجبل بالقعود على أنقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل إليهم أقبلت عليهم الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من أول النهار إلى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر إلى الملك وأعلموه بما تم لهم فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل لتحصنهم فأعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه وصفت له مودة أهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسي المذكور وقال له هذا أوان إظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لنستميل بك قلوب من لا يدخل في الطاعة ثم اتفقا على أنه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة في تلك المدة إني رأيت البارحة في منامي وقد نزل بي ملكان من السماء وشقا فؤادي وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما أصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل صعب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن

53 في النوم فقال له محمد فعجل لنا البشرى في أنفسنا وعرفنا أسعداء نحن أم أشقياء فقال له أما أنت فانك المهدي القائم بأمر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض أصحابك علي حتى أميز أهل الجنة من أهل النار وعمل في ذلك حيلة قتل بها من خالف أمر محمد وأبقى من أطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه أن لا

يبقى في الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد أن في الباقين من له أهل وأقارب قتلوا وأنهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش إليهم واغتنام أموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن أهلهم وبالجملة فإن تفصيل هذه الواقعة يطول شرحه ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الأمر أن محمدا لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسي وأصحابه كلهم وأقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش وأقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسي وبلغ محمدا الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود أصحابه إليه فأوصى من حضر أن يبلغ الغائبين أن النصر لهم وأن العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على أيديهم والحرب سجال وإنكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وأنتم في مبدإ أمر وهم في آخره ومثل هذه الوصايا وأشباهها وهي وصية طويلة ثم إنه توفي إلى رحمة الله تعالى في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين وأربعمائة وأول ظهوره ودعائه إلى هذا الأمر سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة

قضيفا أسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب في حقه
54 (آثاره تنبيك عن أخباره * حتى كأنك بالعيان تراه) قدم في الثرى وهمة في الثريا ونفس ترى إراقة ماء الحياة دون إراقة ماء المحيا أغفل المرابطون حله وربطه حتى دب دبيب الفلق في الغسق وترك في الدنيا دويا أنشأ دولة لو شاهدها أبو مسلم لما كان لعزمه فيها بمسلم وكان قوته من غزل أخت له رغيفا في كل يوم بقليل سمن أو زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى أصحابه يوما وقد مالت نفوسهم إلى كثرة ما غنموه فأمر بضم ذلك جميعه وأحرقه وقال من كان يتبعني للدنيا فما له عندي إلا ما رأى ومن تبعني للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب إلا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والإذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله (أخذت بأعضادهم إذ نأول * وخلفك القوم إذ ودعوا) (فكم أنت تنهى ولا تنتهي * وتسمع وعظا ولا تسمع) (فيا حجر الشحذ حتى متى * تسن الحديد ولا تقطع) وكان كثيرا ما ينشد (تجرد من الدنيا فإنك إنما * خرجت إلى الدنيا وأنت مجرد) وكان أيضا يتمثل بقول المتنبي (إذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم) (فطعم الموت في أمر حقير * كطعم الموت في أمر عظيم وبقوله أيضا (ومن عرف الأيام معرفتي بها * وبالناس

روى رمحه غير راحم) (فليس بمرحوم إذا ظفروا به *
ولا في الردى الجاري عليهم بآثم) وبقوله أيضا
55 (وما أنا منهم بالعيش فيهم * ولكن معدن
الذهب الرغام) ولم يفتح شيئا من البلاد وإنما قرر
القواعد ومهدها ورتب الأحوال ووطدها وكانت الفتوحات
على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي
بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة هذه النسبة
إلى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس
في أقصى المغرب تنسب إلى الحسن بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهما يقال إنها نزلت في ذلك المكان
عندما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الآتي
ذكره إن شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من
فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء بعدها تاء
مثناة من فوقها أيضا وهو اسم بربري والونشريسي بفتح
الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الراء
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه
النسبة إلى ونشريس وهي بليدة بإفريقية من أعمال بجاية
بين باجة وقسطنطينة المغرب وتين مل بكسر التاء المثناة
من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم
ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الجفر في
ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله أعلم
56 689 أبو بكر الاخشيد أبو بكر محمد بن أبي
محمد طغج وتفسيره عبد الرحمن ابن جف بن يلتكين بن

فوران بن فوري ابن خاقان الفرغاني الأصل صاحب سرير الذهب المنعوت بالإخشيد صاحب مصر والشام والحجاز أصله من أولاد ملوك فرغانة 209 وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا إليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جف وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم من أحضرهم فلما وصلوا إليه بالغ في إكرامهم وأقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف إلى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاءته الأولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين

57 210 فخرج أولاده إلى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو إذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم انحاز طغج إلى جملة أصحاب إسحاق بن كنداج فلم يزل معه إلى أن مات أحمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده أبي الجيش خمارويه ابن أحمد بن طولون المقدم ذكره وبين إسحاق بن كنداج ونظر أبو الجيش إلى طغج بن جف في جملة أصحاب إسحاق فأعجب به وأخذه من إسحاق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه إلى أن قتل أبو الجيش في تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج إلى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن

الحسن فسام طغج أن يجري في التذلل له مجرى غيره
فكبرت نفس طغج عن ذلك فأغرى به المكتفي فقبض عليه
وحبسه وابنه أبا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج
في السجن وبقي ولده أبو بكر بعده محبوسا مدة ثم أطلق
وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير
المذكور حتى أخذ بثأر أبيه هو وأخوه عبيد الله في الوقت
الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج أبو بكر وأخوه
عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وهرب عبيد الله
إلى ابن أبي الساج وهرب أبو بكر إلى الشام وأقام متغربا
في البادية سنة ثم اتصل بأبي منصور تكين الخزري فكان
أكبر أركانه ومما كبر به اسمه سريته إلى النقيب على
الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم
وذلك سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبال
الشراة من قبل تكين المذكور وظفره بهم ومجيء الحاج
وقد فرغ من أمرهم بأسر من أسره وقتل من قتله وشرد
الباقين وكان قد حج في هذه السنة من دار الخليفة المقتدر
بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت
منه فأنفذ إليه خلعا وزيادة في رزقه ولم يزل 58
أبو بكر في صحبة تكين إلى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم
فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا إلى التطويل بذكره
وسار إلى الرملة فوردت كتب المقتدر إليه بولاية الرملة
فأقام بها إلى سنة ثماني عشرة فوردت كتب المقتدر إليه
بولاية دمشق فسار إليها ولم يزل بها إلى أن ولاه القاهر

بالله ولاية مصر في شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنتين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم ولي أبو العباس أحمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر أيضا لتسع خلون من شوال سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ثم أعيد إليها أبو بكر محمد بن الإخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم إليه البلاد الشامية والجزرية والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقيل إنه لم يزل على مصر فقط إلى أن توفي الراضي بالله في سنة تسع وعشرين وثلثمائة وتولى أخوه المقتفي لأمر الله فضم إليه الشام والحجاز وغير ذلك والله أعلم ثم إن الراضي لقبه بالإخشيد في شهر رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وثلثمائة وإنما لقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانة وهو من أولادهم كما سبق ذكره في أول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك بلاد فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه أن أمه ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لأنه لم يخرج من الرحم

واسمه أغسطس وهو أول ملوك الروم وقد قيل إنه في السنة الثالثة والأربعين من ملكه ولد المسيح
59 عيسى عليه السلام وقيل في السنة السابعة عشرة من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله أعلم ودعي له إخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجنود شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على أربعمائة ألف رجل وأنه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة ألفان منهم ويوكل بجانب خيمته الخدم إذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي إلى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته إلى أن توفي في الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته إلى بيت المقدس فدفن به وقال أبو الحسين الرازي توفي في سنة خمس وثلاثين والله أعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى وهو أستاذ كافور الإخشيدي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه أحسن قيام وهما أبو القاسم أنوجور وأبو الحسن علي كما تقدم شرحه في ترجمة كافور فأغنى

عن إعادته هاهنا فقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه إلى حين وفاته وأن الجند أقاموا بعده أبا الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد المذكور وأحلت بقية الكلام في ذلك على ذكره في هذه الترجمة وكان عمر أبي الفوارس أحمد يوم ذاك إحدى عشرة سنة

60 211 وجعلوا خليفته في تدبير أموره أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ابن جف وهو ابن عم أبيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها (أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم * علمت بما بي بين تلك المعالم) وقال في مخلصها (إذا صلت لم أترك مصالا لفاتك * وإن قلت لم أترك مقالا لعالم) (وإلا فخانتني القوافي وعاقني * عن ابن عبيد الله ضعف العزائم) وما أحسن قوله فيها (أرى دون ما بين الفرات وبرقة * ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم) (وطعن غطاريف كأن أكفهم * عرفن الردينيات قبل المعاصم) (حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم) (هم المحسنون الكر في حومة الوغي * وأحسن منه كرهم في المكارم) (وهم يحسنون العفو عن كل مذنب * ويحتملون الغرم عن كل غارم) (حييون إلا أنهم في نزالهم * أقل حياء من شفار الصوارم) (ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم *

ولكنها معدودة في البهائم) ومنها (كريم نفضت الناس لما بلغته * كأنهم ما جف من زاد قادم) (وكاد سروري لا يفي بندامتي * على تركه في عمري المتقادم) وهي قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الأمر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله ابنة عمه الإخشيد دعوا له على المنابر بعد أبي الفوارس أحمد بن علي وهو بالشام واستمر الحال

61 على ذلك إلى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل إلى مصر رايات المغاربة الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المقدم ذكره وانقرضت الدولة الإخشيدية وكانت مدتها أربعا وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وكان قد قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة لما استولوا على الشام ودخل على ابنة عمه التي تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر ابن الفرات وصادره وعذبه ثم سار إلى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح إلى الشام وملك البلاد حسبما شرحته في ترجمته أسر جعفر بن فلاح أبا محمد ابن عبيد الله وسيره إلى مصر مع جماعة من أمراء الشام إلى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد أساء إلى أهل مصر في مدة ولايته عليهم فلما وصلوا إلى مصر تركوهم وقوفا

مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون إليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شيء ثم أنزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الأولى أرسل القائد جوهر ولده جعفرا إلى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل عن الوصف وأرسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا في مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر إليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله على القائد جوهر يا أبا الحسن أتريد أن تغرقنا فاعتذر إليه وأظهر التوجع له ثم نقلوا إلى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم أقف لهم بعدها على خبر والله أعلم ثم وجدت بعدها في تاريخ العتقي أن الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من شهر رجب سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور في القصر بالقاهرة

62 وذكر الفرغاني في تاريخه أن ولادة الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وأنه توفي في التاريخ المذكور وأن أبا الفوارس أحمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله أعلم والإخشيد بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم دال مهملة وقد تقدم الكلام على تفسير هذه الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها

وبعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها
وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها كاف
مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء
وفوري بضم الفاء 212 وأما تكين المذكور فإنه ولي
مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت
لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى
وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده أبو بكر الإخشيد كما تقدم
ذكره 213 وأما أحمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن
عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة مستقلة وذكر ولايته
مصر وقال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة
حروب إلى أن خلص الأمر له ثم قدم محمد بن طغج أميرا
على مصر من قبل الراضي فسلم إليه مصر وكان أحمد
أديبا شاعرا ومن شعره (لا يكن للكاس في كفك * يوم
الغيث لبث) (أوما تعلم أن الغيث * ساق مستحث)
ومن شعره أيضا
63   (واعطشا إلى فم * يمج خمرا من برد) (إن
قسم الناس فحسبي * بك من كل أحد) 214 ثم قال ومات
أخوه إبراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث
وثلثمائة 215 وابنه إسحاق بن إبراهيم هو الذي كان
بطرابلس وعاق بها أبا الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة
يريد أنطاكية ليمدحه فلم يفعل وهجاه بقصيدته التي أولها
(لهوى القلوب سريرة لا تعلم * عرضا نظرت وخلت
أني أسلم) ثم راح من عنده فبلغه موته بجبلة فقال (قالوا

لنا مات إسحاق فقلت لهم * هذا الدواء الذي يشفي من الحمق) وهذه القصيدة والتي قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما وله فيه أيضا غير ذلك من الهجاء تجاوز الله عنا وعنهم أجمعين 690 طغرلبك أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك أول ملوك السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما

64 وراء النهر في موضع بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم أتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والإحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان وإذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل إليهم أحد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين إلى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف في أمره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من أرض إلى غيرها ويغير في أثناء ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى أقدمه إليه فأمسكه وحمله إلى بعض القلاع واعتقله وخرج في إعمال الحيلة في تدبير أمر أصحابه واستشار أعيان دولته في شأنهم فمنهم من أشار بإغراقهم في نهر جيحون وأشار آخرون بقطع إبهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الآراء في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه أن يعبر بهم

جيحون إلى أرض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا وأقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت إليهم أيدي الناس وتهضموا جانبهم وأخذوا من أموالهم ومواشيهم فانفصل منهم ألفا بيت ومضوا إلى بلاد كرمان وملكها يومئذ الأمير أبو الفوارس ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه فأقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتموا عشرة أيام حتى مات أبو الفوارس وخافوا من الديلم وهم أهل ذلك الإقليم فبادروا إلى قصد أصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علاء الدولة أبو جعفر بن كاكوية فرغب في استخدامهم فكتب إليه السلطان محمود يأمره بالإيقاع بهم ونهبهم فتواقعوا

65 وقتل من الطائفتين جماعة وقصد الباقون أذربيجان وانحاز الذين بخراسان إلى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وأرسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في أثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى وقام بالأمر بعده ولده مسعود فاحتاج إلى الاستظهار بالجيوش فكتب إلى الطائفة التي بأذربيجان لتتوجه إليه فجاءه منهم ألف فارس فاستخدمهم ومضى بهم إلى خراسان فسألوه في أمر الباقين الذين شتتهم والده

محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فأجابوه إلى ذلك وأمنهم وحضروا إليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم أولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب أحوالها عليه فخلت لهم البلاد وعادوا إلى الفساد وبالجملة فإن الشرح في هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور وأخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي ما وراء النهر وجرت بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من أصحابهما ودعت حاجتهما إلى اللحاق بأصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الأمان والاستخدام فحبس الرسل وجرد جيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فكانت مقتلة عظيمة ثم إنهم اعتذروا إلى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له أخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وأفرج عن الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وسألوه أن يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله أبوه محمود في أول الأمر فأجابهم إلى سؤالهم وأنزله من تلك القلعة وحمل إلى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا في مراسلة ابني أخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرهما فأذن له فراسلهما وحاصل الأمر أنهما وصلا إلى خرسان ومعهما أيضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود في البلاد أسباب يطول شرحها وخلاصة الأمر أنهم استظهروا عليهم وظفروا بهم وأول شيء ملكوه من البلاد

طوس وقيل الري وكان تملكهم في سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثم
66 بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور إحدى قواعد
خراسان في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان
السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم وإليه الأمر والنهي في
السلطنة وأخذ أخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد ألب
أرسلان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى واتسع لهم الملك
واقتسموا البلاد وانحاز مسعود إلى غزنة وتلك النواحي
وكانوا يخطبون له في أول الأمر وعظم شأنهم إلى أن
راسلهم الإمام القائم بأمر الله وكان الرسول الذي أرسله
إليهم القاضي أبا الحسن علي بن محمد بن حبيب
الماوردي مصنف الحاوي في الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك
بغداد والعراق في سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة
سبع وأربعين وأربعمائة وأوصاهم بتقوى الله تعالى
والعدل في الرعية والرفق بهم وبث الإحسان إلى الناس
وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس
في أوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر
الصدقات ويبني المساجد ويقول أستحيي من الله سبحانه
وتعالى أن أبني لي دارا ولا أبني إلى جانبها مسجدا ومن
محاسنه المسطورة أنه سير الشريف ناصر بن إسماعيل
رسولا إلى ملكة الروم وكانت إذ ذاك امرأة كافرة
فاستأذنها الشريف في الصلاة بجامع القسطنطينية جماعة
يوم الجمعة فأذنت له في ذلك فصلى وخطب للإمام القائم

وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فأنكر ذلك وكان من أكبر الأسباب في فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير إلى الإمام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وترددت الرسل بينهما ذكر ذلك في الشذور سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه إلى بغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة ألف دينار برسم حمل القماش ونقله فزفت إليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل إليها السلطان فقبل الأرض بين يديها ولم يكشف

67 البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الأرض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فأخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين وألفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل أمرهم وما قصدت من الإتيان بهذه النبذة إلا التنبيه على مبدإ حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل إلى مرو ودفن عند قبر أخيه داود وسيأتي ذكره في ترجمة ولده ألب أرسلان إن شاء الله تعالى وقال ابن

الهمداني في تاريخه إنه دفن بالري في تربة هناك وكذا
قال السمعاني في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم
ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري الآتي
ذكره عنه أنه قال رأيت وأنا بخرسان في المنام كأنني
رفعت إلى السماء وأنا في ضباب لا أبصر معه شيئا غير
أني أشم رائحة طيبة وإذا بمناد ينادي أنت قريب من
الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي
أسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا
تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك
سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الأثير في تاريخه ولما
حضرته الوفاة قال إنما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز
الصوف فتظن أنها تذبح فتضطرب حتى إذا أطلقت تفرح
ثم تشد للذبح فتظن أنه لجز الصوف فتسكن فتذبح و هذا
المرض الذي أنا فيه هو شد القوائم للذبح فمات منه رحمه
الله تعالى ولم تقم بنت الإمام القائم في صحبته إلا مقدار
ستة أشهر

68 ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه إلى ابن أخيه
ألب أرسلان حسبما شرح في ترجمته وماتت زوجته ابنة
القائم في سنة ست وتسعين وأربعمائة في سادس المحرم
وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة
وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف
و هو اسم علم تركي مركب من طغرل و هو اسم علم بلغة
الترك لطائر معروف عندهم وبه سمي الرجل وبك معناه

الأمير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين ألف ساكنة وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد فكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو أحد أنهار الجنة الذي جاء ذكره في الحديث أنه يخرج منها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلي بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان في زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهما وأثقالهما ويقيمان كذلك مقدار ثلاثة أشهر وهذا كله وإن كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال

69 691 ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة ألب أرسلان وهو ابن أخي السلطان طغرلبك المقدم

ذكره وقد تقدم في ترجمة طغرلبك طرف من أخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته نص على تولية الأمر لسليمان بن داود أخي ألب أرسلان المذكور ولم ينص عليه إلا لأن أمه كانت عنده فتبع هواها في ولدها فقام سليمان بالأمر وثار عليه أخوه ألب أرسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الأمر وكانت النصرة لأخيه ألب أرسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى إلى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال ألب أرسلان لا بد له من دوس بساطي فخرج إليه محمود ليلا ومعه أمه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما وأعادهما إلى البلد ورحل عنها وقال المأموني في تاريخه قيل إنه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الإسلام ملك تركي قبل ألب أرسلان فانه أول من عبرها من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي ألف فارس أو يزيدون فمد على جيحون النهر المقدم ذكره جسرا وأقام العسكر

70 يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه أيضا ومد السماط في بليدة يقال لها فربر ولتلك البليدة حصن على شاطيء جيحون في السادس من شهر ربيع الأول سنة

خمس وستين وأربعمائة فأحضر إليه أصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فحمل إليه مقيدا فلما قرب منه أمر أن تضرب أربعة أوتاد لتشد أطرافه الأربعة إليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلي يفعل به هذه المثلة فغضب ألب أرسلان وأخذ قوسه وجعل فيها سهما وأمر بحل قيده ورماه فأخطأه وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش أرمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل ألب أرسلان إلى خيمة أخرى مجروحا فأحضر وزيره نظام الملك أبا علي الحسن المذكور في حرف الحاء وأوصى به إليه وجعل ولده ملك شاه ولي عهده وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ثم توفي يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة أربع وعشرين وأربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين وأشهرا ونقل إلى مرو ودفن عند قبر أبيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع أنها كانت داخلة في ملكه وهو الذي بنى على قبر الإمام أبي حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة أنفق عليها أموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التواريخ أنه جرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة أيام والله أعلم وقد تقدم ذكر أبيه وأنه كان صاحب بلخ وتوفي بها في رجب سنة إحدى

وخمسين وقيل سنة خمسين وأربعمائة ونقل إلى مرو
ودفن بها وقيل إنه توفي بمرو والله أعلم بالصواب وقيل
توفي في صفر سنة اثنتين وخمسين
71 وأربعمائة ودفن بمدرسة مرو رحمه الله تعالى
وقد تقدم ذكر ولده تتش في حرف التاء وألب أرسلان
بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم
معروفة فلا حاجة إلى تفسيرها وهو اسم تركي معناه
شجاع أسد فألب شجاع وأرسلان أسد 216 وأما شهاب
الدولة قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق فإنه والد سليمان ابن
قتلمش جد الملوك أصحاب الروم إلى الآن وكان له
حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق
العجم وعصى على ابن أخيه ألب أرسلان المذكور
وحاربه بالقرب من الري فلما انجلى الأمر وجد قتلمش
ميتا لا يدرى كيف كان موته وذلك في المحرم من سنة
ست وخمسين وأربعمائة قيل إنه مات من الخوف فشق
ذلك على ألب أرسلان والله تعالى أعلم بالصواب 692
محمد بن ملكشاه السلجوقي أبو شجاع محمد بن ملكشاه
بن ألب أرسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم
في ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة إلى الإعادة ولما
توفي والده ملكشاه اقتسم مملكته أولاده الثلاثة وهم
بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم
يكن لمحمد وسنجر وهما من أم واحدة مع وجود
بركياروق حديث لأنه كان السلطان المشار إليه وهما

كالأتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد
المذكور وأخوه سنجر إلى بغداد وخلع عليهما الإمام
المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من
72 أمير المؤمنين أن يجلس له ولأخيه سنجر فأجيب
إلى ذلك وجلس لهما في قبة التاج وحضر أرباب
المناصب وأتباعهم وجلس أمير المؤمنين على سدته
ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن
يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي وعلى رأسه العمامة
وبين يديه القضيب وأفيض على محمد الخلع السبع التي
جرت عادة السلاطين بها وألبس الطوق والتاج والسوارين
وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين وأعطاه خمسة
أفراس بمراكبها وخلع على أخيه سنجر خلعة أمثاله
وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد كجاري عادتهم
في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركياروق لسبب اقتضى
ذلك ولا حاجة إلى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك
الهمداني في تاريخه وكان ذلك في سنة خمس وتسعين
وأربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية أقيمت الخطبة
ببغداد للسلطان محمد في سابع عشر ذي الحجة من سنة
اثنتين وتسعين وأربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال
الهمداني وكان من الاتفاق العجيب أن خطيب جامع
القصر ببغداد لما بلغ إلى الدعاء للسلطان بركياروق وأراد
أن يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فأتى أصحاب
بركياروق وشنعوا بما جرى في الديوان العزيز فعزل

الخطيب لهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة إلا أياما قلائل وكان ذلك فألا للسلطان محمد وأما بركياروق فانه كان مريضا وانحدر إلى واسط ثم قوي أمره واستظهر وجرى بينه وبين أخيه محمد مصاف على الري وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والأيتام والحرب للطائفة الملحدة والنظر في أمور الرعية وذكره أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل وذكر أنه وصل إليها في تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ورحل عنها متوجها إلى الموصل في ثاني عشر الشهر المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكره الإمام أبو حامد الغزالي في مخاطبته السلطان محمد بن ملكشاه اعلم يا سلطان

73 العالم أن بني آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا إلى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الأخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم لينظروا إلى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وإيمانهم سالم وما الذي ينزل من الدينا في قبورهم وما الذي يتركون لأعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم إن السلطان محمدا استقل بالممالك بعد موت أخيه بركياروق

في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا وأقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى عشرة وخمسمائة بمدينة أصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة وأربعة أشهر وستة أيام وهو مدفون بأصبهان في مدرسة عظيمة وهي موقوفة على الطائفة الحنفية وليس بأصبهان مدرسة مثلها ولما أيس من نفسه أحضر ولده محمدا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وأمره أن يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في أمور الناس فقال لوالده إنه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على أبيك وأما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف أحد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخائر وأصناف الأموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر والده في هذا الحرف إن شاء الله تعالى 217 وتزوج الإمام المقتفي لأمر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل في قبول النكاح الوزير شرف الدين أبا القاسم علي ابن طراد الزينبي وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وحضر أخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة إلى دار الخلافة للزفاف سنة أربع وثلاثين ويقال إنها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصائب وسكنت في

الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت في عصمته يوم
السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع
74 الآخر سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ودفنت
بالرصافة رحمها الله تعالى والله أعلم بالصواب 693
الملك العادل ابن أيوب أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب
بن شاذي بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين أخو
السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وقد تقدم ذكر
والده في حرف الهمزة وسيأتي ذكر أخيه صلاح الدين في
حرف الياء إن شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل
إلى الديار المصرية صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه
المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير إلى مصر
احتجت إلى حرمدان فطلبته من والدي فأعطاني وقال يا
أبا بكر إذا ملكتم مصر أعطني ملئه ذهبا فلما جاء إلى
مصر قال يا أبا بكر أين الحرمدان فرحت وملأته من
الدراهم السود وجعلت أعلاها شيئا من الذهب وأحضرته
إليه فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال
يا أبا بكر تعلمت من زغل المصريين ولما ملك صلاح
الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في
الشام ويستدعي منه الأموال للإنفاق في الجند وغيرهم
ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل أن الحمول
تأخرت مدة فتقدم السلطان إلى العماد الأصبهاني أن يكتب
إلى أخيه الملك العادل يستحثه على إنفاذها حتى قال يسير

لنا الحمل من مالنا أو من ماله فلما وصل الكتاب إليه
ووقف على هذا الفصل شق عليه

75 وكتب إلى القاضي الفاضل يشكو من السلطان
لأجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته وأما
ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا أو من
ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النجعة وإنما
المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة وكلمة
فيها غلظة جبرت عي الأقلام وسدت خلل الكلام وعلى
المملوك الضمان في هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها
أي سكتة وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قوارع
الاستحثاث وصرصر البازي وقوة نفس العماد قوة نفس
البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر
سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم في ترجمة عماد
الدين زنكي أعطاها لولده الملك الظاهر غازي المقدم
ذكره ثم أخذها منه وأعطاها للملك العادل فانتقل إليها
وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر
رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك
الظاهر غازي ابن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع
الاتفاق عليها بينه وبين أخيه صلاح الدين وخرج منها في
سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع
والعشرين من شهر ربيع الأول ثم أعطاه السلطان قلعة
الكرك وتنقل في الممالك في حياة السلطان وبعد وفاته
وقضاياه مشهورة مع الملك الأفضل والملك العزيز والملك

الظاهر فلا حاجة إلى الإطالة بشرحها وآخر الأمر أنه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال أبو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل في ترجمة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله المعروف بابن الأثير الوزير الجزري ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل أبي بكر ابن أيوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة وسير إليها

76 ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين أبا المظفر يوسف المعروف بأطسيس ابن الملك الكامل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان ولده الملك الأوحد نجم الدين أيوب ينوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد أرمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة أربع وستمائة ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده فأعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الأشرف البلاد الشرقية والأوحد في المواضع التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما في الأمور صالحا محافظا على الصلوات في

أوقاتها متبعا لأرباب السنة مائلا إلى العلماء حتى صنف
له فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه
في خطبته وسيره إليه من بلاد خراسان وبالجملة فإنه كان
رجلا مسعودا ومن سعادته أنه خلف أولادا لم يخلف أحد
من الملوك أمثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو
همتهم ودانت لهم العباد وملكوا خيار البلاد ولما مدح ابن
عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور
بعضها في ترجمته جاء منها في مديح أولاده المذكورين
قوله (وله البنون بكل أرض منهم * ملك يقود إلى
الأعادي عسكرا) (من كل وضاح الجبين تخاله * بدرا
وإن شهد الوغى فغضنفرا)
77 (متقدم حتى إذا النقع انجلى * بالبيض عن
سبي الحريم تأخرا) (قوم زكوا أصلا وطابوا محتدا *
وتدفقوا جودا وراقوا منظرا) (وتعاف خيلهم الورود
بمنهل * ما لم يكن بدم الوقائع أحمرا) (يعشو إلى نار
الوغى شغفا بها * ويجل أن يعشو إلى نار القرى) وكم
للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها
جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك
العادل قوله ولقد أحسن فيه (العادل الملك الذي أسماؤه *
في كل ناحية تشرف منبرا) (وبكل أرض جنة من عدله
الصافي * أسال نداه فيها كوثرا) (عدل يبيت الذئب منه
على الطوى * غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا) (ما
في أبي بكر لمعتقد الهدى * شك يريب بأنه خير الورى)

(سيف صقال المجد أخلص متنه * وأبان طيب الأصل منه الجوهرا) (ما مدحه بالمستعار له ولا * آيات سؤدده حديث يفترى) (بين الملوك الغابرين وبينه * في الفضل ما بين الثريا والثرى) (نسخت خلائقه الحميدة ما أتى * في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا) (ملك إذا خفت حلوم ذوي النهى * في الروع زاد رصانة وتوقرا) (ثبت الجنان تراع من وثباته * وثباته يوم الوغى أسد الشرى) (لفظ يكاد يقول عما في غد * ببديهة أغنته أن يتفكرا) (حلم تخف له الحلوم وراءه * رأي وعزم يحقر الإسكندرا) (يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويصد عن قول الخنا متكبرا) (لا تسمعن حديث ملك غيره * يروى فكل الصيد في جوف الفرا) وبالجملة فإنها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم وينتقل إليهم من مملكة إلى

78 أخرى وكان في الغالب يصيف بالشام لأجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في أرغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال إنه يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له في النكاح نصيب وافر وحاصل الأمر أنه كان ممتعا في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة أربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل إلى دمشق ودفن بالقلعة ثاني

يوم وفاته ثم نقل إلى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وقاف مكسورة أيضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر دمشق من الجيدور وكان ذلك عند وصول الفرنج إلى ساحل الشام وقصدوا أولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم إلى جهة دمشق ليتجهز ويتأهب للقائهم فلما وصل إلى الموضع المذكور توفي به فحينئذ أعرض جميع الفرنج عن دمشق وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح في حرف الياء وأطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية ما له اسم ويقال إنما سمي بذلك لأن الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد هذا المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الأتراك في بلادنا إذا كان الإنسان لا يعيش له ولد سماه أطسيس فسماه أطسيس والناس يقولون

79 أقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله أعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محررا وهو أن عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين إليها يوم الاثنين السادس

والعشرين من صفر المذكور والله أعلم 694 الملك
الكامل الأيوبي أبو المعالي محمد ابن الملك العادل
المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين قد سبق في
ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج إلى
دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدأ استقلاله
بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من أكابر الأمراء وفيهم
عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة
فاتفقوا مع أخيه الملك الفائز سابق الدين إبراهيم بن الملك
العادل وانضموا إليه وظهر للملك الكامل منهم أمور تدل
على أنهم عازمون على تفويض السلطنة إليه وخلع الملك
الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم
لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المقافزة والمنافرة وطول
نفسه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل إليه أخوه الملك
المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم
الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة
فأطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وأن
رأس هذه
80 الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة إلى
خيمته واستدعاه فخرج إليه فقال له أريد أن أتحدث معك
سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد
جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق إليهم وقال لهم
اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من
شيء إلى شيء حتى أبعدا عن المخيم ثم قال له يا عماد

الدين هذه البلاد لك ونشتهي أن تهبها لنا ثم أعطاه شيئا من النفقة وقال لأولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه إلا امتثال الأمر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم إلى أخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز أخاه الملك الفائز إلى الموصل لإحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لإخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الأمراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة إلى الإطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر ونزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط في برها وكان المسلمون قبالتهم في القرية المعروفة بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر أشموم ونصر الله تعالى بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور ورحل الفرنج عن منزلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين في حادي عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة إقامتهم في بلاد الإسلام ما بين الشام والديار المصرية أربعين شهرا وسبعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك في ترجمة يحيى بن جراح فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك

الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للأمراء الذين كانوا
متحاملين عليه فنفاهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم
ودخل إلى القاهرة
81 وشرع في عمارة البلاد واستخراج الأموال من
جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء
متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لأرباب
الفضائل حازما في أموره لا يضع الشيء إلا في موضعه
من غير إسراف ولا إقتار وكانت تبيت عنده كل ليلة
جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم في مباحثاتهم
ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم
كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا
وهما (ما كنت من قبل ملك قلبي * تصد عن مدنف
حزين) (وإنما قد طمعت لما * حللت في موضع حصين
) وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد
بنى على ضريح الإمام الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة
ودفن أمه عنده وأجرى إليها من ماء النيل ومدده بعيد
وغرم على ذلك جملة عظيمة ولما مات أخوه الملك
المعظم صاحب الشام في التاريخ المذكور في ترجمته
وقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج
الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا أخذ دمشق منه
وجاءه أخوه الملك الأشرف مظفر الدين موسى الآتي
ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى فاجتمعا على أخذ دمشق
بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق في أول

شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها إلى أخيه الملك الأشرف وأخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه إليها بنفسه في تاسع شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة واجتزت بحران في شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك يحاصر خلاط وكانت لأخيه الملك الأشرف ثم رجع إلى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد في سنة تسع وعشرين وستمائة فأخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح

82 أبي الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا أرسلان بن ركن الدولة داود ابن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن أرتق وقد تقدم ذكر جدهم أرتق أخبرني بعض أهل آمد ممن عنده معرفة أن آمد انبرم أمرها وتسليمها إلى الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب في العشرين من الشهر المذكور ودخلها الملك الكامل في مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الأشرف في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمته جعل ولي عهده أخاه الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى

الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة وأبقى له بعلبك وأعمالها وبصرى وأرض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين أبا المظفر أيوب واستخلف ولده الأصغر الملك العادل سيف الدين أبا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل أنه سير الملك المسعود إلى اليمن وكان أكبر أولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة إلى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها إلى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة إحدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة أخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى أنه لما وصل الخطيب إلى الدعاء للملك الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين أبو
83 المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل أمير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه

من بلاد الشرق واستنقاذه إياها من يد علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود ابن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم أخوه الملك الأشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه إلى أن مرض بعد أخذ دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا (يا خليلي خبراني بصدق * كيف طعم الكرى فإني عليل) ولم يزل كذلك إلى أن توفي يوم الأربعاء بعد العصر ودفن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبحة يوم السبت في جامع دمشق لأنهم أخفوا موته إلى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العريش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد أحسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه إلا ذلك اليوم وترتب ابن أخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الأمراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك إلى الجامع ونقل إليها وكانت ولادته في

سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من
شهر ربيع الأول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله
أعلم 218 وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله
تعالى في ثالث عشر جمادى الأولى سنة ست وعشرين
وستمائة ومولده في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان
84 بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق
بن بدر بن جناح من أكراد بلد إربل وكان من كبار
الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة أوصى أنه
إذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم إلى الشيخ صديق
يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق
أمره وكفنه في إزار كان أحرم فيه بالحج والعمرة سنين
عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان
أوصى أنه لا يبنى على قبره شيء بل يدفن في جانب
المعلى جبانة مكة شرفها الله تعالى ويكتب على قبره هذا
قبر الفقير إلى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن أبي
بكر بن أيوب ففعل به ذلك ثم إن عتيقه الصارم قايماز
المسعودي الذي تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما
بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب إليه وشكره
فقال ما فعلت ما أستحق به الشكر فإن هذا رجل فقير
سألني القيام بأمره فساعدته بما يجب على كل أحد القيام به
من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال
ليس لي إليه حاجة وكان قد سأله أن يسأله حوائجه كلها
فما رد عليه الجواب أخبرني بذلك كله من كان حاضرا

ويعرف ما يقول والله أعلم 219 وأما ولده الملك العادل
فإنه أقام في المملكة إلى يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة
سبع وثلاثين وستمائة فقبض عليه أمراء دولته بظاهر
بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان
الصالح قد صالح الملك الجواد على أن أعطاه دمشق
وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق متملكا
لها في مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة
ثم إن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب
بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر
الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب حمص على
أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج
منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من أخيه الملك العادل
فلما استقر بنابلس وأقام بها مدة جرت هذه الكائنة في سنة
سبع وثلاثين وستمائة يوم الثلاثاء السابع والعشرين من
صفر فهجما دمشق
85 بعساكرهما وأخذاها وهي قضية مشهورة فلما
أخذت دمشق رجع العسكر الذي كان مع الصالح نجم
الدين إليها ليدرك كل واحد منهم أهله وبنيه وتركوا الملك
الصالح بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه وأتباعه
فجاءه الملك الناصر ابن الملك المعظم صاحب الكرك
وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع
الأول من السنة وأرسله إلى الكرك واعتقله بها ثم إنه
أفرج عنه في ليلة السبت السابع والعشرين من شهر

رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول
واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك
العادل في التاريخ المذكور وطلب الأمراء الملك الصالح
نجم الدين أيوب جاءهم ومعه الملك الناصر صاحب
الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية من يوم الأحد
السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة
وكنت إذ ذاك بالقاهرة وأدخل أخوه الملك العادل في محفة
وحوله جماعة كثيرة من الأجناد يحفظونه وحمله من
خارج البلد إلى القلعة واعتقله بها عند دخوله في داخل
الدور السلطانية وبسط العدل في الرعية وأحسن إلى الناس
وأخرج الصدقات ورمم ما تهدم من المساجد وسيرته
طويلة ثم إنه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح في يوم
الاثنين ثامن جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة
وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك إلى الشام في سنة أربع
وأربعين ودخلها في تاسع عشر ذي القعدة من السنة ثم
توجه إليها ست وأربعين بعد أن كان عاد إلى مصر ودخل
دمشق في أوائل شعبان من السنة وسير العساكر لحصار
حمص وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من
صاحبها الأشرف ابن صاحب حمص ثم رجع في أوائل
سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو
مقيم بأشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم إليها
86 يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع
وأربعين وستمائة وملكوا بر الجيزة يوم السبت وملكوا

دمياط يوم الأحد ثلاثة أيام متوالية لأن العسكر وجميع أهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من أشموم إلى المنصورة ونزل بها وهو في غاية من المرض وأقام بها على تلك الحال إلى أن توفي هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل إلى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك بها في مسجد هناك وأخفي موته مقدار ثلاثة أشهر والخطبة باسمه إلى أن وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا على البرية إلى المنصورة فعند ذلك أظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بني له بالقاهرة إلى جنب مدارسه تربة ونقل إليها في رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجد بخط ابنه مكتوبا ورأيت في مكان آخر أنه ولد في ليلة الخميس الخامس من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفي مكان آخر أنه ولد في الرابع من المحرم سنة أربع وستمائة والله تعالى أعلم وأمه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده في قبالة العدو على دمياط وتوفي في الاعتقال يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود الاختصار

وطلب الإيجاز مع أني كنت حاضرا أكثر وقائعها 220
وكان للملك العادل المذكور ولد صغير يقال له الملك
المغيث مقيما بالقلعة فلما وصل بن عمه الملك المعظم
توران شاه إلى المنصورة سير من هناك ونقله إلى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم أحضر متسلم قلعة
الكرك
87 الملك المغيث من الشوبك وسلم إليه الكرك
والشوبك وتلك النواحي وهو الآن ملكها ولم يزل مالكا لها
إلى سنة إحدى وستين وستمائة فنزل الملك الظاهر ركن
الدين بيبرس المذكور في ترجمة القاضي مجلي صاحب
كتاب الذخائر بالغور وراسله وبذل له من تسليم البلد بذولا
كثيرة وحلف له ويقال إنه ورى في اليمين ولم يستقض
فيها فنزل إليه إلى منزله بالطور من الغور فقبض عليه
ساعة وصوله وجهزه إلى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها
221 وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان
صغير السن فأمره الملك الظاهر ولم يزل في خدمته أميرا
إلى أن فتح أنطاكية في شهر رمضان سنة ست وستين
وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك إلى مصر فلما دخل
إليها قبض عليه واعتقله وهو الآن معتقل بقلعة الجبل
المذكورة وهذه قلعة الكرك هي المذكورة في ترجمة
القاضي مجلي أيضا وكان الملك الظاهر يخاف على
أولاده فكان يبالغ في تحصين القلعة المذكورة ويملؤها
بالذخائر والأموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا في

ترجمة القاضي مجلي وتوجه إلى الكرك نفعته تلك الذخائر ووجدها عونا له على زمانه 222 ولما توفي الملك السعيد ابن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرناه في الترجمة المذكورة ملكها بعد أخوه الملك المسعود نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر باتفاق ممن كان بها من مماليك أبيه ومن أمرائه وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالأمان بعد حصاره فيها في مدة الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل معه أخوه الملك العادل سلامش بعد أخيه السعيد وتوجه إلى الديار المصرية إلى خدمة السلطان الملك
88 المنصور سيف الدين قلاون الصالحي المذكور في ترجمة القاضي مجلي في أوائل هذا الحرف فأحسن السلطان إليهما وجعل الملك خضرا وأخاه سلامش أميرين وأقطعهما الإقطاعات الجيدة وأسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الأمر على ذلك وهما مختلطان به في جملة أهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الأشرف صلاح الدين خليل ولم يزل الأمر كذلك إلى شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الأمر ما اقتضى الحال معه القبض على الأميرين نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل المنصورة وأما الملك الصالح بن الملك المنصور المذكور فإنه كان ولي عهد أبيه وكان حازما شديد الرأي وتوفي في حياة والده في

شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ثم إن والده جعل ولاية العهد إلى ولده الملك الأشرف المذكور وقلده الملك في شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بعلو الهمة والسعادة والحزم وتوفي الملك المنصور قلاون في يوم السبت من شهر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة في دهليزه بمسجد التين وكان قد خرج على نية الغزاة إلى عكا فعرض له مرض فقضى به نحبه وعادت العساكر إلى مستقرها واستقل ولده السلطان الملك الأشرف بالمملكة يجمع المعاقل والبلاد ولم ير في الملوك أكثر سعادة منه ولا أعلى همة ولا أكرم نفسا ولا أكثر وفاء لمن خدمه ولاذ به وفي أيام الملك المنصور فتحت طرابلس الشام يوم الثلاثاء تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والأسر والنهب على أهلها وملك ما جاورها من قلعة جبيل والبترون وغير ذلك ثم إن الملك الأشرف المذكور بعد استقلاله بالملك بمدة يسيرة خرج بنفسه وجمع عساكره وتوجه إلى عكا فنازلها في يوم وكان خروجه من مصر في يوم واجتمع على عكا جميع الناس الجند والمتطوعة وغيرهم وسائر البلاد ويسر الله فتحها في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى سنة تسعين وستمائة في مثل الساعة من اليوم من الشهر الذي أخذت فيه من المسلمين إلا أن الشهر كان الأولى وأخذت من المسلمين في أيام

صلاح الدين يوسف بن أيوب في الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأن
89 السلطان الملك الأشرف صلاح الدين أخرج أهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك الفرنج عملوا بالذي كان فيها من المسلمين لما ملكوها في أيام صلاح الدين فانظروا إلى هذا الاتفاق العجيب في أمور كثيرة لما أخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمون بها ثم قتل الكافرون بها وأخذت من المسلمين ثاني ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثاني ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى فسبحان مقدر الأمور ثم انحلت عزائم الفرنج عن أخذ عكا فهرب من كان ببيروت وعثليث وهما حصنان عظيمان لا تتطرق الأوهام إليهما وملكهما المسلمون بحول الله وقوته من غير منازع وملكوا أيضا صيدا وبيروت وحيفا فلم يبق للفرنج على الساحل الشامي قلعة ولا بلد ولا قرية ولا جزيرة إلا وملك المسلمون ذلك جميعه والحمد لله وحده وتوفي المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم من سنة ثمان وأربعين وستمائة رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم 694
ب الملك الكامل الايوبي أبو المعالي محمد بن أبي بكر الملقب الملك الكامل ناصر الدين صاحب الديار المصرية خطب له اخوته وأهل بيته في بلادهم وضربوا السكة باسمه وكان محبوبا إلى الناس مسعودا مؤيدا في الحروب

ولما نزل الفرنج على دمياط في صفر سنة خمس عشرة اتفق لما يريده الله تعالى وفاة والده العادل وجرت أمور مع ذلك أوجبت خروج السلطان ومن معه من المخيم ليلا إلى أشموم حسبما هو مشروح في ترجمة عماد الدين أحمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة

90 وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط في الفارس والراجل وقصدوا الملك الكامل فنزلوا مقابله وبينهما بحر أشموم وهم يرمون بمناجيقهم وجروخهم إلى عساكر المسلمين وتيقنوا وكل الناس أنهم يملكون الديار المصرية فوصل الأشرف وتلقاه أخواه الكامل والمعظم واستبشروا به وكافة المسلمين وتوقعوا النصرة على الأعداء الكافرين ووقع الاتفاق أن يبعثوا في بحر المحلة أسطولا يدخل إلى بحر دمياط ليمنع الميرة عن الفرنج وأمر السلطان بنصب الجسور وعبر عليها المسلمون إلى جزيرة شرمساح التي الفرنج مخيمون عليها وكسروا النيل عليها وكان النيل في زيادته فركب الماء أكثر تلك الأرض ولم يبق للفرنج جهة يسلكونها غير جهة واحدة ضيقة إن أرادوا العود إلى دمياط وعبرت العساكر وملكوا الطريق ولم يبق لهم خلاص وأيقنوا بالهلكة فراسلوا السلطان الملك الكامل يبذلون له النزول عن دمياط على أن يؤمنهم فأجابهم إلى ذلك وشرط عليهم إطلاق من في أيديهم من أسرى المسلمين وأخذ منهم رهائن ملوكهم على تسليم البلد وتقرر بينهم صلح مدة ثمان سنين وتسلم السلطان دمياط يوم

الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب فكانت مدة
ملك الفرنج لها سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما
وكان يوما مشهودا ومن العجيب أن المسلمين لما تسلموها
وصلت للفرنج نجدة في البحر فلو سبقوا المسلمين إليها
لامتنعوا من تسليم دمياط ليقضي الله أمرا كان مفعولا فلما
دخلها المسلمون لم يجدوا فيها من أهلها إلا آحادا فبعضهم
سار عنها باختياره وبعضهم مات وكان الفرنج قد
حصنوها تحصينا عظيما بحيث بقيت لا ترام ولا يوصل
إليها وأعاد الله سبحانه وتعالى الحق إلى نصابه ورده إلى
أربابه فالله المحمود المشكور على ما أنعم به على الإسلام
والمسلمين من كف عادية هذا العدو وكفاهم شره منقبة
للملك الكامل جرت في هذه النوبة لما وقع الحصار على
مدينة دمياط اتفق أن علجا منهم لعنه الله قد ألهج لسانه
بسب النبي معلنا به على خنادقهم ومنكيا لمن يليهم من
حرس الإسلام ورجالهم وكان أمره قد استفحل وداء
اشتهاره بهذه العظيمة قد أعضل وقد جعل هذا
91 الأمر ديدن جهاده وذهب عنه أن الله تعالى ينتقم
لنفسه من عتو هذا اللعين وعناده فلما كانت الوقعة
المشهورة في شعبان من سنة ست عشرة التي أسر فيها
أعلاج الكفر وكنودهم وأفاء الله على أهل دينه عدوهم
وعديدهم واستولى منهم على ما يناهز ألفي فارس عرف
هذا العلج في جملة من اشتمل عليه الاستيلاء منهم حصرا
وعدا وعوجل بعقوبة كفره الذي تكاد السموات يتفطرن

منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فلما صفد في وثاقه وخرست شقاشق شقاقه أشعر السلطان الملك الكامل بموضعه فتنوعت المشورات بصورة قتل هذا الكافر واللحاق بروحه إلى الجحيم التي هي مأوى الفاجر فصمم الملك الكامل على إرسال هذا العلج مع من يوصله إلى والي المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وإشعاره بأمره وأن يباشر بذلك المحل الشريف تطهير الأرض من كفره فلما وصل أقيم بين يدي الضريح المطهر ونوجي ذلك المحل الأطهر وذلك في عيد الفطر من السنة المذكورة وقيل يا رسول الله هذا عدو الله وعدوك والمصرح في ملة كفره بسبك وسب صاحبك قد أرسله محمد سلطان مصر ليقتل بين يديك ويشكر الله لما وفقه من مجاهدة الشرك الذين كفروا بما أنزل إليك ورام أن يجعله عبرة لمن انتهك حرمتك واجترأ عليك فتهادته أيدي المنايا ضربا بالسيوف وفرح المؤمنون بنصر الله لدينه على طوائف الشرك وإن رغمت منها الأنوف والحمد لله رب العالمين لا جرم أنه بعد وفاته أثيب على هذا المقصد السديد والتوفيق الذي ما على النعمة به من مزيد ان الانبرور ملك صقلية وغيرها من بلاد الفرنج وهو اليوم أكبر ملوكهم خطرا وكانت بينه وبين الملك الكامل صداقة ومهاداة يألفه بها إلى أن تأكدت له محبته وصار ذبه عن بلاده من طوائف الكفر ديدنه وعادته كان عنده من الأسرى المأخوذين من مدينة ميرقة من الغرب

عند استيلائه عليها جماعة فأحضرهم الانبرور بين يديه وقال لهم يا حجاج قد أعتقتكم عن الملك الكامل وسيرهم مع قصاد تقودهم إلى عكا وأمرهم بحل قيودهم عند قبره وإطلاق سبيلهم

92 وكانت وفاته بدمشق يوم الأربعاء آخر النهار ودفن يوم الخميس في الساعة الثانية منه وذلك لتسع بقين من شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة بالكلاسة رحمه الله تعالى ولما توفي كان ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب بالبلاد الشرقية وهي التي كانت بيده في حياة والده وكان ولده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بالديار المصرية ولما بلغ بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وفاة السلطان قصد سنجار مريدا حصارها وبها الملك الصالح نجم الدين فنازلها وزحف إليها فأرسل عليهم الخوارزمية فأوقعوا بهم واستولوا على جميع ما معهم من الأثقال ثم جرت مراسلات آخرها أنهم انقادوا لأمره ودخلوا في طاعته وكانت هذه الواقعة من الوقائع العجيبة ولما كان مستهل جمادى الآخرة وصل الملك الصالح المذكور إلى دمشق ودخلها في الساعة الخامسة من النهار وقد تقدم في ترجمة بهاء الدين زهير المذكور طرف من حديثه وملكه للديار المصرية حسبما شرحناه ثم 695 محمد بن عبد الله بن طاهر أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي كان شيخا فاضلا وأديبا شاعرا وهو أمير ابن أمير ابن أمير ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل وكان مألفا

لأهل العلم والأدب وقد أسند حديثا عن أبي الصلت قال أحمد بن يزيد المهلبي كانت لأبي حاجة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب إليه (ألا مبلغ عني الأمير محمدا * مقالا له فضل على القول واسع)
93 (لنا حاجة إن أمكنتك قضيتها * وإن هي لم تمكن فعذرك واسع) (فأنت وإن كنت الجواد بعينه * فلست بمعطي الناس ما الله مانع) (فإن يور زند الطاهري فبالحرى * وإلا فقد تنبو السيوف القواطع) وقيل كان الحسن بن وهب عند محمد بن عبد الله بن طاهر فعرضت سحابة وبرقت ومطرت فقال كل من حضر فيها شيئا فقال الحسن (هطلتنا السماء هطلا دراكا * عارض المرزمان فيها السماكا) (قلت للبرق إذ توقد فيها * يا زناد السماء من أوراكا) (أحبيب نأيته فجفاكا * فهو العارض الذي استبكاكا) (أم تشبهت بالأمير أبي العباس * في جوده فلست هناكا) قال إبراهيم بن عرفة في سنة ثلاث وخمسين ومائتين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة انكسف القمر في أول الليل حتى ذهب أكثره فلما انتصف الليل مات محمد بن عبد الله بن طاهر وكان به خراج في حلقه واشتد حتى عولج بالفتائل وفي وفاته يقول أخوه عبد الله بن عبد الله بن طاهر (هد ركن الخلافة الموطود * زال عنها السرادق الممدود) (كسف البدر والأمير جميعا * وانجلى البدر والأمير عميد) ودفن في مقابر قريش رحمه الله تعالى

94 696 الوزير ابن الزيات أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير لمعتصم كان جده أبان رجلا من أهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة بجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد فسمت بمحمد المذكور همته على ما يأتي ذكره فيه وكان من أهل الأدب الظاهر والفضل الباهر أديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هرون الكاتب أن أبا عثمان المازني لما قدم بغداد في أيام المعتصم كان أصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فإذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك يقول لهم أبو عثمان ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه أبو عثمان ويوقفهم عليه وقد ذكره دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره في كتاب طبقات الشعراء وذكره أبو عبد الله هرون بن المنجم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في كتاب البارع وأورد له من شعره عدة مقاطيع وكان في أول أمره من جملة الكتاب وكان أحمد بن عمار بن شاذي البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان في الكتاب ذكر الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا أعلم وكان قليل المعرفة بالأدب فقال المعتصم خليفة أمي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال أبصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا

95 محمد بن عبد الملك المذكور فأدخلوه إليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الإطلاق فإن كان رطبا فهو الخلا فإذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم أنواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي أحمد بن أبي دواد الإيادي في ترجمته وحكى أبو عبد الله البيمارستاني أن أبا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب إلى محمد بن عبد الملك الزيات المذكور أما بعد فانك ممن إذا غرس سقى وإذا أسس بنى ليستتم بناء أسه ويجتني ثمرة غرسه وبناؤك في ودي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش وأشفى على اليبوس فتدارك بناء ما أسست وسقي ما غرست فقال البيمارستاني فحدثت بذلك أبا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الأبيات في ديوان أبي نواس صنعة الأصبهاني وهي (إن البرامكة الكرام تعلموا * فعل الجميل وعلموه الناسا) (كانوا إذا غرسوا سقوا وإذا بنوا * لا يهدمون لما بنوه أساسا) (وإذا هم صنعوا الصنائع في الورى * جعلوا لها طول البقاء لباسا) (فعلام تسقيني وأنت سقيتني * كأس المودة من جفائك كاسا) (آنستني متفضلا أفلا ترى * أن القطيعة توحش الإيناسا) وقد تقدم في ترجمة عبد المحسن الصوري هذا المعنى أيضا

ولابن الزيات المذكور أشعار رائقة فمن ذلك قوله (
سماعا يا عباد الله مني * وكفوا عن ملاحظة الملاح)
96 (فإن الحب آخره المنايا * وأوله يهيج بالمزاح
) (وقالوا دع مراقبة الثريا * ونم فالليل مسود الجناح)
(فقلت وهل أفاق القلب حتى * أفرق بين ليلي والصباح)
وله على ما نقلته من خط بعض الأفاضل (ظالم ما علمته
* معتد لا عدمته) (مطمع في الوصال ممتنع * حين
رمته) (قال إذ أفصح البكاء * بما قد كتمته) (لو بكى
طول عمره * بدم ما رحمته) (رب هم طويت فيه *
وغيظ كظمته) (وحياة سئمتها * والهوى ما سئمته)
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أن ابن الزيات المذكور
كان يعشق جارية من جواري القيان فبيعت من رجل من
أهل خراسان فأخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى
غشي عليه ثم إنه أنشأ يقول (يا طول ساعات ليل العاشق
الدنف * وطول رعيته للنجم في السدف) (ماذا تواري
ثيابي من أخي حرق * كأنما الجسم منه دقة الألف) (ما
قال يا أسفا يعقوب من كمد * إلا لطول الذي لاقى من
الأسف) (من سره أن يرى ميت الهوى دنفا * فليستدل
على الزيات وليقف) ومن شعره ما ذكره في كتاب
البارع يرثي جاريته وقد خلفت له ابن ثمان سنين وكان
يبكي عليها فيتألم بسببه وهو
97 (ألا من رأى الطفل المفارق أمه * بعيد الكرى
عيناه تنسكبان) (رأى كل أم وابنها غير أمه * يبيتان

تحت الليل ينتجيان) (وبات وحيدا في الفراش تجيبه *
بلابل قلب دائم الخفقان) (فهبني أطلت الصبر عنها
لأنني * جليد فمن للصبر بابن ثمان) (ضعيف القوى لا
يعرف الصبر جسمه * ولا يأتسي بالناس في الحدثان)
وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية
وأحسن في وصف خطه وبلاغته وقال في آخرها (
وأرى الخلق مجمعين على فضلك * من بين سيد ومسود)
(عرف العالمون فضلك بالعلم * وقال الجهال بالتقليد)
ولأبي تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره
ولإبراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره فيه مقاطيع
يعبث به فيها فمن ذلك قوله (أخ كنت آوي منه عند
ادكاره * إلى ظل آباء من العز شامخ) (سعت نوب
الأيام بيني وبينه * فأقلعن منه عن ظلوم وصارخ) (
وإني وإعدادي لدهري محمدا * كملتمس إطفاءه نار نافخ
) ومن ذلك قوله أيضا (دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة
* فأوقدت عن طعن علي سعيرها) (وإني إذا أدعوك
عند ملمة * كداعية عند القبور نصيرها) وله أيضا فيه
(أبا جعفر خف نبوة بعد دولة * وقصر قليلا عن مدى
غلوائكا)
98 (فإن يك هذا اليوم يوما حويته * فإن رجائي
في غد كرجائكا) وله فيه أيضا (قلت لها حين أكثرت
عذلي * ويحك أزرت بنا المروءات) (قالت فأين السراة
قلت لها * لا تسألي عنهم فقد ماتوا) (قالت ولم ذاك قلت

لها * هذا وزير الإمام زيات) وله أيضا فيه (لئن
صدرت بي زورة عن محمد * بمنع لقد فارقته ومعي
قدري) (أليست يدا عندي لمثل محمد * صيانته عن مثل
معروفه شكري) وله فيه أيضا (فإن تكن الدنيا أنالتك
ثروة * فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر) (فقد كشف
الإثراء منك خلائقا * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
) وله فيه أيضا (من يشتري مني إخاء محمد * أم من
يريد إخاءه مجانا) (أم من يخلص من إخاء محمد * وله
مناه كائنا من كانا) وله أشياء غير ذلك وما زالت
الأشراف تهجى وتمدح وفيه يقول بعضهم ولا أذكره الآن
ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضي أحمد بن أبي دواد
الإيادي المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه
بتسعين بيتا فعمل القاضي أحمد فيه بيتين وهما (أحسن
من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن في بيت) (ما
أحوج الملك إلى مطرة * تغسل عنه وضر الزيت)
99 ونسب صاحب العقد هذين البيتين إلى علي بن
الجهم والأول حكاه في الأغاني والله تعالى أعلم فأجابه ابن
الزيات عن بيتيه بقوله معرضا بأن بعض أجداد القاضي
كان يبيع القار (يا أيها الطامع في هجونا * نفسك قد
عرضت للموت) (الزيت لا يزري بأحسابنا * أحسابنا
معروفة البيت) (قيرتم الملك فلم ننقه * حتى غسلنا القار
بالزيت) ولما مات المعتصم وقام بالأمر ولده الواثق
هارون أنشد ابن الزيات المذكور (قد قلت إذ غيبوك

وانصرفوا * في خير قبر لخير مدفون) (لن يجبر الله
أمة فقدت * مثلك إلا بمثل هارون) وأقره الواثق على ما
كان عليه في أيام المعتصم بعد أن كان متسخطا عليه في
أيام أبيه وحلف يمينا مغلظة أنه ينكبه إذا صار الأمر إليه
فلما ولي أمر الكتاب أن يكتبوا ما يتعلق بأمر البيعة فكتبوا
فلم يرض ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وأمر
بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال
والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات
عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شيء
كثير فسخط عليه بعد ولايته بأربعين يوما فقبض عليه
واستصفى أمواله وكان سبب قبضه عليه أنه لما مات
الواثق بالله أخو المتوكل أشار محمد المذكور بتولية ولد
الواثق وأشار القاضي أحمد ابن أبي دواد المذكور بتولية
المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده وألبسه البردة
وقبله بين عينيه وكان المتوكل في أيام الواثق يدخل على
الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه في الكلام وكان
يتقرب بذلك إلى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما
ولي الخلافة خشي إن نكبه عاجلا أن يستر أمواله فيفوته
فاستوزره ليطمئن وجعل القاضي أحمد يغريه ويجد لذلك
عنده موقعا
100 فلما قبض عليه ومات في التنور كما سيأتي
ذكره لم يجد من جميع أملاكه وضياعه وذخائره إلا ما
كانت قيمته مائة ألف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه

عوضا وقال للقاضي أحمد أطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم أجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد وأطراف مساميره المحددة إلى داخل وهي قائمة مثل رؤوس المسال في أيام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة وكان إذا قال له أحد منهم أيها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا أمير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول للناس فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا اليه فكتب (هي السبيل فمن يوم إلى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم)
(لا تجزعن رويدا إنها دول * دنيا تنقل من قوم إلى قوم)
وسيرها إلى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها إلا في الغد فلما قرأها المتوكل أمر بإخراجه فجاؤوا إليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة إقامته في التنور أربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول (من له عهد بنوم * يرشد الصب إليه)

101 (رحم الله رحيما * دل عيني عليه))
سهرت عيني ونامت * عين من هنت لديه) وقال أحمد
الأحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت إلى أن وصلت
إليه فرأيته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما أرى فقال (
سل ديار الحي من غيرها * وعفاها ومحا منظرها))
وهي الدنيا إذا ما أقبلت * صيرت معروفها منكرها))
إنما الدنيا كظل مائل * نحمد الله كذا قدرها) ولما جعل
في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت إلى ما صرت
إليه وليس لك حامد فقال وما نفع البرامكة صنعهم فقال
ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى 696
ب الوزير ابن الزيات كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا
وزر لثلاثة خلفاء من بني العباس وهم المعتصم والواثق
والمتوكل وكان سبب وزارته ما حكى الصولي عن سعيد
بن سلم قال ورد كتاب من الجبل على المعتصم بوصف
خصب السنة وكثرة الكلأ فقال لأحمد بن عمار ما الكلأ فلم
يعرفه فدعا ابن عبد الملك وسأله عنه فقال ما رطب من
النبات فهو كلأ وإذا جف فهو حشيش ويسمى أول ما ينبت
الرطب والبقل فقال لأحمد أنت انظر في الأمور والدواوين
والأعمال وهذا يعرض علي فعرض عليه أياما ثم
استوزره وكان محمد
102 المذكور قبل ذلك يلي أمور المطبخ والفرش
وكان الواثق لما ولي أمر أن يقوم جميع الناس لابن
الزيات ولم يجعل في ذلك رخصة لأحد فكان ابن أبي دواد

يستعجل صلاة الضحى إذا أحس بقدومه أنفة من القيام له في دار السلطان وامتثالا للأمر فصنع ابن الزيات (صلى الضحى لما استقاد عداوتي * وأراه ينسك بعدها ويصوم) (لا تأمنن عداوة مسمومة * تركتك تقعد تارة وتقوم) وقد سبق شيء من خبره معه في ترجمته ومن شعر محمد المذكور في جاريته أم ابنه عمر وقد ماتت (يقول لي الخلان لو زرت قبرها * فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر) (على حين لم أحدث فأجهل فقدها * ولم أبلغ السن التي معها الصبر) وشعره كله نخب ونقتصر منه على هذا القدر ففيه كفاية وكان أبوه زياتا إلا أنه كان كثير المال وكان محمد المذكور شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه وكان يقول الرحمة خور في الطبيعة ووقع يوما على رقعة رجل توسل إليه بقرب الجوار منه الجوار للحيطان والتعطف للنسوان فلما أراد المتوكل قتله أحضره وأحضر تنور خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور تمنع من يكون فيه من الحركة كان محمد اتخذه ليعذب فيه من يطالبه وهو أول من عمل ذلك وعذب فيه ابن أسباط المصري وقال أجرينا فيك حكمك في الناس فأجلس فيه فمات بعد ثلاث وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وقيل انه كتب في التنور بفحمة (من له عهد بنوم * يرشد الصب إليه) (رحم الله رحيما * دل عيني عليه) ودفن ولم يعمق قبره فنبشته الكلاب وأكلته رحمه الله تعالى

103 وكان الجاحظ منقطعا إليه فخاف أن يؤخذ مع أسبابه فغاب وكان يقول كدت أكون (. . .) وحكى ابن أبي العيناء قال كنت عند ابن أبي دواد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيدا وكان في أسبابه وناحيته وعند ابن أبي دواد محمد بن منصور وهو إذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن أبي دواد للجاحظ ما تأويل هذه الآية (^ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد) (هود 102) فقال تلاوتها تأويلها أعز الله القاضي فقال جيئوا بحداد فقال أعز الله القاضي ليفك عني أو ليزيدني فقال بل ليفك عنك فجيء بالحداد وغمزه بعض أهل المجلس أن يعنف بساق الجاحظ ويطيل أسره قليلا ففعل فلطمه الجاحظ وقال اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الغرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة فضحك ابن أبي دواد وأهل المجلس منه وقال ابن أبي دواد لمحمد بن منصور أنا أثق بظرفه ولا أثق بدينه 697 أبو الفضل ابن العميد أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده لقبوه بذلك على عادة أهل خراسان في إجرائه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وأدب وله ترسل وأما ولده أبو الفضل فإنه كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه
104 الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتولى وزارته عقيب موت وزيره أبي علي ابن القمي

وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض أتباعه الصاحب ابن عباد المقدم ذكره ولأجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب ابن عباد قد سافر إلى بغداد فلما رجع إليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد وكان يقال له الأستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه بأحسن المدائح فمنهم أبو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائد إحداها التي أولها (باد هواك صبرت أو لم تصبرا * وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى) ومنها عند مخلصها (أرجان أيتها الجياد فإنه * عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا) (لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله * ما شق كوكبك العجاج الأكدرا) (أمي أبا الفضل المبر أليتي * لأيممن أجل بحر جوهرا)
105 (أفتى برؤيته الأنام وحاش لي * من أكون مقصرا أو مقصرا) ومنها (من مبلغ الأعراب أني بعدها * شاهدت رسطاليس والإسكندرا) (ومللت نحر عشارها فأضافني * من ينحر البدر النضار لمن قرى) (

وسمعت بطلميوس دارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا)
(ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الإله نفوسهم والأعصرا
) (نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك إذ أتيت
مؤخرا) وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمداني
في كتاب عيون السير أعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد
استعمل أرجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره
الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق
لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب
وقد سبق ذكره هذه القصيدة في ترجمة أبي الفضل جعفر
بن الفرات وأن المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلما لم
يرضه لم ينشده إياها فلما توجه إلى بلاد فارس صرفها
لابن العميد وكان أبو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدى
المقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدته
التي أولها (برح اشتياق وادكار * ولهيب أنفاس حرار)
(ومدامع عبراتها * ترفض عن نوم مطار) (لله قلبي ما
يجن * من الهموم وما يواري) (لقد انقضى سكر
الشباب * وما انقضى وصب الخمار) (وكبرت عن
وصل الصغار * وما سلوت عن الصغار) (سقيا
لتغليسي إلى * باب الرصافة وابتكاري)
106 (أيام أخطر في الصبا * نشوان مسحوب
الإزار) (حجي إلى حجر الصراة * وفي حدائقها
اعتماري) (ومواطن اللذات أوطاني * ودار اللهو داري
) ومنها (لم يبق لي عيش يلذ * سوى معاقرة العقار))

حسبي بألحان قمرت * بهن ألحان القماري) (وإذا
استهل ابن العميد * تضاءلت ديم القطار) (خرق صفت
أخلاقه * صفو السبيك من النضار) (فكأنما رفدت
مواهبه * بأمواج البحار) (وكأن نشر حديثه * نشر
الخزامى والعرار) (وكأننا مما تفرق * راحتاه في نثار
) (كلف بحفظ السر تحسب * صدره ليل السرار)
ومنها (إن الكبار من الأمور * تنال بالهمم الكبار) (
وإلى أبي الفضل اتبعت * هواجس النفس السواري)
فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها
برقعة فلم يزده ابن العميد على الإهمال مع رقة حاله التي
ورد عليها إلى بابه فتوسل إلى أن دخل عليه يوم المجلس
وهو حفل بأعيان الدولة ومقدمي أرباب الديوان فوقف بين
يديه وأشار إليه بيده وقال أيها الرئيس إني لزمتك لزوم
الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظارا
لصلتك والله ما بي من الحرمان ولكن شماتة الأعداء قوم
نصحوني فاغتششتهم وصدقوني فاتهمتهم فبأي وجه ألقاهم
وبأي حجة أقاومهم ولم أحصل من مديح بعد مديح ومن
نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم ويأس مسقم فإن كان للنجاح
علامة فأين هي وما
107 هي إن الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا
من طينتك وإن الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك
أعظمهم سناما وأنورهم شعاعا وأشرفهم بقاعا فحار ابن
العميد وشده ولم يدر ما يقول فأطرق ساعة ثم رفع رأسه

وقال هذا وقت يضيق عن الإطالة منك في الاستزادة وعن الإطالة مني في المعذرة وإذا تواهبنا ما دفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة صدر دوي منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغني إذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد نافرت العميد من دون ذا حتى دفعنا إلى قري عائم ولجاج قائم ولست ولي نعمتي فأحتملك ولا صنيعتي فأغضي عليك وإن بعض ما أقررته في مسامعي ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك تقريضي فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريضك ولكن جلست في صدر ديوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبني أحد إلا بالرياسة ولا ينازعني خلق في أحكام السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الأولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكأنك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار مارا يقول والله إن سف التراب والمشي على الجمر أهون من هذا فلعن الله الأدب إذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب إليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر إليه ويزيل آثار ما كان منه

فكأنما غاص في سمع الأرض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات ثم إني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين إلى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم

108 وجدت في كتاب الوزيرين تأليف أبي حيان التوحيدي هذه القصيدة لأبي محمد عبد الرزاق بن الحسين المعروف بابن أبي الثياب البغدادي اللغوي المنطيقي الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر آخر من أهل الكرخ يعرف بممويه والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العلية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الإكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب إليه (مالك موفور فما باله * أكسبك التيه على المعدم) (ولم إذا جئت نهضنا وإن * جئنا تطاولت ولم تتمم) (وإن خرجنا لم تقل مثل ما * نقول قدم طرفه قدم) (إن كنت ذا علم فمن ذا الذي * مثل الذي تعلم لم يعلم) (ولست في الغارب من دولة * ونحن من دونك في المنسم) (وقد ولينا وعزلنا كما * أنت فلم نصغر ولم تعظم) (تكافأت أحوالنا كلها * فصل على الإنصاف أو فاصرم) وللصاحب ابن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة إلى أصبهان والصاحب فيها فكتب إليه (قالوا ربيعك قد قدم * قلت البشارة إن سلم) (أهو الربيع أخو الشتاء * أم الربيع أخو الكرم))

قالوا الذي بنواله * أمن المقل من العدم) (قلت الرئيس ابن العميد * إذا فقالوا لي نعم) وكان ابن العميد كثير الإعجاب بقول بعضهم
109 (وجاءت إلى ستر على الباب بيننا * مجاف وقد قامت عليه الولائد) (لتسمع شعري وهو يقرع قلبها * بوحي تؤديه إليه القصائد) (إذا سمعت مني لطيفا تنفست * له نفسا تنقد منه القلائد) ولابن العميد شعر وما أعجبني الذي وقفت عليه منه حتى أثبته سوى ما ذكره ابن الصابي في كتاب الوزراء وهو قوله (رأيت في الوجه طاقة بقيت * سوداء عيني تحب رؤيتها) (فقلت للبيض إذ تروعها * بالله إلا رحمت وحدتها) (فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها) وذكر له الأمير أبو الفضل الميكالي في كتاب المنتخل (آخ الرجال من الأباعد * والأقارب لا تقارب) (إن الأقارب كالعقارب * بل أضر من العقارب) وتوفي ابن العميد المذكور في صفر وقيل في المحرم بالري وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي في كتاب الوزراء أنه توفي في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكذا قال جده إبراهيم الصابي في كتاب التاجي والله أعلم وكان أبو الفضل ابن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس أخرى تسلمه
110 هذه إلى هذه وقال لسائل سأله أيهما أصعب عليك وأشق قال إذا عارضني النقوس فكأني بين فكي سبع

يمضغني وإذا اعتراني القولنج وددت لو استبدلت النقرس
عنه ويقال إنه رأى أكارا في بستان يأكل خبزا ببصل ولبن
وقد أمعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الأكار آكل ما
أشتهي قلت وهذه شيمة الدنيا قل أن تصفو من الشوائب
ورأيت في بعض المجاميع أن الصاحب بن عباد عبر على
باب داره بعد وفاته فلم ير هناك أحدا بعد أن كان الدهليز
يغص من زحام الناس فأنشد (أيها الربع لم علاك اكتئاب
* أين ذاك الحجاب والحجاب) (أين من كان يفزع
الدهر منه * فهو اليوم في التراب تراب) (قل بلا رقبة
وغير احتشام * مات مولاي فاعتراني اكتئاب) ثم رأيت
في كتاب اليميني للعتبي هذه الأبيات وقد نسبها إلى أبي
العباس الضبي ثم قال ويقال إنها لأبي بكر الخوارزمي
وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن تكون على
هذا التقدير للخوارزمي لأنه مات قبل الصاحب كما تقدم
ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه علي بن سليمان قال
رأيت بالري دار قوم لم يبق منها إلا رسم بابها وعليه
مكتوب (اعجب لصرف الزمان معتبرا * فهذه الدار من
عجائبها) (عهدي بها بالملوك زاهية * قد سطح النور
في جوانبها) (تبدلت وحشة بساكنها * ما أوحش الدار
بعد صاحبها) 223 ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة
ولده ذا الكفايتين أبا الفتح
111 عليا مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا
سريا ذا فضائل وفواضل وهو الذي كتب إليه المتنبي

الأبيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في أثناء مدائح والده ولا حاجة إلى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب إلى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك يا سيدي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فإن لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل أبو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة إلى أن توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالأمر ولده مؤيد الدولة فاستوزره أيضا وأقام على ذلك مدة مديدة وكانت بينه وبين الصاحب ابن عباد منافسة ويقال إنه أغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والإعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله في اعتقاله أبيات شرح فيها حاله وقال الثعالبي اجتاح ماله وقطع في العقوبة أنفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما أيس من نفسه وعلم أنه لا مخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوي عليه يده فتق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفائن وألقاها في النار فلما علم أنها احترقت قال للموكل به افعل ما أمرت به فوالله لا يصل إلى صاحبك من أموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على أنواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الأحد ثامن عشر ربيع

الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف أهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة أيام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرها
112 شرع الرئيس أبو الفضل ابن العميد في بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعد الضراط فقال ابن العميد هذا أيضا جيد لئلا تنفلت أخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيه يقول بعض أصحابه (آل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وذل الناصر) (كان الزمان يحبكم فبدا له * إن الزمان هو الخؤون الغادر) وتولى موضعه الصاحب ابن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فينظر هناك في حرف الهمزة وكان أبو الفتح المذكور قبل أن يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين (دخل الدنيا أناس قبلنا * رحلوا عنها وخلوها لنا) (ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا) ومن المنسوب إلى أبي الفتح ابن العميد (يقول لي الواشون كيف تحبها * فقلت لهم بين المقصر والغالي) (ولولا حذاري منهم لصدقتهم * فقلت هوى لم يهوه قط أمثالي) (وكم من شفيق قال مالك واجما * فقلت ترى ما بي وتسأل عن حالي) 224 وكان أبو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل ابن العميد المذكور والصاحب

113 ابن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والإفضال وبالغ في التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحدودة ما ملكه أحد إلا وتعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما أخبرني من أثق به وكان أبو حيان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة الإمتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصديق والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد أيضا وكتاب مثالب الوزيرين في مجلد واحد أيضا وغير ذلك وكان موجودا في السنة الأربعمائة ذكر ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحدا ممن وضع كتب الأنساب تعرض إلى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال إن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله (يترشفن من فمي رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد) والله أعلم بالصواب 698 ابن مقلة أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت أحواله إلى أن استوزره

114 الإمام المقتدر بالله وخلع عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثماني عشرة وثلثمائة ثم نفاه إلى بلاد فارس بعد أن صادره ثم استوزره الإمام القاهر بالله فأرسل إليه إلى فارس رسولا يجيء به ورتب له نائبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الأضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة علي بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في أول شعبان من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي الراضي بالله لست خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره أيضا لتسع خلون من جمادى الأولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على أمور الراضي وكان بينه وبين أبي علي الوزير وحشة فقرر ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية أنه إذا جاء الوزير أبو علي قبضوا عليه وأن الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما سره هذا الأمر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا إلى الراضي يعرفونه صورة الحال وعددوا له ذنوبا وأسبابا تقضي ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك في يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة

واتفق رأيهم على تفويض الوزارة إلى عبد الرحمن بن
عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم
إليه أبا علي بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من
المكاره بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير وأخذ خطه
بألف ألف دينار ثم خلص وجلس بطالا في داره ثم إن أبا
بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن
طاعتها فأنفذ إليه الراضي واستماله وفوض إليه تدبير
المملكة وجعله أمير الأمراء ورد إليه تدبير أعمال الخراج
والضياع في جميع النواحي وأمر أن يخطب له على جميع
115 المنابر فقوي أمره وعظم شأنه وتصرف على
حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن مقلة المذكور
وضياعه وأملاك ولده أبي الحسين فحضر إليه ابن مقلة
وإلى كاتبه وتذلل لهما في معنى الإفراج عن أملاكه فلم
يحصل منهما إلا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ
في السعي بابن رائق المذكور من كل جهة وكتب إلى
الراضي يشير عليه بإمساكه والقبض عليه وضمن له أنه
متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة ألف ألف
دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم
المقدم ذكره فأطمعه الراضي بالإجابة إلى ما سأل
وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من
الراضي اتفقا على أن ينحدر إليه سرا ويقيم عنده إلى أن
يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة
واحدة واختار هذا الطالع لأن القمر يكون تحت الشعاع

وهو يصلح للأمور المستورة فلما وصل إلى دار الخليفة
لم يمكنه من الوصول إليه واعتقله في حجرة ووجه
الراضي من غد إلى ابن رائق وأخبره بما جرى وأنه
احتال على ابن مقلة حتى حصله في أسره وترددت بينهما
المكاتبات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست
وعشرين وثلثمائة أظهر الراضي أمر ابن مقلة وأخرجه
من الاعتقال وحضر حاجب ابن رائق وجماعة من القواد
وتقابلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب
بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده
اليمنى ورد إلى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وأمر
الأطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى بريء وكان ذلك
نتيجة دعاء أبي الحسن محمد بن شنبوذ المقريء عليه
بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من
عجيب الاتفاق وقال أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت
بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت إذا دخلت
عليه في تلك الحال يسألني عن أحوال ولده أبي الحسين
فأعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده
ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم
دفعتين تقطع كما تقطع
116 أيدي اللصوص فأسليه وأقول له هذا انتهاء
المكروه وخاتمة القطوع فينشدني ويقول (إذا ما مات
بعضك فابك بعضا * فإن البعض من بعض قريب) ثم
عاد وراسل الراضي من الحبس بعد قطع يده وأطمعه في

المال وطلب الوزارة وقال إن قطع اليد ليس مما يمنع
الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم
بجكم التركي من بغداد وكان من المنتمين إلى ابن رائق
أمر بقطع لسانه أيضا فقطع وأقام في الحبس مدة طويلة ثم
لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه
من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه الأخرى وله
أشعار في شرح حاله وما انتهى أمره إليه ورثاء يده
والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله
(ما سئمت الحياة لكن توثقت * بأيمانهم فبانت يميني) (
بعت ديني لهم بدنياي حتى * حرموني دنياهم بعد ديني)
(ولقد حطت ما استطعت بجهدي * حفظ أرواحهم فما
حفظوني) (ليس بعد اليمين لذة عيش * يا حياتي بانت
يميني فبيني) ومن المنسوب إلى ابن مقلة أيضا (لست
ذا ذلة إذا عضني الدهر * ولا شامخا إذا واتاني) (أنا
نار في مرتقى نفس الحاسد * ماء جار مع الإخوان)
وفي الوزير المذكور يقول بعضهم (وقالوا العزل
للوزراء حيض * لحاه الله من أمر بغيض)
117 (ولكن الوزير أبا علي * من اللائي يئسن من
المحيض) ومن شعره أيضا ما قاله الثعالبي في يتيمة
الدهر (وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة * في شامخ من عزه
المترفع) (قالت لي النفس العروف بقدرها * ما كان
أولاني بهذا الموضع) ولم يزل على هذه الحال إلى أن
توفي في موضعه يوم الأحد عاشر شوال سنة ثمان

وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم إلى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وأنه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة هو أو أخوه على الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وأن ابن البواب تبع طريقته ونقح أسلوبه ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك قوله إذا أحببت تهالكت وإذا أبغضت أهلكت وإذا رضيت آثرت وإذا غضبت أثرت ومن كلامه أيضا يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره يمدحه فمن معانيه المقولة فيه قوله (إن يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الأمم) (فالموت والموت لا شيء يعادله * ما زال يتبع ما يجري به القلم) (كذا قضى الله للأقلام مذ بريت * أن السيوف لها مذ أرهفت خدم) (وكل صاحب سيف دائما أبدا * ما يزال يتبع ما يجري به القلم) 225 وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتبا أديبا بارعا والصحيح أنه صاحب الخط المليح ومولده يوم الأربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان

118 وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى 226 وأما ابن رائق فإن الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق أنه قدمها في ذي الحجة سنة سبع وعشرين وثلثمائة وذكر أن الإمام المقتفي بالله ولاه أمر دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الإخشيدي ثم توجه إلى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيد المقدم ذكره فهزمه الإخشيد فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل إن بني حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره 699 ابن بقية الوزير أبو الطاهر محمد بن محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جلة الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قضية الشمع وأن الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة في الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد بن بقية ألف من في كل شهر فإذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة إليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة إليه وكان من أهل أوانا من أعمال بغداد وكان في أول أمره قد توصل إلى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل إلى غيرها من الخدم

119 ولما مات معز الدولة وأفضى الأمر إلى عز الدولة حسنت حالة عنده ورعى خدمته لأبيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم إلى أن استوزره عز الدولة يوم

الاثنين لسبع ليال خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ثم إنه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الأهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك إلى رأيه ومشورته وفي ذلك يقول أبو غسان الطبيب بالبصرة (أقام على الأهواز خمسين ليلة * يدبر أمر الملك حتى تدمرا) (فدبر أمرا كان أوله عمى * وأوسطه بلوى وآخره خرا) وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم بيته وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدولة ابن بويه عنه أمور يسوءه سماعها منها أنه كان يسميه أبا بكر الغددي تشبيها له برجل أشقر أزرق أنمش يسمى أبا بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا إلى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه في ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمداني في كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار ابن بويه ابن بقية المذكور بعد أن كان يتولى أمر المطبخ قال الناس

من الغضارة إلى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع في عشرين يوما عشرين ألف خلعة قال أبو إسحاق الصابي رأيته وهو يشرب في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتي خلعة فقالت له مغنيته

120 يا سيدي الوزير في هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وأمر لها بحقة حلي وهو أول وزير لقب بلقبين فإن الإمام المطيع لقبه بالناصح ولقبه ولده الطائع بنصير الدولة ولما جرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة عليه وسمله وحمله إلى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة وعلى رأسه برنس ثم أمر بطرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بقوله (علو في الحياة وفي الممات * لحق أنت إحدى المعجزات) (كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات) (كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة) (مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدهما إليهم بالهبات) (ولما ضاق بطن الأرض عن أن * يضم علاك من بعد الممات) (أصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الأكفان ثوب السافيات) (لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحفاظ وحراس ثقات) (وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت

أيام الحياة) (ركبت مطية من قبل زيد * علاها في
السنين الماضيات) (وتلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك
تعيير العداة) (ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من
عناق المكرمات) (أسأت إلى النوائب فاستثارت * فأنت
قتيل ثأر النائبات) (وكنت تجير من صرف الليالي *
فعاد مطالبا لك بالترات) (وصير دهرك الإحسان فيه *
إلينا من عظيم السيئات) (وكنت لمعشر سعدا فلما *
مضيت تفرقوا بالمنحسات)
121 (غليل باطن لك في فؤادي * يخفف بالدموع
الجاريات) (ولو أني قدرت على قيام * لفرضك
والحقوق الواجبات) (ملأت الأرض من نظم القوافي *
ونحت بها خلاف النائحات) (ولكني أصبر عنك نفسي
* مخافة أن أعد من الجناة) (وما لك تربة فأقول تسقى
* لأنك نصب هطل الهاطلات) (عليك تحية الرحمن
تترى * برحمات غواد رائحات) ولم يزل ابن بقية
مصلوبا إلى أن توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في
ترجمته في حرف الفاء فأنزل عن الخشبة ودفن في
موضعه فقال فيه أبو الحسن ابن الأنباري صاحب المرثية
المذكورة (لم يلحقوا بك عارا إذ صلبت بلى * باءوا
بإثمك ثم استرجعوا ندما) (وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا
* وأنهم نصبوا من سؤدد علما) (فاسترجعوك وواروا
منك طود علا * بدفنه دفنوا الأفضال والكرما) (لئن
بليت فلا يبلى نداك ولا * ينسى وكم هالك ينسى إذا عدما

( ) تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * ما زال مالك بين الناس منقسما) قال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع أبو الحسن المرثية التائية كتبها ورماها في شوارع بغداد فتداولتها الأدباء إلى أن وصل الخبر إلى عضد الدولة فلما أنشدت بين يديه تمنى أن يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له الأمان فلما سمع أبو الحسن ابن الأنباري بذكر الأمان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الأبيات قال نعم قال أنشدنيها من فيك فلما أنشد

122 (ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات) قام إليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وأنفذه إلى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت وأياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيت فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فأنشأ يقول (كأن الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سنانا) (أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الأمانا) فلما سمعها خلع عليه وأعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ ابن عساكر رحمه الله 227 قلت قوله في الأبيات (ركبت مطية من قبل زيد * علاها في السنين الماضيات) زيد هذا هو أبو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان قد

ظهر في أيام هشام بن عبد الملك في سنة اثنتين وعشرين ومائة ودعا إلى نفسه فبعث إليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم بسهم فأصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل رأسه إلى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة إحدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة في صفر أيضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان وأربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب إن زيد بن علي رضي الله عنهما أصابه سهم في جبهته فاحتمله أصحابه وكان ذلك عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه رضي الله عنه وذكر أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر أن أبا الحكم ابن أبي الأبيض العبسي قدم إلى مصر برأس زيد

123 ابن علي خطيبا يوم الأحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة واجتمع إليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال إن رأسه مدفون به والله أعلم بالصواب 228 وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم بن أحوز المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة اتفق العلماء على أنه لم يعمل في بابها مثلها وقد ذكر أبو تمام أيضا حال المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب

الأفشين خيذر ابن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله (ولقد شفى الأحشاء من برحائها * إذ صار بابك جار مازيار) (ثانيه في كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان إذ هما في الغار) (وكأنما انتبذا لكيما يطويا * عن ناطس خبرا من الأخبار) (سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدي السموم مدارعا من قار) (بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار) (لا يبرحون ومن رآهم خالهم * أبدا على سفر من الأسفار) وقبل هذا في وصف الأفشين خاصة (رمقوا أعالي جذعه فكأنما * رمقوا الهلال عشية الإفطار) وهي من القصائد الطنانة والأفشين مشهور فلا حاجة إلى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وإنما قيدته لأنه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة

124 229 ومن شعر أبي الحسن الأنباري المذكور في الباقلى الأخضر قوله (فصوص زمرد في غلف در * بأقماع حكت تقليم ظفر) (وقد خلع الربيع لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر) وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال إنه من المقلين في الشعر رحمه الله تعالى 700 الوزير فخر الملك أبو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة أبي نصر بن

عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لولده سلطان الدولة أبي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد أبي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان أصله من واسط وأبوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح مجال الهمة جم الفضائل والإفضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من أعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه بنخب المدائح منهم أبو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التي من جملتها يقول (لكل فتى قرين حين يسمو * وفخر الملك ليس له قرين) (أنخ بجنابه واحكم عليه * بما أملته فأنا الضمين)

125 أخبرني بعض علماء الأدب أن بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فأجازه إجازة لم يرضها فجاء الشاعر إلى ابن نباتة وقال له أنت غررتني وأنا ما مدحته إلا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدي فأعطاه من عنده شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباته جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي (وثقنا بأن تعطي فلو لم تجد لنا * لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم) ويحكى في هذا المعنى أيضا أن بعض الشعراء مدح بعض الأكابر بقصيدة فلما أصبح كتب إليه (لم أعالجك بالرقاع إلى أن * عاجلتني رقاع

أهل الديون) (علموا أنني بمدحك أمسيت * مليا
فأصبحوا يرفعوني) ومن جملة مداحه المهيار بن
مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتي ذكره إن شاء الله
تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي منها (أرى كبدي
وقد بردت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور) (أم
الأيام خافتني لأني * بفخر الملك منها أستجير) ومدائحه
كثيرة ولأجله صنف أبو بكر محمد بن الحسن الحاسب
الكرجي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي
في الحساب ورأيت في بعض المجاميع أن رجلا شيخا
رفع إلى فخر الملك المذكور قصة
126 سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك
عليها قلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وإن كانت
صحيحة فإن كنت أجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها
أكثر من الربح ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك في مستور
ولولا أنك في خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك
ونردع به أمثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب
والسلام وذكر أبو منصور الثعالبي في كتاب تتمة يتيمة
الدهر للأشرف بن فخر الملك قوله (مر بي الموكب
لكنني * لم أر فيه قمر الموكب) (قل لأمير الجيش يا
سيدي * ما لأمير الحسن لم يركب) ومحاسن فخر الملك
كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته إلى أن نقم عليه
مخدومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه
ثم قتله بسفح جبل قريب من الأهواز يوم السبت وقيل يوم

الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعمائة ودفن هناك ولم يستقص في دفنه فنبشت الكلاب قبره وأكلته ثم أعيد دفن رمته فشفع فيه بعض أصحابه فنقلت عظامه إلى مشهد هناك فدفنت فيه في سنة ثمان وأربعمائة وقال أبو عبد الله أحمد بن القادسي في أخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد أهمل بعض الواجبات فعوقب سريعا وذلك أن بعض خواصه قتل رجلا ظلما فتصددت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت إليها فلقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التي أرفعها إليك ولا تلتفت إليها صرت أرفعها إلى الله وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه قال لا شك أن توقيعها خرج واستدعي إلى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به إلى خركاه وقد أحيط على أمواله وخزائنه وكراعه وولده وأصحابه وقتل في التاريخ المذكور أعلاه وأخذ من ماله ستمائة ألف دينار ونيف وثلاثون ألف دينار وقيل إنه وجد

127 له ألف ألف ومائتا ألف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضي بأبيات ما اخترت منها شيئا حتى أثبته هاهنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال ابن الصابي أخباره في تاريخه والله تعالى أعلم بالصواب 701 أبو

نصر ابن جهير أبو نصر محمد بن محمد بن جهير
الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا
رأي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لأمر يطول
شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل
إلى آمد وأقام بها مدة بطالا ثم توصل إلى أن وزر للأمير
نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين
وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة وكان
نافذ الكلمة مطاع الأمر ولم يزل على ذلك إلى أن توفي
نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالأمر
ولده عصام الدين فأقبل عليه وزاد في إكرامه فرتب أمور
دولته وأجراها على الأوضاع التي كانت في أيام أبيه ثم
خطر له التوجه إلى بغداد فعمل على ذلك وكان يكاتب
الإمام القائم بأمر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الأموال حتى
خرج إليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي فقرر معه ما أراد
تقريره ثم خرج لوداعه ويمم إلى بغداد وأرسل
128 ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما
بلغها تولى وزارة القائم بدلا من أبي الغنائم ابن دارست
في سنة أربع وخمسين وأربعمائة ودام فيها إلى أن توفي
القائم وتولى ولد ولده المقتدي بأمر الله فأقره على الوزارة
مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الأمير أبو الغنائم ابن
دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة
شرف الدين أبو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل
والده خرج هو إلى نظام الملك أبي الحسن وزير ملكشاه

بن ألب أرسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه وأصلح حاله معه وعاد إلى بغداد وتولى الوزارة مكان أبيه وخرج أبوه فخر الدولة في سنة ست وسبعين إلى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه إياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الأمير أرتق بن أكسب صاحب حلوان المقدم ذكره في جماعة من التركمان والأكراد والأمراء فلما وصلوا إلى ديار بكر فتح ولده أبو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح أبوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة أشهر من فتح آمد وكان أخذها من ناصر الدولة أبي المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على أموال بني مروان وذلك في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن منجما حضر إلى ابن مروان نصر الدولة وحكم له بأشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد أحسنت إليه فيأخذ الملك من أولادك فأفكر ساعة ثم رفع رأسه إلى فخر الدولة وقال إن كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم أقبل عليه وأوصاه على أولاده فكان الأمر كما قال فإنه وصل إلى البلاد وكان فتحها على يديه كما ذكرنا والشرح في ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم أعيان الشعراء فمنهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصردر أنفذ إلى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهي من مشاهير القصائد وأولها

129 (لجاجة قلب ما يفيق غرورها * وحاجة نفس
ليس يقضى يسيرها) (وقفنا صفوفا في الديار كأنها *
صحائف ملقاة ونحن سطورها) (يقول خليلي والظباء
سوانح * أهذا الذي تهوى فقلت نظيرها) (لئن شابهت
أجيادها وعيونها * لقد خالفت أعجازها وصدورها) (فيا
عجبا منها يصد أنيسها * ويدنو على ذعر إلينا نفورها)
(وما ذاك إلا أن غزلان عامر * تيقن أن الزائرين
صقورها) (ألم يكفها ما قد جنته شموسها * على القلب
حتى ساعدتها بدورها) (نكصنا على الأعقاب خوف
إناثها * فما بالها تدعو نزال ذكورها) (ووالله ما أدري
غداة نظرننا * أتلك سهام أم كؤوس تديرها) (فإن كن
من نبل فأين حفيفها * وإن كن من خمر فأين سرورها)
(أيا صاحبي استأذنا لي خمرها * فقد أذنت لي في
الوصول خدورها) (هباها تجافت عن خليل يروعها *
فهل أنا إلا كالخيال يزورها) (وقد قلتما لي ليس في
الأرض جنة * أما هذه فوق الركائب حورها) (فلا
تحسبا قلبي طليقا فإنما * لها الصدر سجن وهو فيه
أسيرها) (يعز على الهيم الخوامس وردها * إذا كان ما
بين الشفاه غديرها) (أراك الحمى قل لي بأي وسيلة *
توسلت حتى قبلتك ثغورها) ومن مديحها (أعدت إلى
جسم الوزارة روحه * وما كان يرجى بعثها ونشورها)
(أقامت زمانا عند غيرك طامثا * وهذا الزمان قرؤها
وطهورها) (من الحق أن يحبى بها مستحقها * وينزعها

مردودة مستعيرها) (إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها *
أشار عليها بالطلاق مشيرها) وأنشده أيضا لما عاد إلى
الوزارة في صفر سنة إحدى وستين وأربعمائة بعد العزل
وكان المقتدي بالله قد أعاده إلى الوزارة بعد العزل وقبل
الخروج إلى
130 السلطان ملكشاه فعمل فيه صردر هذه القصيدة
(قد رجع الحق إلى نصابه * وأنت من كل الورى أولى
به) (ما كنت إلا السيف سلته يد * ثم أعادته إلى قرابه)
(هزته حتى أبصرته صارما * رونقه يغنيه عن ضرابه)
(أكرم بها وزارة ما سلمت * ما استودعت إلا إلى أربابه
) (مشوقة إليك مذ فارقتها * شوق أخي الشيب إلى شبابه
) (مثلك محسود ولكن معجز * أن يدرك البارق في
سحابه) (حاولها قوم ومن هذا الذي * يخرج ليثا خادرا
من غابه) (يدمي أبو الأشبال من زاحمه * في خيسه
بظفره ونابه) (وهل سمعت أو رأيت لابسا * ما خلع
الأرقم من إهابه) ومنها (تيقنوا لما رأوها صعبة * أن
ليس للجو سوى عقابه) (إن الهلال يرتجى طلوعه *
بعد السرار ليلة احتجابه) (والشمس لا يؤيس من
طلوعها * وإن طواها الليل في جنابه) (ما أطيب
الأوطان إلا أنها * للمرء أحلى أثر اغترابه) (كم عودة
دلت على دوامها * والخلد للإنسان في مآبه) (لو قرب
الدر على جالبه * ما لجج الغائص في طلابه) (ولو أقام
لازما أصدافه * لم تكن التيجان في حسابه) (ما لؤلؤ

البحر ولا مرجانه * إلا وراء الهول من عبابه) وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن أردشير ثلاثة أبيات كتبها إليه أبو إسحاق

131 الصابي لما عاد إلى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها وممن مدحه أيضا القائد أبو الرضا الفضل بن منصور الشريف الفارقي وفيه عمل الأبيات الحائية المشهورة وهي (يا قالة الشعر قد نصحت لكم * ولست أدهى إلا من النصح) (قد ذهب الدهر بالكرام وفي * ذاك أمور طويلة الشرح) (وأنتم تمدحون بالحسن والظرف * وجوها في غاية القبح) (وتطلبون السماح من رجل * قد طبعت نفسه على الشح) (من أجل ذا تحرمون كدكم * لأنكم تكذبون في المدح) (صونوا القوافي فما أرى أحدا * يعثر فيه الرجاء بالنجح) (فإن شككتم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سمح) (سوى الوزير الذي رياسته * تعرك أذن الزمان بالملح) وكانت ولادة فخر الدولة المذكور في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفي بها في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ودفن في تل توبة وهو تل في قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد إلى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه أيضا في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة فأول ما ملك نصيبين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك

الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة أجمع
وخطب له على منابرها نيابة عن الموصل إلى أن توفي
230 وأما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن
عبد الملك الهمداني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار
والهيبة والعفة وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر
لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان
نظام الملك يصفه دائما بأوصاف عظيمة ويشاهده بعين
الكافي الشهم ويأخذ رأيه في أهم الأمور ويقدمه على الكفاة
والصدور ولم يكن يعاب بأشد من الكبر
132 الزائد فإن كلماته كانت محفوظة مع ضنه بها
ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الأمل فمن جملة
ذلك ما قاله لولد الشيخ الإمام أبي نصر ابن الصباغ اشتغل
وتأدب وإلا كنت صباغا بغير أب انتهى كلام ابن الهمداني
وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد
عزل عن الوزارة ثم أعيد إليها بسبب المصاهرة وفي ذلك
يقول الشريف أبو يعلي ابن الهبارية المقدم ذكره (قل
للوزير ولا تفزعك هيبته * وإن تعاظم واستولى لمنصبه)
(لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية * فاشكر حرا صرت
مولانا الوزير به) ووجدت بخط أسامة بن منقذ المقدم
ذكره أن السابق بن أبي مهزول الشاعر المعري قال
دخلت العراق واجتمعت بابن الهبارية فقال لي في بعض
الأيام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم
استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي

الوزير فدفع إليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فأشفقت وقلقت وقلت أنا رجل غريب صحبتك هذه الأيام وسعيت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال أمرت بمنعكما فقال السابق أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير وإنما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما إلى خروجك من سبيل فأيقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج إليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر فانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فأنشدني البيتين المذكورين فآليت أن لا أصحبه بعدها ولعميد الدولة شعر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية المشهورة التي أولها

133 (قد بان عذرك والخليط مودع * وهوى النفوس مع الهوادج يرفع) (لك حيثما سمت الركائب لفتة * أترى البدور بكل واد تطلع) (في الظاعنين من الحمى ظبي له * الأحشاء مرعى والمآقي مكرع) (ممنوع أطراف الجمال رقيبه * حذرا عليه من العيون البرقع) (عهد الحبائل صائدات شبهه * فارتاع فهو لكل حبل يقطع) (لم يدر حامي سربه أني إذا * حرم الكلام

له لساني الأصبع) (وإذا الطيوف إلى المضاجع أرسلت
* بتحية منه فعيني تسمع) وهذه القصيدة طويلة وهي من
غرر الشعر وقوله فيها (عهد الحبائل صائدات شبهه *
فارتاع فهو لكل حبل يقطع) نظير قول ابن الحمارة
الأندلسي (عن النوم سل عينا به طال عهدها * وكان
قليلا في ليال قلائل) (إذا ظن وكرا مقلتي طائر الكرى
* رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل) ولا أدري أيهما أخذ
من الآخر لأني لم أقف على تاريخ وفاة ابن الحمارة حتى
أعرف عصره ويجوز أن يكون ذلك بطريق التوارد على
هذا المعنى من غير أن يأخذ أحدهما من الآخر وعزل
عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر
رمضان المعظم سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي في
شوال من السنة وإليه كتب أبو الكرم ابن العلاف الشاعر
قوله (ولولا مدائحنا لم تبن * فعال المسيء من المحسن
) (فهبك احتجبت عن الناظرين * فهلا احتجبت عن
الألسن)
134 231 وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور
في شعبان سنة سبعين وأربعمائة وكان تزوجها في سنة
اثنتين وستين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وتسعين في
حصن مقابل لتل بها 232 ولصردر أيضا في زعيم
الرؤساء أبي القاسم ابن فخر الدولة قصيدته القافية التي
أولها (صبحها الدمع ومساها الأرق * هل بين هذين بقاء
للحدق) وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة إلى

التطويل في الإتيان بها وتولى زعيم الرؤساء أبو القاسم ابن فخر الدولة وزارة الإمام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين وأربعمائة ولقبه نظام وقيل قوام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة أي ذو منظر ويقال أيضا جهير الصوت بمعنى جهوري الصوت والله تعالى أعلم بالصواب 702 ظهير الدين الروذراوري أبو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد قرأ الفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وقرأ الأدب وولي الوزارة للإمام المقتدي بأمر الله بعد عزل عميد
135 الدولة أبي منصور ابن جهير المذكور قبله في ترجمة أبيه فخر الدولة وذلك في سنة ست وسبعين وأربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة وأعيد عميد الدولة ابن جهير ولما قرأ أبو شجاع التوقيع بعزله أنشد (تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق) وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة من داره إلى الجامع وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لإلزامه بالقعود في داره ثم خرج إلى روذراور وهي موطنه قديما فأقام هناك مدة ثم خرج إلى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة فلم

يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة الرسول إلى أن توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر إبراهيم عليه السلام ابن رسول الله وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الأزمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في أمور الشرع سهلا في أمور الدنيا لا تأخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمداني في الذيل فقال كانت أيامه أوفى الأيام سعادة للدولتين وأعظمها بركة على الرعية وأعمها أمنا وأشملها رخصا وأكملها صحة لم يغادها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة في نظره من الحشمة

136 والاحترام ما أعادت سالف الأيام وكان أحسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع إلى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأي صائب وكان له شعر رقيق مطبوع أدركته حرفة الأدب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد إلى جوار النبي وأقام بالمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى حين وفاته وزرت قبره غير مرة عند قبر إبراهيم ابن نبينا بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من أثق به يقول إن الوزير أبا شجاع وقت أن قرب أمره وحان ارتحاله من الدنيا حمل إلى مسجد النبي فوقف عند

الحظيرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى (
^ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) (النساء
64) ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك
وبكى ورجع وتوفي من يومه ولـه شعر حسن مجموع في
ديوان فمن ذلك قوله (لأعذبن العين غير مفكر * فيها
بكت بالدمع أو فاضت دما) (ولأهجرن من الرقاد لذيذة
* حتى يعود على الجفون محرما) (هي أوقعتني في
حبائل فتنة * لو لم تكن نظرت لكنت مسلما) (سفكت
دمي فلأسفكن دموعها * وهي التي بدأت فكانت أظلما)
وإلى هذا المعنى ينظر قول بعضهم (يا عين ما ظلم
الفؤاد * ولا تعدى في الصنيع) (جرعته مر الهوى *
فمحا سوادك بالدموع) ولـه أيضا (وإني لأبدي في
هواك تجلدا * وفي القلب مني لوعة وغليل)
137 (فلا تحسبي أني سلوت فربما * ترى صحة
بالمرء وهو عليل) ولـه أيضا (أيذهب جل العمر بيني
وبينكم * بغير لقاء إن ذا لشديد) (فإن يسمح الدهر
الخؤون بوصلكم * على فاقتي إني إذا لسعيد) وعمل
ذيلا على كتاب تجارب الأمم تأليف أبي علي أحمد بن
محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بأيدي
الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه
وظهر منه من التلبس في الدين وإظهاره وإعزاز أهله
والرأفة بهم والأخذ على أيدي الظلمة ما أذكر به عدل

العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القرآن العظيم ويقرأ في المصحف ما تيسر وكان يؤدي زكاة أمواله الظاهرة في سائر أملاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها إن الدار الفلانية بدرب القيار فيها امرأة معها أربعة أيتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له مر واكسهم وأشبعهم وخلع أثوابه وحلف لا لبستها ولا دفئت حتى تعود إلي وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم ولم يزل يرعد إلى أن جاء صاحبه وأخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراوري بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء والواو بينهما ألف في آخرها راء أخرى هذه النسبة إلى روذراور وهي بليدة بنواحي همذان والله تعالى أعلم

138 703 عميد الملك الكندري أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري كان من رجال الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ونال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لأحد من أصحابه معه كلام وهو أول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن له منقبة إلا صحبة إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك ابن الشيخ أبي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب على ما ذكره السمعاني في ترجمة أبي المعالي في كتاب الذيل فإنه قال بعد الإطناب في وصف إمام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج إلى بغداد وصحب العميد الكندري

أبا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالأكابر من العلماء ويناظرهم وتحنك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن الأثير في تاريخه في سنة ست وخمسين وأربعمائة وقال إن الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه حتى بلغ من تعصبه أنه خاطب السلطان ألب أرسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فلعنهم وأضاف إليهم الأشعرية فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيري وإمام الحرمين الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام إمام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى أربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل له إمام الحرمين فلما جاءت الدولة
139 النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن إليهم وقيل إنه تاب عن الوقيعة في الشافعي فإن صح فقد أفلح وكان عميد الملك ممدحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من أكابر شعراء عصره منهم أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المقدم ذكره والرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر المقدم ذكره أيضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي (أكذا يجازى ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين) (قصوا علي حديث من قتل الهوى * إن التأسي روح كل حزين) (ولئن كتمتم مشفقين لقد درى * بمصارع العذري والمجنون) (فوق الركاب ولا أطيل

مشبها * بل ثم شهوة أنفس وعيون) (هزت قدودهم
وقالت للصبا * هزؤا أعند البان مثل غصوني) (ووراء
ذياك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون) (إما
بيوت النحل بين شفاههم * منظومة أو حانة الزرجون) (
ترمي بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين)
(لو كنت زرقاء اليمامة ما رأت * من بارق حيا على
جيرون) (شكواك من ليل التمام وإنما * أرقي بليل
ذوائب وقرون) (ومعنف في الوجد قلت له اتئد * فالدمع
دمعي والحنين حنيني) (ما نافعي إذ كان ليس بنافعي *
جاه الصبا وشفاعة العشرين) (لا تطرقن خجلا للومة
لائم * ما أنت أول حازم مفتون) (أأسومهم وهم
الأجانب طاعة * وهواي بين جوانحي يعصيني)
140 (ديني على ظبياتهم ما يقتضى * فبأي حكم
يقتضون رهوني) (وخشيت من قلبي الفرار إليهم *
حتى لقد طالبته بضمين) (كل النكال أطيق إلا ذلة * إن
العزيز عذابه بالهون) (يا عين مثل قذاك رؤية معشر *
عار على دنياهم والدين) (لم يشبهوا الإنسان إلا أنهم *
متكونون من الحما المسنون) (نجس العيون فإن رأتهم
مقلتي * طهرتها فنزحت ماء جفوني) (أنا إن هم حسبوا
الذخائر دونهم * وهم إذا عدوا الفضائل دوني) (لا
يشمت الحساد أن مطامعي * عادت إلي بصفقة المغبون)
(ما يستدير البدر إلا بعدما * أبصرته في الضمر
كالعرجون) (هذا الطريق اللحب زاجر ناقتي * واليم

قاذف فلكي المشحون) (فإذا عميد الملك حلى ربعه *
ظفرا بفأل الطائر الميمون) (ملك إذا ما العزم حث
جياده * مرحت بأزهر شامخ العرنين) (بأغر ما
أبصرت نور جبينه * إلا اقتضاني بالسجود جبيني) (
تجلو النواظر في نواحي دسته * والسرج بدر دجى وليث
عرين) (عمت فضائله البرية فالتقى * شكر الغني
ودعوة المسكين) (قالوا وقد شنوا عليه غارة * أصلات
جود أم قضاء ديون) (لو كان في الزمن القديم تظلمت *
منه الكنوز إلى يدي قارون) (أما خزائن ماله فمباحة *
فاستوهبوا من علمه المخزون) (ما الرزق محتاجا
بعرصته إلى * طلب وليس الأجر بالممنون) (أقسمت
أن ألقى المكارم عالما * أني برؤيته أبر يميني) (ساس
الأمور فليس يخلي رغبة * من رهبة وبسالة من لين) (
كالسيف رونق أثره في متنه * ومضاؤه في حده المسنون
) (شهدت علاه أن عنصر ذاته * مسك وعنصر غيره
من طين)
141 وكان إنشاده إياه هذه القصيدة عند وصول
عميد الملك إلى العراق وهو في دست وزارته وعلو
منصبه وهذه القصيدة من الشعر الفائق المختار وقد أثبتها
بكمالها ما خلا ثلاثة أبيات فإنها لم تعجبني فأهملتها وقد
وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن
التعاويذي المقدم ذكره وازنه بقصيدته التي أولها (إن
كان دينك في الصبابة ديني * فقف المطي برملتي يبرين)

وهي من القصائد النادرة وأرسلها من العراق إلى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى ولولا خوف الإطالة لأثبتها ثم ذكرتها في ترجمة صلاح الدين يوسف بن أيوب فتطلب هناك ووازنه أيضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدته التي أولها (ما وقفة الحادي على يبرين * وهو الخلي من الظباء العين) وهي أيضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد وازنها الأبله أيضا وبالجملة فما قاربها إلا ابن التعاويذي وقد خرجنا عن المقصود ولكن انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة إلى أن توفي طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته وقام في المملكة ابن أخيه ألب أرسلان المقدم ذكره فأقره على حاله وزاد في إكرامه ورتبته ثم إنه سيره إلى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فأرجف أعداؤه أنه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد إلى لحيته فحلقها وإلى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من ألب أرسلان وقيل إن السلطان خصاه فلما فعل ذلك عمل أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المذكور في ترجمته قوله (قالوا محا السلطان عنه بعدكم * سمة الفحول وكان قرما صائلا)

142 (قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة * لما اغتدى من أنثييه عاطلا) (فالفحل يأنف أن يسمى بعضه * أنثى

لذلك جذه مستاصلا) وهذا من المعاني الغريبة البديعة
ثم إن ألب أرسلان عزله من الوزارة في المحرم من سنة
ست وخمسين وأربعمائة لسبب يطول شرحه وفوض
الوزارة إلى نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن
إسحاق الطوسي المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور
في دار عميد خراسان ثم نقله إلى مرو الروذ وحبسه في
داره فكان في حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة
لا غير فلما أحس بالقتل دخل الحجرة وأخرج كفنه وودع
عياله وأغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين
وأعطى الذي هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حقي
عليك أن تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم
وقال لجلاده قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت
الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر مهواة
وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها إلى يوم القيامة ورضي بقضاء الله المحتوم وقتل يوم
الأحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين
وأربعمائة وعمره يومئذ نيف وأربعون سنة فعمل في ذلك
الباخرزي الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان ألب أرسلان
(وعمك أدناه وأعلى محله * وبوأه من ملكه كنفا رحبا)
(قضى كل مولى منكما حق عبده * فخوله الدنيا وخولته
العقبى) ومن العجائب أنه دفنت مذاكيره بخوارزم وأريق
دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقريته كندر وجمجمته
ودماغه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت إلى كرمان

وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم وفي ذلك عبرة لمن اعتبر بعد أن كان رئيس عصره رحمه الله تعالى
والكندري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة إلى كندر وهي قرية من قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح
143 الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها أيضا وبعدها ثاء مثلثة وهي كورة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى أعلم بالصواب
704 الوزير الجواد جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني وزير صاحب الموصل كان جده أبو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتهر أمره وخدم في مناصب علية وصاهر الأكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عني بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى أتابك زنكي بن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه إليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته وأضاف إليه الرحبة فأبان عن كفاية وعفة وكان من خواصه وأكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد

عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين أبا سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثي استوزره أتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده أبو الرضى ابن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الأخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فخف على أتابك زنكي المذكور وأعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه

144 وعول عليه في آخر مدته في أشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه في أيام أتابك زنكي كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود فلما قتل على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته أراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الأمراء وتوجه بالعسكر إلى الموصل فرتبه سيف الدين غازي بن أتابك زنكي المقدم ذكره في وزارته وفوض الأمور وتدبير أحوال الدولة إليه وإلى زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب إربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الأموال ويبالغ في الإنفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له إلا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر بن صغير القيسراني الشاعر المقدم ذكره فإنه قصده بقصيدته

المشهورة التي أولها (سقى الله بالزوراء من جانب
الغربي * مها وردت عين الحياة من القلب) وهي من
القصائد الطنانة وأثر آثارا جميلة وأجرى الماء إلى
عرفات أيام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من أسفل
الجبل إلى أعلاه وبنى سور مدينة الرسول وما كان خرب
من مسجده وكان يحمل في كل سنة إلى مكة شرفها الله
تعالى والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من
الأموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم بهم مدة
سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم أرباب الرسوم
والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في
زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له
شيء وكان إقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة
وزراء الدولة السلجوقية فأخبر بعض وكلائه أنه دخل
عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه إلى
المحاويج فقال له الوكيل إنه لم يبق عندك سوى هذا البقيار
والذي على رأسك وإذا بعت
145 هذا ربما تحتاج إلى تغيير البقيار فلا تجد ما
تلبسه فقال له إن هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا أجد
وقتا أصنع فيه الخير كهذا الوقت وأما البقيار فإني أجد
عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه
وله من هذه النوادر أشياء كثيرة وأقام على هذه الحال إلى
أن توفي مخدومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته
وقام بالأمر من بعده أخوه قطب الدين مودود وسيأتي

ذكره إن شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم إنه استكثر إقطاعه وثقل عليه أمره فقبض عليه في شهر رجب الفرد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي أخبار زين الدين صاحب إربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا بها إلى أن توفي في العشر الأخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا من ضجيج الضعفاء والأرامل والأيتام حول جنازته ودفن بالموصل إلى بعض سنة ستين ثم نقل إلى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة وكان بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال إنه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعدد مآثره إذا وصلوا به إلى المزارات والمواضع المعظمة فلما انتهوا به إلى الكعبة وقف وأنشد

(يا كعبة الإسلام هذا الذي * جاءك يسعى كعبة الجود)

(قصدت في العام وهذا الذي * لم يخل يوما غير مقصود)

ثم حمل إلى مدينة الرسول ودفن بها بالبقيع بعد أن أدخل

146 المدينة وطيف به حول حجرة الرسول مرارا وأنشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

(سرى نعشه فوق الرقاب وطالما * سرى جوده فوق الركاب ونائله)

(يمر على الوادي فتثني رماله * عليه وبالنادي فتبكي أرامله) قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المقلد بن نصر بن منقذ الشيزري وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى رحمه الله تعالى 233 وكان ولده أبو الحسن علي الملقب جلال الدين من الأدباء الفضلاء البلغاء الكرماء رأيت له ديوان رسائل أجاد فيه وجمعه مجد الدين أبو السعادات المبارك المعروف بابن الأثير الجزري صاحب جامع الأصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلي من الإملاء المولوي الوزيري الجلالي وكان مجد الدين المذكور في أول أمره كاتبا بين يديه يملي رسائله وإنشاءه عليه وهو كاتب يده وقد أشار مجد الدين إلى ذلك في أول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتقريضه وفضله على كل من تقدم من الفصحاء وذكر أنه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات ولولا خوف الإطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكره أن حيص بيص كتب إليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فأتيت بها لقصرها وهي الكرم غامر والذكر سائر والعون على الخطوب أكرم ناصر وإغاثة الملهوف من أعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود وقد تقدم ذكره أيضا في حرف الغين وتوفي جلال الدين المذكور سنة أربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر

147 وحمل إلى الموصل ثم نقل إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ودفن بها في تربة والده رحمه الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظ مركب عجمي وأصله دنياسر ومعناه رأس الدنيا وعادة العجم في الأسماء المضافة أن يؤخروا المضاف عن المضاف إليه وسر بالعجمي رأس والكفرتوثي الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة إلى كفرتوثا وهي قرية من أعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودارا والله أعلم بالصواب 705 العماد الأصفهاني الكاتب أبو عبد الله محمد بن صفي الدين أبي الفرج محمد بن نفيس الدين أبي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله المعروف بابن أخي العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز في حرف الهمزة المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الأصبهاني كان العماد المذكور فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا

148 وأتقن الخلاف وفنون الأدب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الإطالة في شرحه وكان قد نشأ بأصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ أبي

منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن جيرون وأبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد بن علي بن الأشقر وغيرهم وأقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى تشتت شمل أتباعه والمنتسبين إليه ونال المكروه بعضهم وأقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل إلى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وحاكمها ومتولي أمورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسألة في الخلاف وعرفه الأمير الكبير نجم الدين أبو الشكر أيوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فأحسن إليه وأكرمه وميزه عند الأعيان والأماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي وأورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم إن القاضي كمال الدين نوه بذكره عند

السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله وأهله لكتابة الإنشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شأني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دربة ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فجبن عنها في الابتداء فلما باشرها هانت عليه وأجاد فيها وأتى فيها بالغرائب وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية أيضا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة أكيدة وامتزاج تام

149 وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره إلى دار السلام بغداد رسولا في أيام الإمام المستنجد ولما عاد فوض إليه تدريس المدرسة المعروفة به في دمشق أعني العماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال إلى أن توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح إسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه وأخافوه إلى أن ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل إلى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لأخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود إلى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل إلى دمشق

في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وأنشده قصيدة أطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلته مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بصحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين والأماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في أكثر أوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تأليف أبي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد

150 تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهارون بن علي المنجم وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وقد ذكر العماد في خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام

والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحدا إلا النادر الخامل وأحسن في هذا الكتاب وهو في عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله من العراق إلى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح الدين وذكر شيئا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وإنما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسي في الفتح القدسي في مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعاني المقدم ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب البغدادي الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم إني وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في أربع مجلدات ونفسه في قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دوبيت وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه أنه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبابك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا وصحيحا سواء واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا

من ذلك فأنشد العماد في الحال (أما الغبار فإنه * مما أثارته السنابك) (والجو منه مظلم * لكن أنار به السنا بك)
151 (يا دهر لي عبد الرحيم * فلست أخشى مس نابك) وقد اتفق له الجناس في الأبيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه فكتب إليه العماد طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجا منيل الجدا ومنير الدجى ولندي الكعبة من كعبة الندى وللهدايا المشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار القفر للحطيم ومتى رؤي هرم في الحرم وحاتم ماتح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس إلى عكاظه وعاد قيس لحفاظه ويا عجبا لكعبة يقصدها كعبة الفضل والإفضال ولقبلة يستقبلها قبلة القبول والإقبال والسلام لقد أبدع في هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الظاهر أنه غلط في قوله قيس لحفاظه فإن المشهور أنس الحفاظ وهم أربعة أخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الإطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من أصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لأنه كان ينوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس إلى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ أستاذ الدار

المستنجدية وذلك في شعبان سنة ستين وخمسمائة من قصيدة (قل للإمام علام حبس وليكم * أولوا جميلكم جميل ولائه) (أوليس إذ حبس الغمام وليه * خلى أبوك سبيله بدعائه) فأمر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه إشارة إلى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإن الغيث قد انقطع في زمن خلافته وأمحلت الأرض فخرج للاستسقاء ومعه
152 العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وسمي وليا لأنه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الأول وسمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات وهو منسوب إلى الوسم وقد جمعهما المتنبي في بيت واحد وهو (أمنعمة بالعودة الظبية التي * بغير ولي كان نائلها الوسمي) يعني أنه لم تكن لزيارتها الأولى ثانية ولم يزل العماد الكاتب على مكانته ورفعة منزلته إلى أن توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعطلت أوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في أوائل البرق الشامي طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتوفي يوم

الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى أخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه في مدة مرضه أنه كان إذا دخل عليه أحد يعوده أنشده (أنا ضيف بربعكم * أين أين المضيف) (أنكرتني معارفي * مات من كنت أعرف) وأله بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل إن العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه أنثى وإن الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل إن الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

153 (ما أنت إلا كالعقاب فأمه * معروفة وله ب مجهول) وهذه إشارة إلى ما نحن فيه والله تعالى أعلم بالصواب 706 الفارابي الفيلسوف أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس أبو علي ابن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة إن شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت به الأسفار إلى أن وصل إلى بغداد وهو يعرف اللسان

التركي وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي
فتعلمه وأتقنه غاية الإتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة 234
ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم
المشهور وهو شيخ كبير وكان يقرأ الناس عليه فن المنطق
وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته
كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب
أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه
فكتب عنه في شرحه سبعون
154 سفرا ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه
وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الإشارة وكان
يستعمل في تصانيفه البسط والتذليل حتى قال بعض علماء
هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم
المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر يعني
المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته
فأقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل إلى مدينة حران
وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفا
من المنطق أيضا ثم إنه قفل راجعا إلى بغداد وقرأ بها
علوم الفلسفة وتنازل جميع كتب أرسطاطاليس وتمهر في
استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها ويقال إنه
وجد كتاب النفس لأرسطاطاليس وعليه مكتوب بخط أبي
نصر الفارابي إني قرأت هذا الكتاب مائتي مرة ونقل عنه
أنه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لأرسطاطاليس
الحكيم أربعين مرة وأرى أني محتاج إلى معاودة قراءته

ويروى عنه أنه سئل من أعلم الناس بهذا الشأن أنت أم أرسطاطاليس فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وذكره أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الإسلام وأربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجميع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الإشارة منبها على ما أعيا الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك
155 شيئا من تواليفه ومقاصده فيها ولم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له إلى أن برز فيه وفاق أهل زمانه وألف بها معظم كتبه ثم سافر منها إلى دمشق ولم يقم بها ثم توجه إلى مصر وقد ذكر أبو نصر في كتابه الموسوم ب السياسة المدنية أنه ابتدأ بتأليفه في بغداد وأكمله بمصر ثم عاد إلى دمشق

وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن إليه ورأيت في بعض المجاميع أن أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزي الأتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث أنا أم حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل أن يعرفه أحد فقال لهم بذلك اللسان إن هذا الشيخ قد أساء الأدب وإني مسائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الأمير اصبر فإن الأمور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في أن تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فأمر سيف الدولة بإحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي فلم يحرك أحد منهم آلته إلا وعابه أبو نصر وقال له أخطأت فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصناعة شيئا فقال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها

فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها
تركيبا آخر وضرب بها فبكى كل من في المجلس ثم فكها
وغير
156 تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى
البواب فتركهم نياما وخرج ويحكى أن الآلة المسماة
القانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب وكان
منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا
يكون غالبا إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ويؤلف
هناك كتبه وينتابه المشتغلون عليه وكان أكثر تصنيفه في
الرقاع ولم يصنف في الكراريس إلا القليل فلذلك جاءت
أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا
مبتورا وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب
ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت
المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم
يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه
وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج باب
الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في
خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات
الأطباء وظفرت في مجموع بأبيات منسوبة إلى الفارابي
ولا أعلم صحتها وهي (أخي خل حيز ذي باطل * وكن
للحقائق في حيز) (فما الدار دار مقام لنا * وما المرء
في الأرض بالمعجز) (ينافس هذا لهذا على * أقل من

الكلم الموجز) (وهل نحن إلا خطوط وقعن * على نقطة وقع مستوفز) (محيط السموات أولى بنا * فماذا التنافس في مركز) 235 ورأيت هذه الأبيات في الخريدة منسوبة إلى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مؤلف الخريدة إنه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة إحدى وستين وخمسمائة وتوفي بسنيات بعد ذلك

157 وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف نون وأوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من أسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعد الألف الثانية باء موحدة هذه النسبة إلى فاراب وتسمى في هذا الزمان أطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين ألف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع أهلها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في أطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعد الألف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الألف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء

وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى أعلم بالصواب 707 ابن زكريا الرازي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل في تاريخ الأطباء أنه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكتفي ومن

158 أخباره أنه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوائرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم وألف في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان إمام وقته في علم الطب والمشار إليه في ذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا بأوضاعها وقوانينها تشد إليه الرحال في أخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار يدخل في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الأطباء في النقل منه والرجوع إليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو أيضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الأعصاب وهو أيضا كبير وله أيضا كتاب المنصوري المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العمل والعلم ويحتاج إليه كل أحد وكان قد صنفه لأبي صالح منصور بن نوح بن نصر بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان أحد الملوك السامانية

فنسب الكتاب إليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها
يحتاج إليها ومن كلامه مهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا
تعالج بالأدوية ومهما قدرت أن تعالج بدواء مفرد فلا
تعالج بدواء مركب ومن كلامه إذا كان الطبيب عالما
والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة ومن كلامه عالج في
أول العلة بما لا تسقط به القوة وذكر القاضي التنوخي في
كتاب الفرج بعد الشدة في باب من اشتد بلاؤه بمرض
فعافاه الله بأيسر سبب وأقاله أن غلاما من بغداد قدم الري
وكان ينفث الدم وكان لحقه ذلك في طريقه فاستدعى أبا
بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب
المصنفة فأراه ما ينفث ووصف له ما يجد
159 فأخذ الرازي مجسه ورأى قارورته
واستوصف حاله منذ ابتداء ذلك به فلم يقم له دليل على
سل ولا قرحة ولم يعرف العلة واستنظر الرجل لينظر في
الأمر فقامت على العليل القيامة وقال هذا أيأس لي من
الحياة لحذق الطبيب وجهله بالعلة فازداد ما به من الألم
فولد الفكر للرازي أن عاد إليه فسأله عن المياه التي شربها
في طريقه فأخبره أنه شرب من مستنقعات وصهاريج فقام
في نفس الرازي بحدة الخاطر وجودة الذكاء أن علقة
كانت في الماء وقد حصلت في معدته وأن ذلك الدم من
فعلها وقال له إذا كان في غد جئتك فعالجتك ولم أنصرف
حتى تبرأ ولكن بشرط أن تأمر غلمانك أن يطيعوني فيك
لما آمرهم فقال نعم فانصرف الرازي فجمع ملء مركنين

كبيرين من طحلب فأحضرهما في غد معه فأراه إياهما
وقال له ابلع فقال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فأنيموه
ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه وأقبل الرازي
يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويسأله ببلعه
ويهدده بأن يضرب إلى أن أبلعه كارها أحد المركنين
بأسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازي شيء إلى أن
قال العليل الساعة أقذف فزاد الرازي في ما يكبسه في
حلقه فذرعه القيء فقذف فتأمل الرازي قذفه فاذا فيه علقة
وإذا هي لما وصل إليها الطحلب قربت إليه بالطبع
وتركت موضعها والتفت على الطحلب ونهض العليل
معافى ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على
كبر يقال إنه لما شرع فيه كان قد جاوز أربعين سنة من
العمر وطال عمره فعمي في آخر مدته وتوفي سنة إحدى
عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على
الحكيم أبي الحسن علي بن ربن الطبري صاحب
التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان
مسيحيا ثم أسلم وقد تقدم الكلام على الرازي وأما الملوك
السامانية فكانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان وكانوا
أحسن الملوك سيرة ومن ولي منهم كان يقال له سلطان
السلاطين لا ينعت إلا به
160 وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل
والدين والعلم وملك من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم
إلا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتي ذكره إن شاء

الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وسنتين وستة أشهر وعشرة أيام 236 وكانت وفاة أبي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازي المذكور الكتاب المذكور في حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهره أن المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن إسحاق بن أحمد بن نوح من ولد بهرام كوس صاحب كرمان وخراسان وكنيته أبو صالح والله أعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره في تاريخه أيضا أن الرازي المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا في إثبات صناعة الكيمياء وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فأعجبه وشكره عليه وحباه بألف دينار وقال له أريد أن تخرج هذا الذي ذكرت في هذا الكتاب إلى الفعل فقال له الرازي إن ذلك مما يتمون له المؤن ويحتاج إلى آلات وعقاقير صحيحه وإلى إحكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت إليه من الآلات ومما يليق بالصناعة أحضره لك كاملا حتى تخرج عما ضمنته كتلبك إلى العمل فلما حقق عليه كع عن مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له منصور ما اعتقدت أن حكيما يرضى بتحليل الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار إليك من الألف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل

السوط على رأسه ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسير به إلى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء إلى عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا

161 237 وكانت وفاة والده أبي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة 238 وكانت وفاة جده أبي الحسن نصر بن إسماعيل في رجب سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة 239 وكانت وفاة جد أبيه أبي إبراهيم إسماعيل بن أحمد في صفر ليلة الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخاري ومولده سنة أربع وثلاثين ومائتين بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء 240 وكانت وفاة أحمد بن أسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بفرغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم وبينهما ألف وبعد الألف الثانية نون وهذا وإن كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فائدة لا يستغنى عنها والله أعلم بالصواب 708 ابن شاكر أبو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر أحد الإخوة الثلاثة الذين ينسب إليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم أخويه أحمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأوائل وأتعبوا أنفسهم في شأنها وأنفذوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة والأماكن البعيدة بالبذل السني فأظهروا عجائب الحكمة

وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو
162 الأقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الإسلام وأخرجوه من القوة إلى الفعل وإن كان أرباب الأرصاد المتقدمون على الإسلام قد فعلوه لكنه لم يقل إن أحدا من أهل هذه الملة تصدى له وفعله إلا هم وهو أن المأمون كان مغرى بعلوم الأوائل وتحقيقها ورأى فيها أن دور كرة الأرض أربعة وعشرون ألف ميل كل ثلاثة أميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على أي نقطة كانت من الأرض وأدرنا الحبل على كرة الأرض حتى انتهينا بالطرف الآخر إلى ذلك الموضع من الأرض والتقى طرفا الحبل فإذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل فأراد المأمون أن يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي فقال أريد منكم أن تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك أم لا فسألوا عن الأراضي المتساوية في أي البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطاة الكوفة فأخذوا معهم جماعة ممن يثق المأمون إلى أقوالهم ويركن إلى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا إلى سنجار وجاءوا إلى الصحراء المذكورة فوقفوا في موضع منها وأخذوا

ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف إلى اليمين واليسار حسب الإمكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الأرض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا إلى جهة الشمال أيضا كفعلهم الأول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا إلى موضع أخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الأول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الأرض بالحبل فبلغ ستة وستين ميلا وثلثي ميل فعلموا أن كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الأرض ستة وستون ميلا وثلثان

163 ثم عادوا إلى الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الأول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا إلى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الأوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التي استعملوها في جهة الشمال ثم أخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الأول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا إذا وقف عليه من له يد في علم الهيئة ظهر له حقيقته ومن المعلوم أن عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لأن الفلك مقسوم باثني عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا وثلثين أي التي هي حصة كل درجة فكانت الجملة أربعة

وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى إلى المأمون وأخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الأوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم إلى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذي أشرت إليه في ترجمة أبي بكر محمد بن يحيى الصولي وقلت لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبني موسى المذكورين أوضاع نادرة غريبة ولولا الإطالة لذكرت شيئا منها وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله أعلم بالصواب

164   709 البتاني الحاسب أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الأصل البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي له الأعمال العجيبة والأرصاد المتقنة وأول ما ابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحد عصره في فنه وأعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم أعلم أنه أسلم لكن اسمه يدل على إسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان أولى وثانية والثانية أجود وكتاب معرفة مطالع

البروج فيما بين أرباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك ورسالة في تحقيق أقدار الاتصالات وشرح أربع مقالات بطليموس وغيرذلك والبتاني بفتح الباء الموحدة وقال أبو محمد هبة الله بن الأكفاني بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الألف نون هذه النسبة إلى بتان وهي ناحية من أعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهي مدينة قديمة بالقرب من تكريت بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره أردشير بن بابك أول ملوك الفرس وأخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول أبو دواد الإيادي واسمه حارثة بن حجاج

165 وقيل حنظلة بن شرقي (وأرى الموت قد تدلى من الحضر * على رب أهله الساطرون) (صرعته الأيام من بعد ملك * ونعيم وجوهر مكنون) وذكره أيضا عدي بن زيد العبادي في قوله (وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجلة * تجبى إليه والخابور) وجاء ذكره في الشعر كثيرا وقيل إن الذي حصره سابور ذو الأكتاف وهو الذي ذكره ابن هشام في سيرة سيدنا رسول الله والأول أصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الألف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سرياني ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح

الزاي وبعدها نون بن معاوية وضيزن اسم ضم كان في الجاهلية وبه سمي الرجل وهو قضاعي وكان من ملوك الطوائف وإذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمته عندهم فأقام أردشير على حصاره أربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر (أقفر الحضر من نضيرة فالمرباع * منها فجانب الثرثار)
وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم إذا حاضت المرأة أنزلوها إلى الربض

166 فحاضت نضيرة فأنزلت إلى ربض الحضر فأشرفت ذات يوم فأبصرت أردشير وكان من أجمل الرجال فهويته فأرسلت إليه أن يتزوجها وتفتح له الحصن واشترطت عليه والتزم لها ما طلبت ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن والذي قاله الطبري أنها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم أنه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل أردشير ذلك واستباح الحصن وخرجه وأباد أهله وقتل الساطرون أباها وسار بنضيرة وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تتململ لا تنام فدعا بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها أردشير أهذا الذي أسهرك قالت

نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد وشهد أبكار النحل ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت إلي بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها والحضر إلى الآن آثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وإنما هي حكاية غريبة فأحببت إثباتها

167 ورأيت في تاريخ آخر أنه دخل بغداد وخرج منها وتوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر بقرب سامرا من أبنية المعتصم والله تعالى أعلم

710 أبو الوفاء المهندس أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيى بن إسماعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين أبو الفتح موسى بن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تواليفه عدة كتب وله في استخراج الأوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الأربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء

الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الألف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف أبي الفرج ابن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة فأخليت بياضا لأجل تاريخ الوفاة لعلي أظفر به فإن قصدي في هذا التاريخ إنما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في أول الكتاب ثم إني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الأثير قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فألحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة أكثر من عشرين سنة والله تعالى أعلم

168

711 الزمخشري صاحب الكشاف أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان إمام عصره من غير مدافع تشد إليه الرحال في فنونه أخذ النحو عن أبي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله مثله و المحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث وأساس البلاغة في اللغة وربيع الأبرار وفصوص الأخبار ومتشابه أسامي الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة الناشد والرائض في علم الفرائض

169 والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والأنموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤوس المسائل في الفقه وشرح أبيات كتاب سيبويه والمستقصى في أمثال العرب وصميم العربية وسوائر الأمثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الأصول ومقدمة الآداب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والأمالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر إلى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة وأنه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وأنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فإنها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم يعهده ورأيت في

تاريخ بعض المتأخرين أن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك أني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله وأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت
170 والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله فلما وصلت إلى سن الطلب رحلت إلى بخارى لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل وعملت علي عملا أوجب قطعها والله أعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال إنه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي أنزل القرآن وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب إليه من الإسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب إليه أيضا مع الحجاج

استجازة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا
يحوج أدام الله توفيقه إلى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد
كاتبه في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل وله في
ذلك الأجر الجزيل فكتب إليه الزمخشري جوابه ولولا
خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر
على بعض الجواب وهو ما مثلي مع أعلام العلماء إلا
كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام
مع الغوادي الغامرة للقيعان والآكام والسكيت المخلف مع
خيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب يالعلامة
إلا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة أحد بابيها الدراية
والثاني الرواية وأنا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي
171 فيه أقلص من ظل حصاة أما الرواية فحديثة
الميلاد قريبة الإسناد لم تستند إلى علماء نحارير ولا إلى
أعلام مشاهير وأما الدراية فثمد لا يبلغ أفواها وبرض لا
يبل شفاها ثم كتب بهد هذا لا يغرنكم قول فلان في ولا
قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه
بمقاطيع من الشعر وأوردها كلها ولا حاجة إلى الاتيان بها
ها هنا فلما فرغ من إيرادها كتب فإن ذلك اغترار منهم
بالظاهر المموه وجهل بالباطن المشوه ولعل الذي غرهم
مني ما رأوا من حسن منصح للمسلمين وبليغ الشفقة على
المستفيدين وقطع المطامع عنهم وإفادة المبار والصنائع
عليهم وعزة النفس والربء بها عن الإسفاف للدنيات
والإقبال على خويصتي والإعراض عما لا يعنيني فجللت

في عيونهم وغلطوا في ونسبوني إلى ما لست منه في قبيل
ولا دبير وما أنا فيما أقول بهاضم لنفسي كما قال الحسن
البصري رحمه الله تعالى في أبي بكر الصديق رضوان
الله عليه بقوله وليتكم ولست بخيركم إن المؤمن ليهضم
نفسه وإنما صدقت الفاحص عني وعن كنه روايتي
ودرايتي ومن لقيت وأخذت عنه وما بلغ علمي وقصارى
فضلي وأطلعته طلع أمري وأفضيت إليه بخبية سري
وألقيت إليه عجري وبجري وأعلمته نجمي وشجري وأما
المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر
وسمعت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها أعرابي
فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد
فقال لا خير في شر ورد ولم يلمم بها ووقت الميلاد شهر
الله الأصم في عام سبع وستين وأربعمائة والله المحمود
والمصلى عليه محمد وآله وأصحابه هذا آخر الإجازة وقد
أطال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما أعلم
هل أجازه بعد ذلك أم لا وبيني وبينه في الرواية شخص
واحد فإنه أجاز زينب بنت الشعري ولي منها إجازة كما
تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله
وقد ذكره السمعاني في الذيل قال أنشدني أحمد بن محمود
الخوارزمي إملاء بسمرقند قال أنشدنا محمود بن عمر
الزمخشري
172 لنفسه بخوارزم وذكر الأبيات وهي (ألا قل
لسعدى ما لنا فيك من وطر * وما تطلبين النجل من أعين

البقر) (فانا اقتصرنا بالذين تضايقت * عيونهم والله يجزي من اقتصر) (مليح ولكن عنده كل جفوة * ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر) (ولم أنس إذ غازلته قرب روضة * إلى جنب حوض فيه للماء منحدر) (فقلت له جئني بورد وإنما * أردت به ورد الخدود وما شعر) (فقال انتظرني رجع طرف أجيء به * فقلت له هيهات مالي منتظر) (فقال ولا ورد سوى الخد حاضر * فقلت له إني قنعت بما حضر) ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصورا المذكور أولا (وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقط من عينيك سمطين سمطين) (فقلت هو الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أذني تساقط من عيني) وهذا مثل قول القاضي أبي بكر الأرجاني المقدم ذكره ولا أعلم أيهما أخذ من الآخر لأنهما كانا متعاصرين وهو (لم يبكني إلا حديث فراقكم * لما أسر به إلى مودعي) (هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مسمعي أجريته من مدمعي) وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب إلى القاضي الفاضل في هذا المعنى (لا تزدني نظرة ثانية * كفت الأولى ووفت ثمني) (لك في قلبي حديث مودع * لا جددت الحب ما أودعني) (خذه من جفني عقودا إنه * بعض ما أودعته في أذني) ومما أنشده لغيره في كتابه الكشاف عند تفسير قول الله تعالى في سورة البقرة (^ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) (البقرة 26)

173 فإنه قال أنشدت لبعضهم (يا من يرى مد البعوض جناحها * في ظلمة الليل البهيم الأليل) (ويرى عروق نياطها في نحرها * والمخ في تلك العظام النحل) (اغفر لعبد تاب من فرطاته * ما كان منه في الزمان الأول) وكان بعض الفضلاء قد أنشدني هذه الأبيات بمدينة حلب وقال إن الزمخشري المذكور أوصى أن تكتب على لوح قبره هذه الأبيات ثم أنشدني ذلك الفاضل الرئيس بيتين وذكر أن صاحبهما أوصى أن يكتبا على قبره وهما (إلهي قد أصبحت ضيفك في الثرى * وللضيف حق عند كل كريم) (فهب لي ذنوبي في قراي فإنها * عظيم ولا يفرى بغير عظيم) وأخبرني بعض الأصحاب أنه رأى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب (يا أيها الناس كان لي أمل * قصر بي عن بلوغه الأجل) (فليتق الله ربه رجل * أمكنه قبل موته العمل) (ما أنا وحدي نقلت حيث ترى * كل إلى ما نقلت ينتقل) وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها (فأرض مكة تذري الدمع مقلتها * حزنا لفرقة جار الله محمود) وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة

174 وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم
وجرجانية بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء
بينهما وبعد الألف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من
تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم
قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم
كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ
جيحون والله تعالى أعلم بالصواب 712 القاضي
الأصبهاني أبو طالب محمود بن علي بن أبي طالب بن
عبد الله بن أبي الرجا التميمي الأصبهاني المعروف
بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد
محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه
التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على أكثر
نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة
المدرسين في إلقاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فإنما
كان لقصور فهمه عن إدراك دقائقها واشتغل عليه خلق
كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في
الوعظ اليد الطولي وكان متفننا في العلوم خطيبا خطب
ودرس بأصبهان مدة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين
وخمسمائة رحمه الله تعالى
175 713 محمود بن سبكتكين أبو القاسم محمود
بن ناصر الدولة أبي منصور سبكتكين الملقب أولا سيف
الدولة ثم لقبه الإمام القادر بالله لما سلطنه بعد موت أبيه
يمين الدولة وأمين الملة واشتهر به 241 وكان والده

سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في أيام نوح بن منصور أحد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة أبي إسحاق ابن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار أموره فعرفه أركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع إلى اليفاع ولما خرج أبو إسحاق المذكور إلى غزنة واليا عليها وسادا مسد أبيه انصرف الأمير سبكتكين بانصرافه على جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث أبو إسحاق بعد موافاتها أن قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس إلى من يتولى أمورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تأمير الأمير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والإغارة على أطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث أن اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت أرض خزانته وأشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من

176 جملة ما استفاده من صفاياها أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فإنه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه بابي نور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في أموره وأسر إليه بأحواله وشرح ذلك يطول وآخر الأمر أن الأمير سبكتكين كان قد وصل إلى مدينة

بلخ من طوس فمرض بها واشتاق إلى غزنة فخرج إليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته إلى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه أبو الفتح البستي المذكور بقوله (قلت إذ مات ناصر الدين والدولة * حياه ربه بالكرامه) (وتداعت جموعه بافتراق * هكذا هكذا تكون القيامه) واجتاز بعض الأفاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فأنشد (عليك سلام الله من منزل قفر * فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري) (عهدتك مذ شهر جديدا ولم أخل * صروف الردى تبلى مغانيك في شهر) وكان الأمير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده إسماعيل واستخلفه على الأعمال وأوصى إليه بأمور أولاده وعياله وجمع وجوه حجابه وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واعتبر بيوت الأموال وكان أخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ وإسماعيل بغزنة فلما بلغه نعي أبيه كتب إلى أخيه إسماعيل ولاطفه في القول وقال له إن أبي لم يستخلفك دوني إلا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيدا عنه ولو أوقف الأمر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة أن نتقاسم الأموال بالميراث وتكون أنت مكانك بغزنة وأنا بخراسان وندبر الأمور ونتفق على المصالح كيلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلافنا قلت حرمتنا فأبى إسماعيل من

177 موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وتشغبوا عليه وطالبوه بالأموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود إلى هراة وجدد مكاتبة أخيه وهو لا يزداد إلا اعتياصا فدعا محمود عمه بغراجق إلى موافقته فأجابه وكان أخوه أبو المظفر نصر بن سبكتكين أميرا بناحية بست فنهض إليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوي جأشه بعمه وأخيه قصد أخاه إسماعيل بغزنة وهما معه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها وانحاز إسماعيل إلى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف في طلب الأمان من أخيه محمود فأجابه إلى سؤاله ونزل في حكم أمانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن ورتب في غزنة النواب والأكفاء وانحدر إلى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع بأخيه إسماعيل في مجلس الأنس بعد ظفره به فسأله عما كان في نفسه أنه يعتمده في حقه لو ظفر به فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على أن قال كان في عزمي أن أسيرك إلى بعض القلاع موسعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعامله بجنس ما كان قد نواه له وسيره إلى بعض الحصون وأوصى عليه الوالي أن يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الأمر للسلطان محمود كان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك

بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الإمام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالألقاب المذكورة في أول ترجمته وتبوأ سرير المملكة وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين
178 حكم الهيبة وأجلسهم بعد الإذن العام على مجلس الأنس وأمر لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه أوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الأمتعة ما لم يسمع بمثله واتسعت الأمور عن آخرها في كنف إيالته واستوسقت الأعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه في كل عام غزو الهند ثم إنه ملك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة أمرها في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فرحض عنها أدناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب إلى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات وذكر في كتابه أن هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأنه إذا شاء أبرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم إبلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانا ويقصدونه من

أقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال إنه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الإجابة ويزعمون أن الأرواح إذا فارقت الأجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وأن مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد أقطارها وتفاوت أديانها ملك ولا سوقة إلا تقرب إلى هذا الصنم بما عز عليه من أمواله وذخائره حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصناف الأموال وفي خدمته من البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤوس حجيجه ولحاهم عند الورود

179 عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من مال الأوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار إليها السلطان محمود في ثلاثين ألف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وأنفق عليهم من الأموال ما لا يحصى فلما وصلوا إلى القلعة وجدوها حصنا منيعا وفتحوها في ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الأصنام الذهب المرصع بأصناف الجوهر عدة

كثيرة محيطة بعرشه يزعمون أنها الملائكة وأحرق
المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في أذنه نيفا وثلاثين
حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة
ألف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون أن هذا
الصنم يعبد منذ أكثر من ثلاثين ألف سنة وكلما عبدوه ألف
سنة علقوا في أذنه حلقة وبالجملة فإن شرح ذلك يطول
وذكر شيخنا ابن الأثير في تاريخه أن بعض الملوك بقلاع
الهند أهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة
القمري من خاصيته أنه إذا حضر الطعام وفيه سم دمعت
عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فإذا حك ووضع
على الجراحات الواسعة لحمها ذكر ذلك في سنة أربع
عشرة وأربعمائة وقد جمع سيرته أبو النصر محمد بن
عبد الجبار العتبي الفاضل المعروف في كتاب سماه
اليميني وهو مشهور وذكر في أوله أن السلطان المذكور
ملك الشرق بجنبيه والصدر من العالم ويديه لانتظام الإقليم
الرابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه
وحصول ممالكها الفسيحة وولايتها العريضة في قبضة
ملكه ومصير أمرائها وذوي الألقاب الملوكية من عظمائها
تحت حمايته وجبايته واستدرائهم من آفات الزمان بظل
ولايته ورعايته وإذعان ملوك الأرض لعزته وارتياعهم
بفائض هيبته واحتراسهم على تقاذف الديار
180 وتحاجز الأنجاد والأغوار من فاجيء ركضته
واستخفاء الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرارهم لمهب

الرياح من أرضه وقد كان مذ لفظه المهد وجفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الإشارة بالإفهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة إلى معالي الأمور معقود الأمنية بسياسة الجمهور لعبه مع الأتراب جد وجده مستكد يألم لما لا يعلم حتى يقتله خبرا ويحزن لما يحزن حتى يدمثه قسرا وقهرا وذكر إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الأحق أن السلطان محمودا المذكور كان على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الأحاديث فوجد أكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو أحسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة وأتى بالأركان والهيئات والسنن والآداب والفرائض على وجه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الإمام الشافعي دونها رضي الله عنه ثم صلى ركعتين على ما يجوز أبو حنيفة رضي الله عنه

فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ
التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع عليه
الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل
القبلة وأحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر
بالفارسية دو بركك سبز ثم نقر
181 نقرنين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير
ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال
أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن
هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك لأن مثل هذه الصلاة
لا يجوزها ذو دين فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة
أبي حنيفة فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة وأمر
السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت
الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاه القفال
فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة وتمسك بمذهب
الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام إمام الحرمين وكانت
مناقب السلطان محمود كثيرة وسيرته من أحسن السير
ومولده ليلة عاشوراء سنة إحدى وستين وثلثمائة وتوفي
في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة إحدى
وقيل اثنتين وعشرين وأربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى
242 وقام بالأمر من بعده ولده محمد بوصية من أبيه
واجتمعت عليه الكلمة وغمرهم بإنفاق الأموال فيهم وكان
أخوه أبو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب أمر
أخيه محمد فراسله ومال الناس إليه لقوة نفسه وتمام هيبته

وزعم أن الإمام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوي أمره لذلك وكان محمد هذا سيء التدبير منهمكا في ملاذه فأجمع الجند على عزل محمد وتولية الملك لمسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه إلى قلعة ووكلوا به 243 واستقر الملك للأمير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المنام فلتنظر هناك وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في
182 ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الأمر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسير دو بركك سبز ورقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن (^ مدهامتان) الرحمن 64 والله تعالى أعلم 714 مغيث الدين السلجوقي أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين أحد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر جده وغيره منهم إن شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز أبي نصر أحمد بن حامد الأصبهاني عم العماد الكاتب تولى أبو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة

والده وخطب له بها بمدينة بغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقدا ذكاء قوي المعرفة بالعربية حافظا للأشعار والأمثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل إلى أهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي أولها (ألق الحدائج ترع الضمر القود * طال السرى وتشكت وخدك البيد)
183 (يا ساري الليل لا جدب ولا فرق * فالنبت أغيد والسلطان محمود) (قيل تألفت الأضداد خيفته * فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد) وهي طويلة ومن غرر القصائد وأجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الأصبهاني واحدة بعد الأخرى وكانت السلطنة في أواخر أيامه قد ضعفت وقلت أموالها حتى عجزوا عن إقامة وظيفة الفقاعي فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الأزرق الفارقي في تاريخه أنه مات خامس عشر شوال سنة أربع وعشرين بباب أصبهان

ودفن بها وولي السلطنة أخوه طغرلبك ومات سنة سبع عشرين وتولى أخوه مسعود وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى 244 وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد ومعه زين الدين أبو الحسن علي بن بلتكين صاحب إربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الأثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالأتابكي ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين صاحب إربل في حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

184 715 الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين قد تقدم ذكر أبيه في حرف الزاي ولما حاصر أبوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره في ترجمته كان ولده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل أبوه سار نور الدين وفي خدمته صلاح الدين محمد بن أيوب اليغيساني وعساكر الشام إلى مدينة حلب فملكها في ذلك التاريخ وملك أخوه سيف الدين غازي المذكور في حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحي ثم إنه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين أبو سعيد أبق ابن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن

ظهير الدين طغتكين وهو أتابك الملك دقاق بن تتش المقدم
ذكره في ترجمة تتش في حرف التاء وكان نزوله عليها
ثالث صفر سنة تسع وأربعين وخمسمائة وملكها يوم الأحد
تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين أبق عن دمشق
حمص ثم أخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل إليها وأقام
بها مدة ثم قصد بغداد في أيام الإمام المقتفى وكان أتابكه
معين الدين أنر بن عبد الله عتيق جد أبيه ظهير الدين
طغتكين الأتابك المقدم ذكره في ترجمة تتش السلجوقي
وقد سبق ذكر ظهير الدين طغتكين الأتابك هناك أيضا ثم
استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة
وبعلبك وهو

185 الذي بنى سورها ومنبج وما بين ذلك وافتتح
من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك
الأطراف وكان فتحه لمرعش في ذي القعدة من سنة ثمان
وستين وخمسمائة ولبهسنا في ذي الحجة من السنة وافتتح
أيضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها في أواخر شهر
رمضان سنة تسع وخمسمائة وفتح أعزاز وبانياس وغير
ذلك ما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الأمير أسد
الدين شيركوه المقدم ذكره إلى مصر ثلاث دفعات وملكها
السلطان صلاح الدين في الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب
باسمه السكة والخطبة وهي قضية مشهورة فلا حاجة إلى
لإطالة في شرحها وسيأتي ذلك في ترجمة صلاح الدين إن
شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا

مستمسكا بالشريعة مائلا إلى أهل الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك في ترجمة الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري ورتب له ما يكفيه وبحماة الجامع الذي على نهر العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها أيضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين أبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الإسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام وإليه تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب

186 جوابه أبياتا ورسالة وهما (يا ذا الذي بقراع السيف هددنا * لا قام مصرع جنبي حين تصرعه) (قام الحمام إلى البازي يهدده * واستيقظت لأسود البر أضبعه) (أضحى يسد فم الأفعى باصبعه * يكفيه ما قد تلاقي منه إصبعه) وقفنا على تفاصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة تطن في أذن فيل وبعوضة تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين أو للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

وأما ما صدر من قولك في قطع راسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي فتلك أماني كاذبة وخيالات غير صائبة فإن الجواهر لا تزول بالأعراض كما أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وإن عدنا إلى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله في قوله (ما أوذي نبي ما أوذيت) ولقد علمتم ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والأمر ما زال ولله الحمد في الآخرة والأولى إذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وإذا جاء الحق زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به إلى حياض الموت (^ قل فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) (الجمعة 6-7) وفي أمثال العامة السائرة أو للبط تهددون بالشط فهيئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا أثوابا فلأظهرن عليك منك ولأفتننهم فيك عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن

187 أنفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة ورأيت في نسخة زيادة على هذا وهي فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لأمرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد وأقرأ أول النحل وآخر صاد والصحيح أنه كتبها إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب والله أعلم ورأيت

في بعض النسخ زيادة بيت في أول الأبيات الثلاثة وهو (يا للرجال لأمر هال مفظعه * ما مر قط على سمعي توقعه) وكتب سنان المذكور مرة أخرى إليه وقد جرت بينهما وحشة (بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيها واشمخر عمودها) (فأصبحت ترمينا بنيل بنا استوى * مغارسها منا وفينا حديدها) وبالجملة فإن محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الأحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وأشار عليه الأطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت أيضا ثم نقل إلى تربته بمدرسته التي أنشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من أهل دمشق يقولون إن الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بابن